

الفريق رقم 2005

إهداء..

إلى جميع أحبتي الذين يسكنون قلبي ..أمي أبي وعائلي..

أهديكم عملي الروائي الأول.

تنقل ذاك العصفور مراراً قبل أن يستقر على غصن بالقرب من نافذة لم تُفتح بعد وبدأ يطلق عقيرته بالصفير فرحاً بكونه أول الحاضرين، وبأنه احتل المكان الأهم في الغصن على الاطلاق..

لحقته عصافير أخرى واصطفت جانبه بطريقة أصبحت روتينية بالنسبة لهم جميعاً... ينتظرون الحدث ربما الأهم في يومهم كله، لحظات ويسمعون وقع خطوات تقترب ويدان قد أحبها الجميع تفتح النافذة التي قد علاها الأتربة وتضع لهم على حافة النافذة فتات خبزٍ مرة تلو الأخرى... فعلا صوت الجميع شاكرًا بنشيد جماعي مبهج.

تحرك "سليمان" مبتعداً عن النافذة وهو يفرك كفيه مزيلاً ما بقي عليهما من الخبز. ألقى نظرة الى نفسه في المرآة وتأكد من سلامة هندامه ثم خرج مغلقاً الباب خلفه. كانت الساعة تشير الى الثامنة والنصف صباحاً حينما استقل "سليمان" سيارة أجرة بعد نصف ساعة من المشي..

سرح بالعالم الذي يشاهده من وراء الزجاج وشريط من الصور المتتابعة يبدو له في إطار النافذة.. وككل يوم، يدخل في عالم من الأفكار المتلاحقة.. ماذا سيكون؟ كيف سيفعل؟ وما الذي يخبئ له هذا اليوم والكثير الكثير من ذكريات الماضي القديمة...

لم يفسد عليه حالة الشرود هذه إلا صوت السائق الأجهش

يقول: وصلنا..

دفع الأجرة واتجه مسرعاً نحو الكافتيريا التي يعمل بها موظفاً، ألقى التحية على صاحبها واستلم العمل.. في نفس الوقت وهناك من حيث خرج...وفي المنزل كان الوالد يعدّ افطاراً له ولأبناءه اللذين مازالوا نائمين.

- يا لهذه الدنيا.. بعد أن لم نكن نجيد سوى الأكل..أصبحنا طبّاحين ماهرين..افتقدناك يا زوجتي الحبيبة..

سكب البيض المقلي في الصحن ورتب الكؤوس الأربعة على المنضدة ثم نادى على أولاده الصغار للفتور.

انتهت فترة الأكل وحان موعد توزيع المهام.

- "هشام" يا بني ... لدينا اليوم عمل شاق في الحقل

- حسنا يا أبي.

- وأنت يا "علي" سيلزمننا نقل المياه أيضاً.

- حاضر يا أبي.

قال أصغرهم وهو "حمزة":

- وأنا يا أبي! لقد كبرت كثيراً أصبحت في سن السابعة!

- هه لا بأس..سنحتاجك قليلاً، هيا استعدو فالיום حافلٌ وسنبذل مجهوداً كبيراً فيه.

رغم أن اليوم هو الجمعة إلا أن "سليمان" قد توجه للعمل؛ فنفقات عائلته أصبحت كبيرة بعد بدءه تعليمه الجامعي فأصبح من الضروري له العمل في أيام وأوقات غيابه عن الجامعة مستغلاً فراغه بحمل شيء من العبء عن والده...

أخرج هاتفه النقال من جيبه وطلب رقماً كان في رأس قائمة الأرقام المستخدمة مؤخراً ورفعته الى أذنه منتظراً انتهاء ثوان الاتصال..

رد الطرف الآخر: "سوبرمان" مرحباً!

ضحك "سليمان" وقال: كم مرة سأقول لك ألا تناديني بهذا الاسم! ثم ما شأنني بهذا الرجل الخارق؟

- لا شيء ههه مجرد تشابه في اللفظ.. لا عليك "سوبرمان" ما الأمر؟

- أنسيت؟ كنت تريد الحضور اليوم لأشرح لك الدرس الذي استعصى عليك.. أم أنه..

- لا لا ما زلت أريد الحضور.. لكنني الآن حالياً مع أختي التي أجبرتني على أخذها

للسوق... سأكون مساءً عندك هل هذا ممكن؟

- حسناً فليكن.. لا تنس أن تحضر معك نقوداً فأنا لا أقل فضلاً عن المدرسين الخصوصيين.

- ههه كما تريد.. يكفي أن تشرح لصديقك ما يستطيع به أن يحصل علامة النجاح فقط، هذا أقصى ما أريد.

- هه لا بأس "خير الدين" ألقاك مساءً إذن

-الى اللقاء "سوبرمان"

- الى اللقاء

وأنهى الاتصال وانشغل بعمله.

- "وفاء" أرجوك نحن هنا منذ ساعة..

- اصمت "خير الدين" هذه مكتبة هل تفهم؟

- حسناً عل كل سأجعلك تندمين عمّا قليل... سأتركك تنتظريني سبع أيام في السيارة
حينما أنزل عند "سليمان".

- أعطني عشر دقائق إضافية..

مرّت الدقائق على "خير الدين" دهوراً.

ثم قال بنفاذ صبر:

- هيا يا "وفاء" ما زلنا في وجهتنا الأولى.

- ومن قال لك اذهب معي؟ انها مشكلتك.

ضحك وقال: فعلاً.. من الذي أجبرني على الذهاب وقال انه سيخبر أمي عن سبب
اختفاء السكر فجأة.. بالطبع لا أحد..

- "وفاء": انه سببك أنت، فبعد أن أنهى من تنظيف الأرض.. يأتي ويسكب كل السكر
على الأرض الرطبة وهو يحضّر قهوته!

بالتأكيد التستر على جريمة كهذه بحق تعبي أولاً ثم بحق السكر سيكون ثمنه غالياً.

- هيا بدون ثرثرة.. أنت اخطأ مرة واحدة مع "وفاء" وستسب نفسك مليون مرة.

وبعد أن أنهت "وفاء" خرجا وصعدا السيارة سوياً

قال "خير الدين" : أين الآن؟

- الى سوق العطور.

- اه جيد هناك ما أحجاجة أنا أيضاً...هل تعلمين ..لقد تذكرت شيئاً الآن.

- ما هو؟

- اني وطوال الليلة الماضية وأنا أحلم أنني آكل ..من كل شيء

ضحكت "وفاء" : ومالذي تقوم به في النهار غير هذا حتى تستغرب من حلمك؟

- صدقيني "وفاء" ...استيقظتُ وأنا أشعر بالتخمة، لقد أكلتُ حتى كاد الطعام أن

يخرج من أذنيّ ..أكلتُ من كل ما لذ وطاب..ثم ضحكُ

- "وفاء" : فهمتُ، تقصد أنك لن تأكل شيئاً الآن

قال مستدركاً: لا لا أقصد...وأكمل ضاحكاً: لقد ذكرتُ الأمر من دافع تذكري به الآن

فقط ولا أعني أبداً أنني لستُ جائعاً.

- إذن سندويشة من هذا المحل على حسابك.

- هه كما تريدين.

نزل خير الدين وابتاع غرضه وعاد الى "وفاء" وقد أوقف السيارة الى حين انتهاء الأكل..

قالت "وفاء" وهي تتصفح هاتفها: غريب أمرها..

- من هي؟

- صديقتي "ملاك" ..لقد غابت عن دوام الخميس في الجامعة..وأنا أتواصل معها منذ يوم الأربعاء..أي منذ يومين..انها مختفية! سألتها اليوم صباحاً ان كانت تريد شيئاً ما من السوق مثلاً لكنها لم ترد أيضاً. اتصلت بها فلم ألقَ رداً من أحد.

"خير الدين": ربما مشغولة بشيء ما..الناس وظروفهم يا عزيزتي.

ثم أدار مفتاح السيارة ليعمل المحرك متأهباً للانطلاق

- كنتُ أفكر في زيارتها..

- تفعلين ذلك غداً فالיום عطلة..

"وفاء": صحيح..فمن الممكن أن تكون قد عادت من بيت سكنها الجامعي هنا الى أهلها في المدينة الأخرى..

-هذا ممكن

-رغم أنها تخبرني إذا جد جديد معها..

- لا تقلقي، ستظهر الأحد فهو يوم دوام وبداية أسبوع جديد.

-أرجو ذلك..

ثم قالت بعد أن تذكرت شيئاً ما: أتعلم؟ لقد تذكرت أنا أيضاً ما رأيت

- "خير الدين": ماذا رأيت؟

- أذكر انني رأيت طائراً أكثر من مرة..رغم أنني لا أهتم بشؤون الطيور أبداً.

- انها أضغاث أحلام..ولا أظن أن من الجيد لنا التفكير بها.

- بالطبع فهي لا تتحدث عن الطعام..

ثم ضحكا معاً.

- " خير الدين " : هه جيد ..وما كان لونه وشكله ؟

- كان أصفراً ببضع ريشات سوداء تزين جناحيه كان جميلاً فعلاً ..كنتُ أود لو أعرف اسمه.

- تعالي إذن نزل هنا ..توجد محلات لبيع الطيور ..إذا كنتِ ترغبين بمعرفته.

- هيا اذن

نزلا ودلفا محلاً كان مقابل الشارع..نظرتُ "وفاء" تبحث عن صورة تشبه ما رآته..حتى هتفت: ها! ..ها هو

سأل "خير الدين" عن اسمه، فأجاب البائع قائلاً: هذا طائر الحب.

نظرتُ "وفاء" بصمت..بينما تعجب "خير الدين" ..

فاستدرك البائع بقوله: عفواً يبدو أنك لم تفهميني..هو اسمه هكذا..يمكنك أن تسأل جميع الباعة هنا.

" خير الدين " : حسناً ..شكراً لك

وأشار الى أخته وخرجا معاً.

- "خير الدين" : ما رأيك به؟..ثم لماذا هذه الأسماء المشبوهة تسمى للطيور.

- "وفاء" : هه، لم تقل صدمتي عنك..اسمه هو هكذا لكن بالتأكيد له قصة ما..

ثم أردفت: قبل أن نصعد، انظري يا "خير الدين" قد أجد هنا ما يلزمني دعنا نتسوق من هنا وأختصر عليك مشواراً آخر.

- كما تريدين.

- يا سلام! أنت أخت رائع يا "خير الدين"

-أعلم هذا، ضحك وسار مع أخته في السوق المزدحم بالناس وحركة البيع والشراء..كان يوماً ربيعياً جميلاً من شهر أيار، ورغم أن اليوم هو الجمعة إلا أن المكان به ازدهام نسبي، كانت أكثر المحال التي تملأ المكان هي محال الطيور...ومع وجود بضائع كالحیوانات هذه قد يتصور البعض أن الرائحة سيئة جداً لكن عكس ذلك هو الحال، فالمكان رائع جداً بكل ما فيه.

- "خير الدين" : "وفاء" هنا يوجد فرع من محل العطور الذي كنت تريدينه..

- "وفاء" : أول مرة أراه..على كلٍ لقد كنا في طريقنا أساساً إليه...لا بأس نشترى من هنا.

ابتاع الاثنان ما يرغبان من المحال.

"خير الدين": بما أننا الآن أصبحنا على مقربة من محل صديقي "سوبرمان" فلا بد من زيارته.

- "وفاء": هل ستلغي زيارته المسائية؟

- لا بالطبع هذه زيارة إضافية.

- وأنا؟ أين أذهب بنفسني؟

- لا أعرف.. انتظري في السيارة حتى أرجع.

- هذا ليس عدلاً!

- هيا اصعدي سأذهب الى هناك..

- يا "خير الدين"! ماذا تفعل! أنت أسوأ أخ في العالم!

- هه.. يا مغير الأحوال.. حسناً أعلم هذا أيضاً..

- يمكنك أن تراه مساءً.. أرجوك "خير الدين" ان وقفت معه ستبقى سنة كاملة..

- وأين نذهب الآن؟

- "وفاء": طلب أبي منك شراء الخبز.. أنسيت؟

انتبه وقال: ..اه نعم نسيت...هه

- اذن نشتره ثم توصلني للمنزل ثم تذهب حيث تشاء.

- لكن، انظري الى الساعة لم تتجاوز الواحدة بعد! ألم تقولي لي أن مشوارك سيمتد للرابعة؟

- أنا أضع احتمالاً لكل شيء..ظننتُ أننا لن نجد ما أريد بهذه السرعة
- أخٍ منك أنت..

قالت "وفاء" بدلال مصطنع: هيا يا "خير الدين" ..وكم وفاء تملك أنت؟...واحدة..ألا تستحق كل هذا؟

- بالطبع! وفاء واحدة والحمد لله! فما بالك بأكثر!
مضت بضع دقائق حتى لاحت أمامهم لافتة مخبز كبير.

- وفاء سآتي انا أيضاً

- "خير الدين" مستغرباً: الى أين؟

- "وفاء": الى المخبز..ما رأيك مثلاً؟ بالطبع لا..ألا ترى المحل المجاور له..انه للاكسسوارات سأبتاع بعض الحاجيات ..

نظر لها "خير الدين" مطولاً ثم قال: حسناً ، بسرعة..

نزلاً معاً واتجه "خير الدين" يقف خلف الطابور ينتظر مجيء دوره.

أنهت وفاء من شراء مستلزماتها، نظرت للسيارة لم تجد أحداً.

- أما زال يشتري خبزاً؟ ما هذا؟

تحركت وسارت تنظر للمحال على طرف الشارع..انعطفت يساراً لكن الواضح أنها وصلت هكذا الى نهاية السوق..أعداد الناس قلت والهدوء يسيطر تقريباً..قررت العودة من حيث أتت فربما يكون " خير الدين " أنهى من الشراء، لكن ظهر امامها فجأة من الفراغ رجل رث غريب المظهر أشعث الرأس أغبر الملابس وقد اخفى شعره معظم ملامح وجهه ..فسدّ بمجيئه الطريق أمامها واقترب أكثر..

- من أنت! ماذا تريد؟

ابتسم بخبث وأدخل يده بداخل عبائته وبحث عن شيء ما..تراجعت "وفاء" الى الخلف وهي تخمن ما سيحصل، لكنها اصطدمت بحائط أعاقها..نظرت بهلع للرجل وهو يخرج آخر ما كانت تتوقعه من عبائته...طائر؟! ثم ..ماذا؟! انه نفسه الذي رآته في المنام..

صاحت "وفاء" وقد تملكها الرعب: ماذا تريد؟ ألا تعلم أن أخي قادم!

لم يبد أن كلماتها قد أثرت على الرجل أو حتى قد سمعها أصلاً ، وضع يده فوق الطائر وبدأ يحركها بمسارات دائرية فوقه ثم قبض يده فوق الطائر وكأنما أمسك شيئاً ما..ورفع يده وبنفس الطريقة التي بدت لوفاء كأنه يمثل ألقى ما كان يجمعه من فوق الطائر باتجاه "وفاء" ...لم تر شيئاً مما كان يجمعه ويلقيه..مرّت ثوان لم يحدث فيها شيء شعرت ان من أمامها مختلاً لا يعي ما يفعل، لكن ما كان عليها أن تفكر بتلك الطريقة ..فكما ظهر الرجل من لا شيء اختفى فجأة..التفتت حولها، أرادت الهرب

لكنّ الأوان قد فات...بدأ كل شيء يدور ويتحرك أمامها ثم ابيضت المرئيات كلها فجأة
فأغمضت عينها واختفت هي الأخرى كما اختفى الرجل

خرج "خير الدين" من المتجر عائداً الى سيارته لكنه لم يجد وفاء عندها..وقف يفكر
برهة..

- أما زالت تشتري؟ اتجه نحو المحل الذي ذهبت اليه..دخل ونظر للداخل لم يجد
أحداً سوى البائع، خرج من المحل ووقف حائراً مجدداً.

- الله الله ..أين ذهبت "وفاء"؟ وضع الخبز الذي اشتراه في السيارة ثم انطلق يسير
يبحث عن أي شيء يقود إليها سار بضعة أمتار حول المكان..لم يجدها، انعطف يساراً
لكنه لم يكد يسير قليلاً حتى تعرقل بشيء ما على الأرض وكاد أن يسقط..استعاد
توازنه وقرفص ينظر ما بال هذا الكيس يتوسط الشارع هكذا..

كان الكيس يحمل اسم المحل ذاته الذي دخلته أخته آخر مرة نظر ما بداخله..كل
شيء فيه جديد لم يستعمل بعد.

- يا الهي "وفاء" ! أم أنك؟ ..لا لا يبدو أنه سقط منها بطريق الخطأ.. لا! كيف يسقط بالخطأ؟! ماذا تفعل أغراضها هنا؟ "وفاء" أين انت؟

نهض وخرج من الزقاق الذي كان فيه وراح يسير في كل الاتجاهات على غير هدى وهو يبحث بين عشرات الوجوه عن وجه واحد تحمله "وفاء" ..أسرع في مشيه حتى أصبح مشيه السريع ركضاً بين جموع الناس، وقد بان عليه القلق الشديد والتوتر..يركض سريعاً ثم يقف متفرجاً يفحص حوله وهو لا يصدق كيف أن الحياة ما زالت مستمرة بطبيعتها رغم حجم الكارثة التي حلت به ...

أصبح أكثر قلقاً بعد مدة البحث والسؤال هذه..فخطر بباله شيء واحد لفعله.

- "سليمان" نعم... ليس لي إلا "سليمان" ...

أسرع عائداً نحو سيارته وقد حمل معه حاجيات أخته -كما توقع-

معه وانطلقت سيارته تشق طريقها بسرعة لم تعتدها من صاحبها مطلقاً.

كان " سليمان" في ذلك الوقت من النهار تحديداً في خضم عمله، فبعد أن توسطت الشمس كبد السماء أصبحت حركة الأسواق أكثر نشاطاً وفي أوجها اليومي...ومن بين الشبان الذين تجمعوا حول الكفتيريا خاصته، اندفع أحدهم يخترق الحاجز البشري وهو يهتف:

- "سليمان" .."سليمان"!

- اه انه صوت "خير الدين" ..عم أسامة خذ مكاني أنا قادم.

- "اسامة": هيه...أيها الشقي الى أين؟ لا أعلم كيف أوظف أناس كهؤلاء في محلي!
اتجه "سليمان" نحو مصدر الصوت على حافة الرصيف فوجد صديقه في حالة يرثى
لها من القلق..

- خيراً يا "خير الدين" هل هناك خطب ما؟

- "خير الدين": لا أدري كيف أقولها يا "سليمان" ..

- ما الأمر؟

أخذ "خير الدين" نفساً وقال:

- أختي..أختي وفاء..اختفت.

- "سليمان": مم مماذا تعني بـ "اختفت"؟ ألم تكونا معاً؟

لم يجب "خير الدين" ..

- "سليمان": تعال معي لنجلس قليلاً ولتأخذ نفساً.

- لا لا يا "سليمان" الوضع سيء...أنا..أظن أن أختي قد اختُطفت.

- ماذا تقول! أنا لا أفهم شيئاً.

- لقد تركتها تذهب وحدها كل الذنب ذنبي أنا المخطئ..أنا أسوأ انسان في هذه الأرض!

كيف سمحتُ لنفسي بهذا الأمر! فظيع!!

- "سليمان": لا تقل هكذا يا صديقي.. أنت لست سبب شيء.. أخبرني ماذا حصل.
- "خير الدين": ذهبتُ لشراء الخبز وهي اتجهت لشراء ما تحتاجه من متجر مجاور... رجعتُ فلم أجدها ووجدتُ مشترياتها ملقاة في قارعة الطريق في أحد الزقاق!
- وكيف عرفت أنها مشترياتها؟
- الكيس يحمل اسم المحل الذي دخلته، ثم ما به من أشياء لم تُستعمل بعد! من المؤكد أنه قد سقط منها قبل أن تختفي... آه ساعدني يا "سوبرمان" أَلستَ الرجل الخارق!
- ابتسم الاثنان رغم صعوبة الوضع..
- بالطبع يا عزيزي سأساعدك، هيا فلنذهب.
- الى أين؟
- هه لا أدري.. أي شيء.. فلنفعل أي شيء.. فلنخبر الشرطة هيا.
- أمسكه "خير الدين" من ساعده: لا.. لا تفعل سيصل الخبر الى والديّ بهذا الشكل.. دعنا لا نتعجل ونقلقهم بلا داعي فالأمر غير متضح..
- صمت "سليمان" قليلاً وهو يفكر ثم قال:
- اذن دعنا نبدأ من آخر مكان كانت فيه..
- حسناً يا "سوبرمان".

صاح "أسامة":

- أين أنت ذاهب يا "سليمان"؟ هناك الكثير من العمل!

- سأعود.. سأعود، أمهلني بعض الوقت هناك أمر مهم جداً.

- سيدي.. لقد جاء مبعوث من مملكة "نيكوبار".

- أدخله

- حالاً سيدي.. تراجع الجندي للخلف بتؤدٍ، وبعد أن وصل الباب التفت وفتحته

بجناحه...

دخل الرسول الى وسط القاعة التي يتوسطها كرسي فخم بلونه الرمادي المزركش بالرسومات السوداء، وقد مُدّ سجاد رمادي أيضاً منه الى باب القاعة التي زُينت بأفخم التحف والأضواء، كانت النقوش والزخارف تتطغى على كل شيء فتزيد من جماليته ناهيك عن الستائر المصنوعة من الريش الرمادي والتي تغطي مساحات واسعة من

الجدران... كل هذا الجمال والأناقة يسيطر عليه السواد وما يصاحبه من درجات لونية تقربه، ربما قد يكون هذا طبيعياً.. ان كنت في "قصر الغربان" ..

قال صوت قادم من غراب يجلس على كرسي يحتضن القاعة:

- ألن تكف "نيكوبار" عن ارسال الرسل السخفاء!

- أجاب المبعوث - "الهدهد" -: ليس الأمر سخيلاً أبداً يا سيدي الحاكم.. فلقد زاد عن حده.

- وهل تعلم هي الحد والحدود لتتكلم معي بهذا الشكل؟

- "الهدهد" : نحن لا نطلب منكم سوى الإفراج عن الأسيرة التي اختطفتموها من مملكتنا، فهذا غير قانوني! فضلاً عن أنها ليست من هذا العالم.. انها من سكان العالم الآخر! وهذا شيء مرفوض.. فهم زوار المملكة ولا يفعلون غير ما يُطلب منهم.. واحتجازها أم غير مقبول ابداً!

- ألم تمل من تكرار هذا الكلام على مسامعي كل مرة! منذ عامٍ وأنت تقول هذا الهراء وأنا جوابي لن يتغير!

- "الهدهد" : ولكن بم يفيدك وجودها هنا؟ لقد تخطت أساساً الحد المسموح لها بالوجود في هذا العالم!

- هذا ليس من شأنك أنت.. عُد الى حاكمتك وقل لها أن وجودها عندي الى أجل غير مسمى ولا تأتي مرة أخرى لأجلها فقد طُفح الكيل! أكره الإلحاح!

- أخفض "الهدهد" رأسه قليلاً يلقي التحية وهمّ بالتراجع إلا أن الغراب هتف:

- ها!..وقل لها أن لا تنسَ موعد تسليم الضرائب..

- "الهدهد": أمرك سيدي الحاكم..ثم تراجع للخلف الى أن وصل الى الباب التف وخرج.

وقف الغراب عن كرسيه فأحنى الحرس الغربان الواقفين رؤوسهم توقيراً.

- الغراب: هه مسكينة هذه "نيكوبار" تظن أنها ستحمي "البحيرة الخضراء" بهذا الشكل..هراء...ستستلم عاجلاً أم آجلاً..لقد سحقناها وحوصرت من كل اتجاه.

قال وزيره المدعو بـ "أيهم": لكن هل سنستطيع اخضاع "البوم" حتى تلك اللحظة يا سيدي "أدهم" ؟

- "أدهم": وماذا تظن؟ لقد تفضلنا عليهم بالسلم وعدم محاربتهم فكما تعلم..البوم عدونا اللدود..لكننا بحاجة لقوتهم للوصول الى السلطة التي نريدها..وهم بحاجة لكف أذانا المستمر عليهم فهم أعدائنا بالفطرة...لذا استطعنا التحكم بهم بكل سهولة... العقل يا "أيهم" ..قوة كل حاكم قوي.

- صدقت سيدي.

- لكنني لن أتوقف حتى أصل الى هدفي الأسمى ..وسيعلم الجميع حينها من هو
"الامبراطور أدهم" ! ثم أطلق ضحكة عالية رنت في أرجاء القاعة وتردد صوتها بشكل
مستمر مجلجل .

لحظات من الهدوء..المكان خالٍ..لا أحد.
نطقت "وفاء" أخيراً: أين أنا؟..خرج صوتها كمن يتحدث في الماء..شعرت بمزيد من
الخوف..ثوانٍ أخرى حتى عادت تلك المشاهد..المساحة البيضاء تلتف وتلتف ..ثم

ابيضت المرئيات كلها وسطع ضوء شديد، أغمضت عينيها ثم ما هي الا لحظات..حتى شعرت أنها في الماء..فتحت عينيها..هي فعلاً في الماء!؟

- يا الهي ماذا أفعل هنا؟ تحركت سريعاً وسط المياه التي تغطي حتى ما فوق وسطها الى أقرب جهة لليابسة صعدت ونظرت للماء مجدداً..

- مياه خضراء؟! هه ما هذا؟ ارجوك يا ربي احفظ لي عقلي..أين أنا؟

نظرت الى نفسها: هه! ما هذه الملابس الصفراء؟! كان ما رآته على نفسها عباءة أشبه في تصميمها الى الفستان لكثرة الزركشات والالوان الصفراء ذات الدرجات المختلفة - ليس سيئاً..لا يبدو الاصفر فيه مشعاً كثيراً...

تفحصت المكان حولها، ثم نهضت وبدأت تسير على غير هدى وهي تقاوم ثقل الماء المحمل في ثيابها الصفراء الغريبة وصعوبة الحركة بها...

- أين ذهبت كل تلك المحال التجارية؟ والناس..والسوق..و.... "خير الدين"! نعم أين هو؟ بل فعلياً... والسؤال الأصح هو: أين أنا؟ هه.

استمرت بالسير حتى لاحت لها بعض الأشجار بعد الكثير من المساحات الواسعة من الارض العشبية فقط.

خُيل لها من بعيد شيء يتحرك بين الاشجار...أسرعت الخطى اتجاهه، لكن عندما وصلت لم تجد أحداً

- صاحت: هل من أحد هنا؟ هل من يسمعي؟

شعرت بحركة خلفها التفتت سريعاً ورأت فتاة تبدو أصغر منها في العمر في ملابس تشبه ملابسها الصفراء إلا أنها بنية باهتة، تقف أمامها وعلى وجهها ابتسامة ساخرة نوعاً ما..

قالت الفتاة: ماذا تفعلين هنا؟ لماذا انت هنا هل موعد عودتك قريب؟ أكملت بسرعة وأجابت نفسها: لا.. الواضح أنك قادمة..فهذه الثياب المبتلة خير دليل.

- "وفاء": اعذريني لكن أنا لا أفهم شيئاً..أين أنا؟ ماذا نفعل هنا؟ كيف جئنا... ولماذا...

قاطعتها الفتاة: تبدين ساذجة يا هذه..والواضح أنك لن تنفعي بشيء، العمل هنا شاق وبما أنك تتسائلين منذ البداية فهذا يعني أنك لن تفعلي شيئاً فيه الفائدة..هه

غضبت "وفاء": من أنت لتقول هذا!

- أنا "روز" هه أو كما يقال هنا أنا "بلبل" انظري الى رُسغك وستعرفين اسمك

الجديد...

شعرت "وفاء" أنها علقت مع فتاة كثيرة الحديث والتبجح..والواضح انها لن تسلم من لسانها اللاذع، نظرت حيث أشارت لها الفتاة بالبحث عن اسمها وصاحت متفاجئة:

- ماذا؟ اسمي "طير الحب"؟ هه ماهذا الهراء..من أين ظهر هذا الوشم؟

- "روز": لا عليكِ يا..... هه اعذريني لكني أكره هذه السخافة التي ينادوننا بها.. ما اسمك الحقيقي؟

- "وفاء".

- جميل.. "وفاء"... عليكِ أولاً ان تحمدي الله على وجودي هنا، فهذا يسهل الأمر عليكِ كثيراً يا "وفاء".

- إذن فأنا أحمد الله على وجودك يا "روز"، هيا أخبريني.

- ضحكت "روز": أنتِ مسلية! سنكون صديقتين رائعتين..

- حسناً تكلمي ما الامر!

- هه.. لم العجلة؟ ما زال أمامك شهراً كاملاً

قالت "وفاء" بغير تصديق: ماذا!! شهراً كاملاً! كل هذا!؟!

- أجل للأسف... اسمعيني جيداً عليكِ أن تلتقي بالبيغاء الذي سيخبرك بكل شيء،

فهناك الكثير من الكلام الذي سيقوله لك، هه عليكِ بتحملة سيكون مملاً! أطلقت

ضحكة مزعجة حينها وأكملت:

- يمكنك السير في هذا الاتجاه ستصلين سريعاً وبهذا الشكل أختصر عليكِ الضياع

والتيه الذي تعرضت له.. عموماً.. لا شكر على واجب.

نظرت لها "وفاء" بغيظ وقالت: شكراً يا "روز".

- "روز": أنتظرك هنا، حينما تنتهين عودي من فضلك.
ابتسمت "وفاء" رغماً عنها: لا تقلقي.. سأعود حالما أنتهي.
- عظيم.. أنا بانتظارك.

انطلقت "وفاء" تسير في الاتجاه الذي أشارت اليه "روز" ومضت تمشي بين الاشجار بحثاً عن الببغاء الذي قصده الفتاة.

كان المكان لطيفاً والزهور البرية تزين بعض الحواف عن اليمين تارة واليسار تارة أخرى... نسيمات الهواء تداعب وجهها باستمرار، كان سكون الغروب المهيمن على تلك اللحظات الأخيرة من نهار اليوم... الشمس تدنو نحو الغرب وتجر معها آخر ما تبقى من أشعتها الذابلة خلفها.

كانت عينا "وفاء" تبحث عن بيت الببغاء، تصورت أنه سيكون عشاءً فوق احدى الاشجار أو ربما وبما أنها في مكان عجيب قد يكون له بيت صغير له باب ونوافذ فوق الشجرة... فكانت تنظر للأعلى باستمرار بينما استمرت الاشجار بالعلو والتشابك من فوقها حتى شعرت أنها نملة أمام الشجر.

توقفت برهة: ما هذا المكان؟ أتراها "روز" أرشدتني للطريق الخطأ؟ هه ربما، فتلك الغريبة قد تفعل أي شيء... يا لسذاجتي.. كيف صدقتها بهذه السهولة..

كانت الشمس تقريباً قد اختفت وراء الأفق فأصبح المكان موحشاً والأشجار تزداد علواً وضخامة.

- وهل تُسمى هذه أشجار؟ كيف تنمو بهذا الشكل؟!...

رأت من بعيد أنوار تلمع في عتمة المساء أعلى أحد الأشجار البعيدة.

- وأخيراً.. لا بد أنه الببغاء..أسرعت الخطى نحو هدفها، الى أن وصلت الى أسفل تلك الشجرة الضخمة ورفعت رأسها للأعلى وقالت ذاهلة:

- اوه.. هذا منزل بأكمله! لماذا يسكن بهذا بينما هو طائر؟ ما حاجته الى منزل بهذا الحجم؟....كيف سأصعد؟

نظرت حولها فوجدت بعض الأفرع التي نمت من جذع الشجرة العظيمة تبدو كسلم للصعود..استخدمتها للوصول الى أعلى.

وقفت أمام الباب دقته ثلاث مرات متتابة ونظرت الى الأسفل كي تتمكن من رؤية صاحب المنزل ومعرفة هويته مباشرة..ان كان الببغاء أم لا..

ثوان وفتح الباب وظهر ما لم تكن تتخيله أبداً..رفعت رأسها لتنظر للأمام مباشرة الى وجه الطائر الذي يقابل وجهها، تسمّرت قليلاً وهي تحملق في الطائر الذي بدا عملاقاً بالنسبة لكونه طائراً.

تنحى الببغاء الرمادي وقال بصوته الخشن: تفضلي...الواضح أنك زائرة جديدة.

أفسح لها المجال للدخول..فعبرت "وفاء" الى الداخل ورأت منزلاً طبيعياً بحجم منازل البشر..حتى أن جميع المستلزمات والأثاث بدت كتلك التي يقتنيها بنو جلدتها..

جلست على أحد مقاعد المنضدة التي تتوسط الغرفة وجلس أمامها على مقعد مقابل.

تكلمت "وفاء": انت الببغاء أليس كذلك؟

- يمكنك أن تنادينني بـ "كاسكو" ...الأهم..كيف استطعت الوصول الى هذا البيت؟ هل هناك من أخبرك؟ أم جئت وحدك؟

كان شكله الحيواني وحديثه البشري بصوت غريب متناقضان الى أبعد حد كان يصل الأمر الى حد الضحك..فالمشهد خيالي لدرجة قصوى..

تمالكت نفسها واستجمعت قوتها وقالت:

- بمجرد وصولي التقيت بفتاة تدعى "روز" .. هي من أرشدتني الطريق.

- ماذا؟ لا يوجد أحد هنا بهذا الاسم؟

تذكرت "وفاء" قول "روز" عن الاسم الجديد لها في هذا المكان وأردفت:

- لا..أقصد انها تدعى "بلبل" على ما اعتقد..

- ممم..يجب أن أرى وشم يدها كي أعرفها..عموماً أظني عرفتها تلك القادمة منذ أيام وترفض عمل أي شيء وتقف عند البحيرة الخضراء بانتظار موعد رحيلها..آه من تلك الفتاة..لقد اتعبتنا..

- "وفاء": ربما هي...على كلٍ.. هل لي أن أفهم أين أنا؟ وماذا أنا؟ وكل هذه الأمور الغير مفهومة أبداً.

- "كاسكو": أنتِ الآن في عالم الطيور تحديداً في مملكة "نيكوبار".

- "وفاء": جيد، هذه النقطة الأولى..ثانياً..لماذا أنا هنا؟

- "كاسكو": سأروي لك قصة هذه الممالك حتى تتضح الفكرة لك..

نهض واتجه نحو إحدى الخزائن وأخرج إبريقاً ملاً بالماء ثم وضعه على الموقد كمن يريد أن يحكي قصة طويلة..

ضحكت "وفاء" في سريرتها وهي تذكر كلام "روز" عن حديثه الممل..

تحدث "كاسكو": في هذا العالم تسكن ممالك الطيو الثلاث.. "مملكة الغربان" و"مملكة البوم" و"مملكة نيكوبار" ... و"نيكوبار" هي الحمامة التي تحكم هذه المملكة وتحمل نفس اسم مملكتها..

اتجه الى أحد الرفوف وأخرج علبة السكر ووضع ملعقة تلو الأخرى..

وأكمل: كنا نعيش معاً بسلام..ورغم أن مملكتنا تعتبر الأبعد في هذه الأرض وقليلاً ما نسمع أخبار الغربان والبوم إلا أن أهميتها تكمن بوجود "البحيرة الخضراء" ضمن أراضيها وهو أمر جعلها أكثر ازدهاراً وهيمنة، فالبحيرة الخضراء قوة لا يستهان بها أبداً...

أنهى وضع السكر واتجه الى حوض زراعة في طرف المنزل وأخذ حاجته من النعناع..وبعد أن غسله عاد الى إبريق الشاي ووضعه فيه وأكمل قائلاً:

- لكن هناك من يطمع في خيرات الآخر..ومن يتسلط على موارد غيره..

وعليه فقد تعاقد البوم والغربان معاً في حلف يدعى "البوبان" وهو اختصار لكلمتي ال بوم والغربان..وانقضت على مملكتنا تحرق الأخضر واليابس وتدمر الحجر والشجر وعاثت فساداً في هذه المملكة الطيبة فقط في سبيل السيطرة على " البحيرة الخضراء".

سألت "وفاء": وبماذا ستفيدهم هذه السيطرة؟ هل تستطيعون مثلاً..الذهاب الى عالمنا؟

أجاب "الكاسكو": حالياً لا، لكنهم يملكون رجلاً يعمل لصالحهم هناك وهو ينقل لهم ما يحتاجون من مستلزمات وأدوات اقتصادية كانت أو عسكرية مثلاً..ستدهشين للأمر كما فعل من هم قبلك..لكن عليك أن تعلمي أن هنا تماماً كما عندكم..توجد البنية والقصور والأبواب والكهرياء..إلا أننا لا نملك هذا ال..تلف..و..ون لا أعرف ما هو، لكن هذا مقاله السابقون منكم أنتم الزوار.

- "وفاء": فهمت، والآن اشرح لي عن هذا الرجل الذي يعمل هناك في عالمنا.

- "كاسكو": قبل الحادثة المأسوية واشتعال الحرب..كان هناك شخص اخترناه ثلاثتنا معاً..أعني نحن الممالك الثلاثة..يجلب لنا ما نحتاجه من عالمكم..لكن وبطبيعة الحال فإننا كنا نأخذ ضريبة على مشترياتهم لكون البحيرة في أرضنا..لذا طمع بها الغير..ومع

اندلاع الحرب هنا وللأسف تم القضاء على ذلك الشخص من قبل حلف "البوبان" وعينوا رجلاً يخدمهم هم فقط وهو الرجل ذاته الذي يحضر الزوار الى هنا.

- "وفاء" : حسناً..ولماذا نأتي نحن؟ ما شأننا ببلادكم؟

- "كاسكو" : دعيني أكمل لك.. اندلعت الحرب وهجم "البوبان" كالكابوس علينا حاولنا التصدي لكن ماذا سنفعل ونحن في مواجهة مملكتان شرستان؟ كان كل ما نملكه هو قوى سحرية لكل طائر منا ... نحن المملكة الوحيدة التي تمتلك ذلك فقط لأننا المملكة الأضعف ونظراً الى كوننا الطيور الأكثر بساطة وألفة في عالم الطيور فليس منا الجوارح ولا غيرها ..لذا مُنحنا هذه القوى والتي استطعنا من خلالها درء شيء من تلك القوى الساحقة ومنعهم من السيطرة على البلاد وإخضاعها كلياً ..

رفضت "نيكوبار" الاستلام ..لكن تلك "البوبان" استطاعت سحب قوتنا منا وحجزها عندهم..ليضيفوا قوة الى قوتهم وحُرمننا نحن من أكبر سلاح لنا...

حينها كان الشاي قد جهز، فحملة وكوبين آخرين واتجه نحو المنضدة وهو يكمل:

-لذا اشترطت "نيكوبار" مقابل أن تعطيم قدرة السيطرة على البحيرة أن تتمكن من استدعاء البشر لمساندتنا في إعمار بلادنا التي غدت خراباً ..وافقت "البوبان" وقدمت نيكوبار قدرة السيطرة على البحيرة لهم مؤقتاً وبطريقة جزئية حسب خطتها لتتمكن من جلب البشر والذين سيتمكنون من حمل قوى سحرية بحسب نوع الطائر الذي

يأتون به فهم ليسوا من أهل هذه المملكة ولذا فإن "البوبان" لا يتمكن من السيطرة على قواهم وبهذا وعن طريق قواكم فإننا سنعاود إعمار بلادنا واستعادة حقنا كاملاً. صمت "كاسكو" وارتشف الشاي بمنقاره.. كان المنظر مضحكاً نوعاً ما..

لكن "وفاء" سألت: وهل وافقت "البوبان" على مجيئنا هكذا وبكل سهولة! ألا تعلم أن مجيئنا قد يغير من موقف "نيكوبار"!

- "كاسكو": وهذا ما حصل.. لقد اشترطت أيضاً على كيفية مجيئكم.. فمثلاً أنتم لا تملكون سوى شهراً واحداً يخولكم البقاء هنا.. ثم تعودون الى عالمكم بعدها مباشرة ولا يمكنكم العودة هنا مطلقاً أو حتى اخبار أحد هناك بما يحصل هنا.. لكن رغم هذه الشروط وافقنا فهذا الخيار الوحيد أمامنا.

- "وفاء": يا الهي! شهر.. ولا يكفي! الشهر يكفي وزيادة!... رباها! هذا يعني أنني سأغيب عن أهلي كل هذه المدة.. يا الهي صبرهم على ألم فقدان هذا..

- لا عليك سيكون كل شيء على ما يرام..

- هه أمل ذلك.. حسناً وما الذي يطمح له "البوبان" هذا في نهاية المطاف؟

- "كاسكو": السيطرة على العالمين!..

لقد سيطرت هنا على العالم تقريباً وقد كان هدفها منذ البداية الحصول على "البحيرة الخضراء".. ومنها تستطيع السيطرة على عالمكم.

ضحكت "وفاء": الكل يريد السيطرة هنا وهناك..

كنا نقول ان كبار الدول عندنا يسيطرون علينا.. الواضح أننا سنخضع في نهاية المطاف لحكم الطيور وليس البشر أو الرجال الآلين..

- "كاسكو": لا ندري.. ولكن لا يمكننا الاستهانة بالأحداث هنا.. القادمون الى هنا كثر.. لكن قلماً أولئك الذين يقاومون معنا... فمعرفتهم بأنهم سيغيبون عن عالمهم شهراً كاملاً يحبطهم كلياً مع أنني وبالنسبة لي فإنه بالكاد يكفي لفعل أي شيء..

- ربما.. لكن هل يستطيع الرجل الذي يقوم بإحضارنا الى هنا القدوم الى هذا العالم؟

- مطلقاً، نحن نتواصل معه عبر رسلنا طيور الهدهد فقط.

- "وفاء": أنت قلت أن كل شخص يأتي الى هنا بناء على الطائر الذي احتُجز

به.. حسناً.. لكن تلك الطيور التي نُحتجز بها نحن... أين هي؟

- "كاسكو": بحسب ما أعلم.. فذلك الرجل المسؤول عن مهمة إحضاركم يمتلك مكاناً

ما يجمع به تلك الطيور التي تسكنونها انتم.. وحينما تعودون يصبح ذلك الطائر

خالياً ومستعداً لاحتجاز أحد آخر..

- "وفاء": أفهم من هذا أيضاً أن أنواع الطيور التي نسكنها تحددتها "البوبان" أيضاً؟

..لمنع مجيء أحد يحمل قوى طائر لا يرغبون به.

- "كاسكو": بالفعل...

نهض عن مقعده وأردف:

- والآن يكفي هذا من الحديث هناك الكثير من العمل دعينا لا نتأخر..سنذهبين الآن الى المدينة وهناك ستعلمين ما عليك فعله... دعك من هذه المنطقة الهامشية التي لا تحوي أحداً واتجهي الى منتصف المملكة وهناك ستشعرين أنك عدت الى عالمك فمعظم الأشياء مشابه له.

- "وفاء": باستثناء الطيور الغريبة التي تشبه البشر في تصرفها..

ابتسم "كاسكو": ربما يا "طير الحب"...

انزعجت "وفاء" من مناداتها بهذا الاسم لكنها سألت:

- وهل لي بسؤال؟

- نعم.

- ما معدل قدوم البشر الى هنا؟ هل يأتي ثلاثة أشخاص كل يوم مثلاً؟

- لم تسألين؟

- مجرد سؤال..

- قد تأتي علينا أيام لا يأتي فيها أحد وقد تأتي أيام يكون فيها الزوار بالعشرات...نحن لا

نملك القدرة على انتقائهم..كل هذا بيد "البويان".

اغتاظت "وفاء" وقالت:

- سحراً لها من "بوبان" تضع يدها على كل شيء هذا ليس جيداً أبداً... أظن أنه من الضروري أن أذهب الى المدينة حالياً.

- الآن؟ وفي منتصف الليل؟

- ولم لا؟

فكر "الكاسكو" قليلاً ثم قال:

- حسناً وسيرافقك طائر "العندليب" وهو من الطيور النادرة التي تقوم بعملها ليلاً.. قد لا تجدين غيرها طوال الطريق في الليل..

- لا بأس..

- حسناً إذن، حظاً موفقاً.

- شكراً على كل شيء يا "كاسكو".

- على الرحب والسعة..

خرجت "وفاء" وحالما لامست قدمها الارض صادفت طائراً في حجمها استطاعت تمييز ألوانه الغامقة اللامعة رغم سواد الليل، كان لون ريشه يختلط بين الأحمر والبني وقد بدا لطيفاً..

- "العندليب" .. أليس كذلك؟

- أنا بخدمتك.

- دعنا نذهب باتجاه "البحيرة الخضراء" أولاً فهناك شخص سأقابله..ثم نتجه للمدينة.

- كما تريدین..

سارت "وفاء" خلف الطائر برؤية شبه معدومة تتبع خطوات "العندليب" وتنصت الى وقع أقدامه فتتبعها اتقاءً للسقوط في شيء ما.

- "سليمان": إذن "فوفاء" اختفت هنا؟

- "خير الدين": أجل... هل عندك فكرة عما يحصل يا "سوبرمان"؟

- سليمان": .."خير الدين" .. بالتأكيد نحن لن نجدها ونحن بهذا الشكل..

- ماذا تقصد؟

رفع "سليمان" ياقة قميصه لترتفع وتغطي رقبتة، ولفّ القبعة التي كان يرتديها للخلف لتغطي وجهه وأنزلها على جبينه وفتح هاتفه وشغل نغمة ما..

انفجر "خير الدين" ضاحكاً

- هذه للمحقق "كونان" أليس كذلك؟ ..يا الهي "سليمان" ماذا تفعل بنفسك!
ضحك "سليمان" ضحكة جافة وتابع التمثيل وقد أخفض صوت الموسيقى ليتضح
صوته:

- هيا سيبدأ العمل الآن.

- أرجوك "سليمان" تبدو مضحكاً جداً

ضحك "سليمان" حينها وعاد لطبيعته قائلاً

- هيا فلتجرب أن تتقمص الشخصية سيكون أسهل.

- حسناً..لكنك المسؤول عن هذه الفضيحة.

- فضيحة ماذا يا رجل؟ ماذا فعلنا نحن؟

- انظر كيف يرمقنا الناس بنظرات سخرية.

- لا عليك..هيا بجد يا "خير الدين".

-خير الدين بجدية: هيا "سوبرمان" .."وفاء" تنتظرنا..

أمضى الاثنان نصف ساعة كاملة وهم يبحثون في محيط المكان الذي شوهدت به
"وفاء" آخر مرة..

- "خير الدين": هل وجدت شيئاً؟

- "سليمان" : لا للأسف...

جال "خير الدين" بنظره سريعاً في المكان..وتوقف فجأة في مكان معين.

- "سليمان" : ماذا؟

اتجه "خير الدين" حيث لمح شيئاً، رفعه عن الارض ونظر له بتمعن.

- "سليمان" : ريشة صفراء؟ ما بك يا صاح؟ انها ريشة فقط.

صمت "خير الدين" وراح يفكر... هل يا ترى توجد علاقة بين الطائر الذي رآته أخته في منامها الذي اخبرته عنه وشاهد شبيهه في أحد المحال وبين هذه الريشة التي تبدو كأنها من نفس الطائر؟

- "سليمان" : من سليمان الى خير الدين...حوّل..هل تسمعي؟

نظر له "خير الدين" كمن ينظر للفراغ:

- أتعلم؟ قد نخوض في عالم العجائب والخرافات وتفسير الأحلام..هل انت مستعد؟

- "سليمان" : "سوبرمان" جاهز..لكن أخبرني من أين جاء عقلك بهذا الآن؟

أخبر "خير الدين" "سليمان" بما حدث بينه وبين أخته سابقاً وما حصل حينها.

- "سليمان" : وهل تعتقد أن من اختطفها تسلل الى أحلامها بذلك الطير ثم جاء ومعه الطير ذاته لسرقتهما؟ أطلق ضحكة قوية وقال:

-هذه أقوى نكتة أسمعها حتى الآن! ... اسمع "خير الدين" أنا سأساعدك مهما كان الأمر، لكن لا أفهم لماذا يحضر هذا الملعون طائراً ليسرق فتاة! لا سيما وبحسب ما أعلم فأختك غير مهتمة بهذه الحيوانات.

- "خير الدين": "سليمان".. أنا لا أدري شيئاً.. أقول ربما فقط.. لكن ليس هناك شيء آخر يقودنا لطرف خيط.

- "سليمان": ولكن بهذه الطريقة سيضيع وقتنا هباءً فنحن نستدل الآن بالأحلام وهذه الخزعبلات.. ترى هل يحدث أمر كهذا في هذا العصر من الزمان؟

- "خير الدين": ليتني اعلم! عموماً.. سأبحث حالياً عن محل لبيع الطيور في محيط هذا المكان.. فربما استخدم ذلك السارق (السحر بالطيور) ليخطف أختي.

أطلق سليمان ضكة قوية أخرى وقال:

- ما هذا؟ هل هناك سحر بهذا الاسم؟

ضحك "خير الدين" مطولاً قبل أن يقول: لا.. أنا أفترض هذا يا "سوبرمان" دعني أغرد كما أشاء.. فلا أظن أنني قلت شيئاً صحيحاً حتى الآن.

- "سليمان": لكن وبحسب نظرية العالم "خير الدين" فإنها تنصّ عل أن السارقين الذين يتبعون طريقة (السحر بالطيور) لخطف ضحاياهم، خطتهم تتم عن طريق احضار الطائر ذاته الذي تسلل بفعلهم الى منام الضحايا الى موقع الجريمة ليحصل ما يحصل... وطبعاً السبب وراء هذه الحركة مجهول حتى هذه اللحظة.. لكن لا بأس

فهذا العالم صاحب النظرية لم يخطئ دعنا نفعل حسب كلامه ..ونبحث عن الطير الذي شاهدته الفتاة في كابوسها ان صح القول ..وترك ريشته هنا ..ما اسمه؟

ابتسم "خير الدين": أرجوك "سليمان" هل تمنح أم ماذا؟

- "سليمان": لا أتكلم بجدية ..هيا بنا نبحث عن طير مشتبه به في أحد المحال المشبوهة ..ما اسمه قل لي؟

- أعتقد أنه طائر الحب أو كما يُقال له في اسم آخر (الدرة) .

-حسناً، سنبدأ البحث دعنا لا نطيل في تلك المحال التي تبدو طبيعية حتى نستغل الوقت بأكبر قدر ممكن.

- "خير الدين": بالتأكيد هيا بنا.

- "سليمان": لكن أئن نخبر الشرطة؟

- "خير الدين": دعنا لا نخبر أحداً... ربما كل ما أفعله من وحي الخيال..تخيل "سليمان" لو أنني عدت للمنزل ووجدتها! ماذا سيحصل حينها؟ أكون قد أخبرت الشرطة باختفاء أختي والتي حقيقة هي في المنزل..

- "سليمان": أليس معها هاتف؟ اتصل بها

- فعلت ولكنها لم تجب.

- "سليمان": هيا بنا دعنا لا نتأخر

-هيا

وانطلق الاثنان للبحث عن "وفاء" في محال الطيور ظناً منهم أن من اختطفها سيكون هناك.. وراحت الدقائق تمضي وهما يمضيان بحثاً بلا نتيجة وقد مضى على اختفاء "وفاء" ساعة وربع تقريباً..

في مكان آخر، وبعيداً عن ضوضاء المدينة وتلوثها وتحديداً حيث الهواء النقي والجباه التي تلاًأ عليها حبات العرق ، حيث العمل بكد ونشاط بين النباتات ورعايتها باستمرار.. وفي مزرعة الفلاح "صالح" كان أبناءه الثلاثة "هشام" ، "علي" و "حمزة" يعملون معه بكل نشاط يحصدون ما نضج من الثمار، يسقون ما عطش من الاشجار، يحرثون حول السيقان.. وكلُّ يقوم بعمله بكل جد واجتهاد..

كان "سليمان" هو الأخ الأكبر لهؤلاء الأشبال الثلاثة وقد تجاوز العشرين بعام واحد وهو في نفس عمر صديقه "خير الدين" بل في نفس الجامعة والتخصص ذاته ..

"هشام" هو الذي يلي "سليمان" وقد بلغ الرابعة عشر من عمره.. وهو يعتبر ساعد والده الأيمن في العمل في الحقل في ظل غياب "سليمان" بعمله الآخر.. ويأتي بعده "علي" الذي يبلغ من العمر تسع سنين ثم "حمزة" بعمرٍ يناهز السابعة.. هذه العائلة البسيطة فقدت بهجتها وبستان سعادتها عندما رحلت والدتهم قبل خمس سنين بمرض عُضال ألمّ بها.. ورغم ذلك فتلك لم تكن الفقيدة الأولى في العائلة ..

فقبل خمسة عشر عاماً تقريباً وبينما كان عمر "سليمان" ست سنوات..كان له أخت
تصغره بأربع سنين..

وفي سوق مزدحم، لم تعر تلك الفتاة تحذيرات أمها لها وتوصياتها بالبقاء بجانبها
اهتماماً..ولسوء حظها اختلطت مع الباعة والناس حتى تاهت عن أهلها..وكانت
الفاجرة بالنسبة للأهل..

بحث والداها عنها كثيراً وأبلغت جميع مراكز الشرطة..لكن، الى الآن لم يصدر عنها أي
خبر..أيقنت الأسرة أن خبر وفاتها قد يأتي في أي وقت واستسلمت للواقع المرير..

أما والدتهم فبعد عشر سنوات من هذه الحادثة ركبت حصان الأجل وغادرت تاركة
خلفها أربعة أولاد وفتاة ضائعة..ليبقى حمل الأسرة على عاتق الحاج "صالح" الذي قد
شاب شعره وبلغ من العمر الخمسين ..

علم "سليمان" حينها حجم المسؤولية التي تقع على عاتق والده فخرج يبحث عن عمل
يساند به والده في أيام عطلة الجامعة..

- "هشام" : أبي هل هذه ناضجة؟

-أجل يا عزيزي .."هشام" يا بني دعك من هذا الآن ..خذ مكاني في الحراثة سأصعد الى
سطح المنزل ..هناك ما سأصحله..

- تقصد التلفاز؟

-أجل..كما تعلم..انه متعطل ..ولا بد من إصلاحه.

حمل معه بعض الأدوات وهمّ بالصعود..

صاح "هشام" :

-أبي هل آتي معك؟

-لا يا بني..ما تقوم به أهمّ من هذا..

- دعني أرسل معك "عليّ" ..

- لا داعي يا بني..

- "هشام" : كما تريد أبي..إذا أردت شيئاً فقط قل "هشام".

ربّت الأب عل كتف ابنه وقال :

-لا تقلق.

اختفى والده بضع لحظات حتى ظهر مرة أخرى على السطح يحمل عدّته..

- "هشام": كان الله في عونك أبي... أنت ترعانا منذ سنين، لم أر أباً مخلصاً مثلك يا

أبي.... ليت أمي تأتي وترى حالة أبي المرهقة... اشتقنا كثيراً آه..

أشار الى والده بمعنى أنه "هل كل شيء على ما يرام؟" فأجابه والده بإشارة بالإيجاب...

فاطمئن وراح يضرب المحراث في الارض ويزيد بعض الأسمدة ويعشب ويعمل بكل

جهد.

جاء حينها أخوه الأصغر "حمزة" وهو يحمل قلماً وورقة والواضح أنه قد ملّ من الحالة التي هو عليها.

- "حمزة": أرجوك يا "هشام" كيف تُحل هذه المسألة! لقد جربت عشرات المرات لكنني لم أصل الى نتيجة! أنا متأكد أنه حتى لو خرج العالم "أرخميدس" من قبره ما استطاع حلها!

-هه... وهل تعلم من هو "أرخميدس" أنت؟

- أجل، سمعتُ عنه في التلفاز إنه شخص مهم في الرياضيات على ما أظن..

-حسناً حسناً لا بأس دعني أرى.

ترك "هشام" المحراث جانباً وجلس مع أخيه وأخذ منه القلم والدفتر وراح يعلمه الحل خطوة خطوة... الى أن وصل الى الحل.

- "حمزة": ياه! كل هذا لأنني نسيت صفراً؟! عجيب هذا الرياضيات.

- "هشام": لذا انتبه وانت تحل يا "حمزة" .. رأيت ماذا فعل بك الصفر.. فاحذر أنت تنسى رقماً أكبر.

ضحكا معاً بمرح.. وازدادت ضحكاتهما مع تعليقات "هشام" الساخرة إلا أن صراخاً عالياً ودويّ سقوط قد اخترق الجو المشوب بالفرح واهلح شددين.

- "حمزو" و "هشام": أبي! .. هذا صوت أبي!

اندفع الاثنان نحو مصدر الصوت وكان المشهد المؤلم.

-أبي أرجوك افتح عينيك! أبي ... أبي!

جاء "علي" على صراخ أخوته وزاغت عيناه وهو ينظر بلا تصديق:

- يا الهي! أبي ماذا حصل له؟

كان "هشام" و"حمزة" قد دخلا في نوبة من البكاء.

فقال "هشام" من بين دموعه:

-لقد سقط من السطح..

ذُهل "علي" وهو ينظر الى والده الغارق بدماءه والمغشي عليه..تمتم:

- مستحيل! مالعمل؟ لن نستطيع تحريكه نحن الثلاثة فقط!!

نهض "هشام" وقال:

- بالتأكيد..سنخبر الاسعاف.

بضع دقائق أخرى من الخوف والترقب ... حتى لاحت أضواء السيارة تتراقص من

بعيد، وصوت صفارتها يفتح الطريق أمامها لتصل بأقصى وقت لها.

نزل المسعفون، ووسط بكاء الثلاثة حملوا والدهم الملقى الى النقالة وأخذوه الى

السيارة البيضاء وركبوا عليه بعض الأجهزة.

- "عليُّ": هل ستذهب يا "هشام" وتتركنا وحدنا؟

- بالتأكيد سأذهب يا أخي.. جارنا سيبقى عندكما، أوصلا الأمر "لسليمان" حتى يعلم..

ثم صعد مع الأطباء بعد الحاح شديد وإقناع لم يدم طويلاً بسبب حالة الوالد الحرجة ومع إصرار بعض الجيران المتجمهرين على ذهابه كونه الأخ الأكبر الموجود حالياً ولسنّه الذي تخطى سن الرشد..

مضت لحظات كالحلم.. وتلاشى كل شيء أمام الطفلان.. سيارة الاسعاف.. المسعفين.. الفوضى الصادرة من الصفارة.. أخوهم "هشام".. وأبوهم المصاب، كانت لحظات صعبة جداً مشوبة بالهلع والخوف وقد أحاط الموت بهم من كل جانب..

احتضن "عليُّ" أخاه الصغير وجلسا على سرير والدهما وراحا يبكيان معاً بصمت تقطعه شهقات مختنقة بعبرات أحدهما.

- "سليمان": "خير الدين" انظر من هنا.. فلنبحث في هذا.. ثم قطع صوته.

التفت "خير الدين" الى صديقه:

- ما بك؟ هل أنت بخير؟

وضع "سليمان" يده على صدره وقال بعد مدة:

-أشعر فقط ب... وسكت مجدداً وارتكز الى الحائط.

أمسك "خير الدين" صديقه من كتفيه:

- "سليمان"؟ ما بك "سليمان"! .. اجلس هنا.. ساعده على الجلوس ونظر له بعيون فاحصة:

- انت بخير أليس كذلك؟

قال "سليمان" بعد أن ازدرد لعابه:

- أجل، لكنني فقط أشعر أن ... هناك انقباض في صدري..

- لا عليك ستكون بخير.

هزّ "سليمان" رأسه نافياً:

- هذا الشعور ذاته.. راودني لحظة وفاة والدتي... "خير الدين" ..أنا..

- "خير الدين" : "سليمان" لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام...

لا ترهق نفسك بالحديث.. انتظر سأحضر ماءً..

قام واشترى من احدى البقالات ماء وقدمه "لسليمان" ..

شربها "سليمان" وهو لا يزال يتصبب عرقاً وقد بدا عليه الضيق الشديد.

- "خير الدين" : دعنا نعود للمنزل.. تبدو متعباً

- "سليمان" : لا .. انه مجرد شعور راودني فجأة.. لا عليك.. هناك ما هو أهم .. أختك يا

"خير الدين" .. حاول النهوض مستعيناً بالحائط.. وفي أثناء ذلك سقطت القلادة التي

كان يخفيها "سليمان" أسفل ياقته ولمعت في عينيه وأضاءت معها ذكريات من الماضي البعيد .. اغرورقت عيناه بالدمع، وبدا أنه غير قادر على النهوض..

ساعده "خير الدين" وأخذه الى السيارة كي يأخذ نفساً بعيداً عن فوضى الشارع.. وفي السيارة، لم يتمالك "سليمان" نفسه أكثر فانسابت دموعه بصمت.. ظل "خير الدين" صامتاً تاركاً صديقه ينفس كربته ..

وبعد ان هدأ قليلاً، اقترب منه ووضع يده على كتف صديقه ونظر له بتفهم تام .. قال "سليمان" وهو يقلب القلادة في كفه:

- هذه القلادة الرائعة لأمي .. كانت ترتديها في وقت مضى.. وحينما وُلدت أختي أعطتها أمي لها ... أحببتها أختي كثيراً كانت لا تفارق رقبتها إلا إذا خرجنا من منزلنا الى السوق .. فالطريق بعيدة وهي كانت تخشى عليها من الضياع ..

في ذلك اليوم السيء الذي خرجت به أختي ولم تعد معنا.. حملتُ تلك القلادة وهي لم تفارقني يوماً .. إنها تعني الكثير .. أمي .. أختي..

صمت قليلاً وبعد دقائق كان قد استجمع نفسه مجدداً وقال:

- "خير الدين" : اعذرني يا أخي... لكن لم أستطع مقاومة سيل الذكريات الذي اجتاحني فجأة .. أنا أسف بحق.

نظر له "خير الدين" بعينين تالأت بهما العبرات:

- بل أنا الذي أعتذر.. انا لم أستطع أن أساعدك بشيء حقاً.. لم أفعل شيئاً يا صاح..
اعذرني.

ابتسم "سليمان" وعانقه ..

عاد بعدها "سليمان" الى جلسته واستعاد رباطة جأشه ومسح وجهه ببعض الماء
وقال:

- هيا ، أختك تنتظر من ساعتان!

- "خير الدين" : أنت رائع يا "سليمان" .. أشكرك على كل شيء.. هل أنت بخير الآن؟

- بالطبع! "سوبرمان" هذا بأفضل حال... دعنا لا نتأخر أكثر من هذا.

- فعلاً، لقد اختفت هذه الفتاة أكثر من اللازم..

- إذن هيا بنا.

- "وفاء": لماذا اُختِير العندليب عن غيره للحراسة ليلاً؟

- لأنه من الطيور النادرة التي تغرد أثناء الليل، لذا بإمكاننا أن نصدر إشارات تنبيهه وقت الحاجة.

- "وفاء": جميل.. حسناً.. هل إذا سأتك سؤالاً تستطيع إجابته؟

- "العندليب": أسألي أولاً.. حينها أعرف ان كنت أستطيع الاجابة أم لا.

- "وفاء": آه نعم.. هل إذا رأيت أحداً من معارفي الذين من عالمي هنا... هل سأتعرف عليه؟

- "العندليب": أجل ولم لا؟

- آه حسناً.

وصلت "وفاء" و "العندليب" قرب البحيرة الخضراء مع حلول الفجر...

وقفت "وفاء" تنظر حولها تبحث عن "روز" .. التفّ "العندليب" فجأةً الى الخلف:

- أهناك أحد؟

التفتت "وفاء" فظهرت "روز" خارجة من بين الشجر.

- عدتِ وأخيراً؟

- "وفاء": كلا... ما زلتُ في الطريق.. ما رأيك؟

ضحكت "روز":

- هه لا أدري .. عموماً .. تعالي واجلسي معي هنا ننتظر موعد رحيلنا..

- "وفاء": ولماذا نفعل هذا؟ أليس المفروض أن نذهب الى وسط المدينة؟! هناك المزيد من الأمور التي يجب أن نعلمها..

- "روز": هراء .. هذا كله هراء.. طيور تتكلم وتعمل وانتقال من عالم لآخر .. هذا تخريف.. ألا ترين أننا في حلم! .. هه أنا أنتظر لحظة الاستيقاظ.

- هل أنتِ جادة؟

- بالطبع! يعني هل تتوقعين مني أن أصدق هذا الغباء؟ أعرف أنه حلم ... فلن أهلك نفسي بالعمل وأنا على يقين أنني سأستيقظ!

- "وفاء": هل كنت نائمة حينما جئتِ هنا؟

- لا، كنت قد هربت من المنزل..

- هه .. هربتِ من المنزل؟

قالت "روز" بصرامة: الأمر لا يعنيكِ .. لماذا تسألين؟

-لأنك تتوقعين أنه حلم، ظننت أنكِ جئتِ هنا وأنتِ نائمة..

- لا، هه كنت مستيقظة.

- "وفاء": أنا ذاهبة الى المدينة هل ستأين معي؟

- "روز": حمقاء! كيف تصدقينهم؟! وما أدراك أنهم هم على صواب ..لربما هم
الظالمون!

- "وفاء": لا أدري! ولذا سأذهب الى المدينة وأعلم تفاصيل الأمور ..

- "روز": لا أنصحك، ذهبْتُ .. كل من هناك ينتظر عودته بفارغ الصبر .. الوضع هناك
مأساوي..

- سأذهب! وسأرى بنفسى.. هل أنت قادمة معي؟

صمتت "روز" ..

أعادت "وفاء" سؤالها:

- هل ستأتين أم لا؟

أجابت "روز" بعد صمت قصير:

- حسناً سآتي، لكنني لن أفعل شيئاً سأكون مرافقة لأدلك على طريق العودة..

- "وفاء": لا بأس.. وأنا على يقين أنك ستغيرين من قناعتك هناك..

- لا تحلمي بذلك!

انطلقت الاثنتان في طريقهم الجديد برفقة "العندليب" ..

- "العندليب": عما قريب ستشرق الشمس وسينتهي عملي كحارس ليلي لذا سأختفي
بغضون دقائق..

- "روز": لا عليك، أعرف المكان هنا جيداً.. فأنا هنا منذ ثلاثة أيام..

مضى الوقت... وأشرق الشمس واختفى "العندليب" تماماً وبقيت "روز" مع "وفاء"
تسيران وحدهما..

- "وفاء": نحن نسير منذ مدة ألن نصل؟

- "روز": بقي القليل فقط..

- "وفاء": حدثيني عن نفسك.. كم عمرك.. ماذا تفعلين..

- "روز": حسناً.. أنا "روز" عمري سبعة عشر عاماً.. وأنتِ؟

- "وفاء": ياه.. إذن أنتِ أصغر مني.. أنا في التاسعة عشر من عمري.. أنا طالبة جامعية
في السنة الثانية.

- اه جميل.. ثم هتفت:

- انظري!.. ها هي المدينة.. هناك حيث تلاً الأضواء ويعج المكان بالبشر والطيور..

- أنا متحمسة هيا فلنسرع..

بدأت معالم المدينة تتضح شيئاً فشيئاً.. وصلت الاثنتان الى بوابة كبيرة كان يقف
أمامها طائران أبيضان جميلاً جداً، طلب أحدهما قائلاً:

- الهويات؟

قبل أن تسأل "وفاء" كشفت "روز" عن رُسغها وأرت وشمها للطائر الذي نظر بتفحص
ثم قال:

-جيد..

فعلت "وفاء" تماماً كما فعلت "روز" ودخلتا معاً..

قالت "روز": اذن أنت "طير الحب" اسمك "حب" من بعد الآن..

- "وفاء": لكن الاسم يبدو جافاً... ان أردتِ مثلاً مناداتي بهذا الاسم ما رأيك أن تقولي
.. "محبة" مثلاً؟

ضحكت "روز":

- لا بأس.. كما تريدان وأنا اسمي هو "بلبل" يمكنك أن تناديني بـ "بلبله" أو ما شابه..
قولي ما تشائين أنا لا أهتم! وصدّر منها ضحكة عالية..

- "وفاء": المكان هنا كالسوق عندنا انه مليء بالألوان.. حسناً فهمنا أن الطيور هنا
تشتري حاجياتها... فماذا يفعل البشر هكذا؟

- "روز": كل واحد يبحث عن الفريق الذي سيعمل معه وهو ينتقل من مكتب لآخر
ينتظر بفارغ الصبر ظهور الأشخاص الذين يحملون نفس رقمه ليبدأ العمل بأسرع
وقت ممكن.

- "وفاء": فريق؟ أرقام؟.. وما رقمك أنت؟

- هه .. آه .. أعتقد أنه ألفان وخمسة.

- "وفاء": وماذا سيفعل الفريق؟

- تعرفين عندما تأخذين رقمك..

- هيا فلنذهب إذاً الى هذا المكتب.. اتجهت واصطفت في طابور الانتظار وقد كان

أمامها شخصان .. حالما حان دورها.. هتف العصفور الأزرق:

- هويتك..

قدمت له وشمها الذي نُقش في باطن رُسغها .. نظر له بتفحص ثم بحث أمامه على

الأوراق وقال:

- ألفان وخمسة، اكتمل الفريق .. "بلبل ، حب، كنار" القسم رقم سبعة... شكرته

واتجهت الى "روز" وقالت:

- نحن في نفس الفريق!

- حقاً

- أجل، قال لي أن أتجه الى القسم..

قاطعتها "روز": سبعة، أعلم قال لي الشيء نفسه.. ذهبتُ ولم أجد أحد .. لم يكن

هناك من جاء من الفريق بعد ... أخبرني أن عليّ الانتظار لأعلم من سيعمل معي.. لكنني

خرجت من هناك وقررت عدم فعل شيء..

نظرت "روز" بجانبها لم تجد "وفاء" التفتت:

-هيه "وفاء" أين انت؟

جائتها "وفاء" من بعيد:

-وجدتُ القسم! هيا بنا..

-لكن..

- بسرعة .. العضو الثالث ينتظرنا منذ مدة.. هذا مؤكد.

انقادت "روز" خلف "وفاء" ..

- ها هو.. دخلت الاثنتان.. كان المكان خالياً..

- "روز" ساخرة: هه رأيتِ .. الواضح أنه أيضاً قد سئم .. ولربما قد هرب الى أي مكان..

جاء صوت من خلفهما:

- عفواً؟

كان الصوت خشناً.. غليظاً.. والواضح انه صادر من .. شاب.. التفتت الاثنتان.

- لا بد أنكما تحملان الرقم ألفان وخمسة..

نظرت الاثنتان بصمت..

- الشاب: ماذا؟ هل أنتما خرساوان؟ هه هذا ما كان ينقص.. فريق أخرس..

غضبت "روز" وقالت:

- لا لسنا خرساً.. ثم لماذا لم تكن هنا؟ أليس المفروض لك أن تنتظرنا هنا حتى يكتمل الفريق؟

نظر الشاب لها بازدراء: وهل بقي في هذه المملكة من لم يسمع عن طائر "البلبل" الذي يحمل الرقم ألفان وخمسة والذي تمرد وراح ينتظر عند البحيرة موعد الرحيل؟.. أنا أنتظرك أيتها المتمردة منذ يوم كامل! وتصرخين في وجهي لأنني تأخرت نصف دقيقة!

صمتت "روز" حينها مدة وجيزة ثم قالت بصوت خفيض:

- أجل، أنا تلك المتمردة.. على الأقل فأنا أعلنت موقفي من البداية.. ولم أخرج من نصف العمل وأنسحب.. قلتُ كلمتي مرة واحدة!

- الشاب: ومن قال أنني انسحبتُ! أنا انتظر اكتمال الفريق لنبدأ العمل فوراً فكلما أنهينا بوقت أقل كان فرصة خروجنا قبل الشهر ممكنة!

- "روز": هراء! من أخبرك بهذا التخريف؟!

- الشاب وقد احتقن وهو يكتم غيظه:

- اسمعي يا هذه.. نحن لم نبدأ بعد وأنت لم تكفي عن الصراخ والسخرية واستفزازي! كيف سنعمل بهذا الشكل؟!

- ومن قال أنني سأعمل؟ جئت هنا فقط لخاطر هذه الفتاة وليس لشيء آخر..

تحولت دفة النقاش الى وفاء..

نظرت "وفاء" بصمت ثم قالت:

- أنا جئت أبحث عن الفريق الذي سأعمل به وأنا مستعدة للعمل منذ الآن.. هذا اليوم الثاني لي.. الوقت يمضي بسرعة وأظن أن علينا البدء سريعاً بالعمل.. ما رأيكم؟

- الشاب: بل وبأقصى سرعة أيضاً.

- "روز": لا أوافق..

- الشاب غاضباً من جديد: لكن كيف سنتحرك مع نقصان الفريق هذا! وجودك يا هذه شرط لتسلم مهامنا! والخروج من هذه اللعنة.

- "روز": لا تناديني بـ "هذه" اسمي هو "روز" واسمي الغبي الذي نُقشت به هو "بلبل" كف عن هذه المناداة المستفزة!

تدخلت "وفاء" مندفعة: كفا عن هذا الشجار الأبله! منذ أن التقينا وأنتما تصرخان في وجه بعضكما!.. هل تسميان هذا فريقاً!

- "روز": سأعود للبيحيرة الخضراء..

- "وفاء": بل ستبقين معنا.. لن تفعلي شيئاً.. لا تسانديننا في المهام ولا تبذلي الجهد أبداً ولا تقدمي أي خدمة أخرى سوى وجودك لنستطيع تسلم ما يُطلب منا باسم الفريق

كاملاً... على الأقل أفيدنا بشيء نحن بنو جلدتك إذا كنت لا تريدين إفادة هذه الطيور الغريبة..

صمت الثلاثة..

- الشاب: حسناً.. هذا جيد.. أنا "سعيد" أبلغ من العمر العشرين أحمل اسم طائر "الكنار" أود الخروج من هنا بأقصى سرعة فهناك وظيفة عمل تنتظرنني!.. وأنا كنت انتظرها منذ شهر.. ولا بد من الخروج للحاق بالمقابلة.. سأبذل كل ما في وسعي.

- "روز": وأنا "روز" وعمري سبعة عشر عاماً أحمل اسم طائر "البلبل" هه... آسفة على ثوراني هذا... عليكم بتحملي فهذه طبيعتي على أية حال.. أريد الخروج بسرعة لأنني أكره هذه السخافات.. ولا أود بذل الجهد أبداً فالأمر لا يستحق البتة.. ولكن من ناحية أخرى فالتواجد هنا يغنيني ويريحني من الكثير من العمل والتوبيخ هناك..

- نطقت "وفاء": أما أنا فأدعى "وفاء" وقد بلغت من العمر تسعة عشرة عاماً أحمل اسم طائر "الجب" أنا بالنسبة لي لا مشكلة من البقاء هنا شهراً.. لكن أمر غيابي عن أهلي سيحدث فوضى هناك.. وخصوصاً أخي الذي تركته في السوق وقد كنا معاً.. وهذا أمر سيء.. فهو الآن لا بد انه قد قلب الدنيا بحثاً عني.. أما بالنسبة للعمل والمهام.. فإنني أقول.. حيث زرعك الله أنبت.

- جميل.. عضو فعال.. سيكون وجودك جيداً.. إذن وبهذا وبما أنني الذكر هنا فبالأكيد أنا المرشح للقيادة.

ثارت "روز": لا ليس لأنك الذكر! بل لأننا نحن الاثنتان وافقنا بالاجماع... هه.. لم نبدأ بعد .. وصاحب العنصرية هذا يعلن مبادئه!

- "سعيد" الواضح أننا سنتشاجر كثيراً ..

- "وفاء": والآن.. من أين سنعلم بمهماتنا هذه؟

- "سعيد": يوجد مبنى يدعى بـ (الراية) من عنده نأخذ مهامنا .. هيا الى هناك.

- "روز": أذكركم فقط أنني هنا مرافقة وحسب لن أفيد بشيء قط، أنا فقط لإتمام عدد الفريق .. لن أصنع معروفاً لأحد في هذا المكان.

"سعيد": هه وجودك يكفي أساساً .. بسرعة فلننطلق.

وهكذا اكتمل الفريق .. ان كان من المفروض لنا أن نسميه فريقاً من الأساس فهو على ما يبدو ضعيف جداً ومتهاك..

سار "سعيد" ومن خلفه الفتاتان لاستلام أول مهمة.

وصل ثلاثتهم الى مبنى من طابقين، كان ملوناً لدرجة شديدة .. يحمل ألوان وتدرجات لونية مختلفة.. بدا ساحراً ملهماً بتناسقٍ رائعٍ يعلوه لافتة كُتب عليها "مبنى الراية" ..

أبرزوا هوياتهم، فقال الطائر الأخضر وهو يمعن النظر فيها:

- ممم .. أسرعوا فقد بدأت مهامكم منذ مدة.. اصعدوا الى الطابق الثاني في آخر غرفة على اليمين بعد الممر.. هناك ستسلمون المهام..

انقاد الثلاثة الى حيث أشار ذلك الطائر والذي يبدو أنه طائر الأمن هنا.

دقّ "سعيد" الباب، لحظات.. ثم دلف الفريق..

ظهر امامهم طائر جميل .. كان آية من الحمال فعلياً.. لونه الأبيض اللامع وبعض الريشات الحمر هنا وهناك..

سأل: انتم الفرق ألفان وخمسة؟

- أجل.

- إذن المهمة الأولى.. ستذهبون الى "مدرسة الحساسين" وتعلّمونهم التحكم بصوتهم لاصدار اشارات معينة حينما تبدأ الحرب..

ضحك "سعيد":

-وهل نحن عصافير لنعلمهم ذلك؟ نحن لا نجيد التصفير حتى! كيف تريد منا تعليمهم أصوات وإشارات أيضاً؟!

أكمل الطائر غير آبه بما سمعه:

- الحد الأقصى لهذه المهمة هو خمسة أيام.. لكن انقضى منكم يومان لذا بقي ثلاثة

أيام للمهمة .. ستجدون في هذه الورقة عنوان المدرسة .. وتذكروا دائماً .. أن قطرة

المطر تحفر في الصخر ليس بالعنف ولكن بالترار..

- "سعيد": لكن..

- "الطائر" : تفضلوا بالخروج .. هناك من ينتظر الدخول هنا أيضاً.

انصرف الثلاثة وخرجوا من المبنى دون أي حوار .. وفي الخارج..

- "وفاء" : هيا بنا الى حيث تفيد الورقة.

- "روز" : معلومة يا عزيزتي فقط .. أود إخبارك بأن هذه العصافير هي تلك التي لا تضع

لسانها في فمها ... صدقيني حتى أن صوت زقزقتها أو ليس زقزقة بل صراخ .. يبدو

كصوت طلقات المدفع الرشاش .. لن تطيقي الاقتراب من ذلك المكان .. لذا وبما أن

المهمة قد استُلمت .. فسأنتظر هنا حتى عودتكم لتأخذوا المهمة الأخرى..

- "سعيد" : لا تعاندي وتعالني معنا .. من يدري ربما يطلبوننا جميعاً هناك..

- "وفاء" : بالاضافة الى أن عصافير هذا العالم قد تبدو مختلفة عن عالمنا.

- "روز" : أمل هذا .. مممم .. عموماً يمكنني المجيء.

- "سعيد" : هيا دون تأخير.

سار الفريق مسافة طويلة قبل أن تظهر امامهم المدرسة على رأس التلة حيث الهواء

الطلق.. والطبيعة الساحرة والجو الهادئ ، ما يبعث الراحة ويحفز النشاط ..

ضحكت "روز" :

-تمامًا كالمدارس في عالمنا.. حتى انها في عالمنا تبدو اكثر جمالاً وحيوية.

- "سعيد" : فلننظر للجانب الإيجابي.. على الأقل فعندنا مدارس..

- هه فعلاً ..

وصل الثلاثة الى المدرسة وقابلوا طائراً رمادياً يقف على بوابتها..

- "سعيد": نحن الفريق الذي كُلف بمهمة تعليم الحساسين التحكم بصوتهم ليفيد في الحرب.

- "الطائر": ما رقم هذه المهمة لكم؟

- الأولى.

- حسناً والى ماذا تشيد؟

- "روز": الى ماذا مثلاً؟ الى تعليم العصافير الصراخ بشكل جيد!

- لا ليس هذا ما أعني..

قالت "وفاء": أتقصد قول "قطرة المطر تحفر في الصخر ليس بالعنف ولكن بالتكرار"؟

- أها .. ممتاز! اذن هيا بنا عملكم شاق..

تبادل الفريق النظرات..

" سعيد": من أين جئتِ بهذه الجملة؟

- لقد قالها ذلك الطائر الأبيض في مبنى الراهية..

- "روز": حقاً؟ جيد .. يلزمنا في الفريق شخص عال التركيز هكذا..

قادهم الطائر الى غرفة صامتة كما بدا من وراء الباب.

- الطائر: سيكون في الداخل طائر آخر وهو من سيتكلف بمهمة التعليم .. أما بالنسبة لكم، فعليكم بمساعدة هذا الطائر .. مثلاً حافظوا على نظام العصافير المشاغبة و .. أه صحيح .. ألسنت أنت طائر "الكنار"؟

- "سعيد": أجل.

- إذن فأنت ستكون المهمة الأصعب على عاتقك، فأنت تمتلك القدرة على الصياح كما تفعل الحساسين .. لذا ستشارك في مساعدة المعلم في الداخل على تعليمهم.

- لكن، كيف! .. كيف سأصدر تلك الأصوات؟

- ادخل وستعلم كل شيء .. انتهى حوارهم مع الطائر .. وعاد أدراجه ليختفي في آخر الممر عند سلم الطابق.

- روز بشماتة: هه .. إذن سيكفينا عمرنا أن نرى شاباً يصرخ كالحساسين! ثم انفجرت ضحكاً ..

لم تتمالك "وفاء" ضحكة فرّت منها ..

فاحتقن "سعيد" وقال " هه .. سنرى بعد ماالذي سنراه منكما ..

أمسك "سعيد" مقبض الباب وفتحه.. كانت الصدمة.. طيور تصرخ هنا وهناك وتترفرف باستمرار والفضوى تعم المكان .. أغلق الباب سريعاً ليعود الصمت المطبق من جديد.

- "وفاء": عوازل الصوت في هذا المكان تفوق ما وصلناه في عالمنا!

- "روز": يُستحيل أن أدخل الى مكان كهذا!

- "سعيد" بعد أن أخذ نفساً عميقاً: هيا..

وفتح الباب ليعود الفضوى والضجيج.. دلف ثلاثتهم وأغلقوا الباب من خلفهم..

اقترب الطائر الذي يبدو أنه المعلم منهم وصاح مخرتقاً الصراخ العارم:

- من الجيد أنكم أتيتم .. أنا بحاجة الى من يُسكت هؤلاء! لقد صحت بهم مئات

المرات.. نحن لم نبدأ الدرس بعد حتى.. أتمنى لو أن أحدكم ذو شخصية قوية مخيفة

نوعاً ما يستطيع إيقاف هذه المهزلة..

نظر "سعيد" و"وفاء" سريعاً الى "روز" عقب كلام الاستاذ..

- "روز": ماذا؟

- هيا ألم تسمعي ما قال؟

شعرت "روز" بالحرص قليلاً ثم قالت:

-حسناً يمكنني فعلها، هذه فقط .. لن أفعل معروفاً آخر..

- "وفاء" : أياً يكن.

- ضحك "سعيد" : هه من كان لا يريد فعل شيء .. حاز على المهمة الأولى..

تظاهرت "روز" بعدم سماع كلامه ثم بدأت العمل..

تحولت ملامحها الى ذئب شرس وقالت بصوت عال:

- كفى كفى! .. إذا لم تصمتوا حالاً فإنني سأنتف ريش من يتكلم وأعوج منقار من

يصرخ.. عند هذه اللحظة صمت الجميع وأنصتوا باهتمام بالغ..أكملت:

- وسأسلخ جلده وأعمل منه طبلاً أطبّل به أمام المدرسة .. ما هذا! هل نحن في مدرسة

أم ماذا؟! من لا يستمع لكلامي سأريه الويلات .. أفهمتم!

لحظات صمت .. همس "سعيد" :

- هه يا الهي .. ما هذا!

صدرت همهمة من أحد العصافير .. صغير صغير آخر.. ثم عادت الفوضى من جديد..

ضحك "سعيد" و"وفاء" بشدة..

- "سعيد" : صدقيني لو كان أمامك أطفال عالمنا.. لهربوا من النوافذ..

- "وفاء" : لقد كان أداءً رائعاً.

- "روز" بأسى: لكنه بلا فائدة..

تقدم المعلم نحوها وقال:

- أنت مبدعة! لقد جعلتهم يصمتون عشر ثوان أو أكثر..

- "روز": وما الفائدة؟.. لقد عادت الفوضى

- الاستاذ: لكنه تقدم باهرا!

- "وفاء": فلنعاود الكرة..

- "روز": نعاود؟.. هه... مَنْ؟ نحن.. أم أنا؟! أسفة لا أتخلى عن صوتي لأجل هؤلاء.. أنا

أنسحب من هنا.. قالتها وخرجت من الغرفة الصفية لتتعم بهدوء عذب.

نظرت "وفاء" الى سعيد:

-الواضح أننا لن نفيد بشيء بمفردنا..

- "سعيد": انتظري.. سأجرب أنا.. حينها توجه "سعيد" ليقف أمامهم ويهتف بصوت

مزلل:

- اصمتوا حالاً! لقد طفح الكيل! أقول لكم أننا بحاجة لكم للدفاع عن هذه المملكة!..

صمت قصير..أكمل:

- بماذا سيفيدنا هذا الصياح الأبله؟

قطع حديثه صوت الفوضى مجدداً قال بأسى:

- فعلاً، هيا فلنخرج..

تجمع الثلاثة أسفل المدرسة في ساحة خضراء واسعة..

- "وفاء": حسناً.. وماذا سنفعل؟ الشمس تدنو للغروب يومنا الثالث في هذا العالم على وشك الانتهاء..

قاطعها "سعيد": تقصدين يومك الثالث.. فأنا هنا قبلك بيوم.. هذا يعني يومي الرابع هنا.

- "روز": فعلاً وأنا أيضاً قبلكِ بيومين.. هناك فارق يوم بين كل منا.. هذا يعني أنني سأكون أول الراحلين.. ثم سعيد.. ثم أنتِ.

- "وفاء": لكن.. لماذا حينما كنا في "مبنى الراية" أخبرنا أنه بقي للمهمة ثلاثة أيام بناء على الأيام التي أقضيها أنا.. وليس أنتم؟

- "سعيد": هذا سهل.. لأنك العضو الذي أتى في النهاية وهذا يعني أنك ستستمرين في العمل حتى بعد رحيلنا..

- "روز": الظلام قد حل.. دعونا نشعل ناراً ونجلس حولها.. كما يفعل أبطال الأفلام في الليل..

ضحكوا بسخرية، وتفرقوا لجمع الحطب وبعض الحشائش التي تنفع لإشعال النار..
تجمع الفريق بعد ربع ساعة بشيء بسيط منها.

- "سعيد": هذه بالكاد يكفي لنصف ساعة... نشعلها بعد أن يشتد الظلام.. لنستفيد منها فعلياً.

- "وفاء": مع انني أذكر أن الببغاء قد قال لي أن الكهرياء موجودة هنا..

أخرجت "روز" هاتفها من جيها وقالت:

- عظيم.. إذن يمكنني أن أشحن بطارية هذا!

ضحك الثلاثة..

- "وفاء": لحظة.. ولكن كيف؟ نحن نرتدي ملابس أخرى فكيف وجدت هاتفك فيه؟

- "روز": توصلت الى أن كل شيء كان في جيوبي بقي فيها..

أخرج "سعيد" هاتفه أيضاً وقال:

- أجل صحيح، لذا أود شحن بطارية هذا أنا أيضاً..

وجدت "وفاء" هاتفها هي الأخرى فأخرجته وقالت:

- أما انا فبطارية هاتفي في أعلى مستوياتها ما زالت ربما في الثمانين..

انتبه "سعيد":

- هل حاولت الاتصال بأحد؟ كيف استطعت فتحه؟

- "وفاء" : فعلياً ..لقد رأيتَه آخر مرة في عالمنا بدرجة الشحن تلك ..ولكن في هذا المكان وبعد أن سبحنا في البحيرة الخضراء ..فلا أظن انه سيعمل .. حاولتُ فتحه لكنه لم يعمل.

- " سعيد" : هلاً ناولتني إياه؟ .. فأنا متخصص في إصلاح هذه الأشياء..

ناولت "وفاء" هاتفها "لسعيد" الذي انشغل سريعاً في تفكيكه والعمل على استصلاحه..

- "روز" : وماذا سيحدث بعد أن يصطّح؟ لنقل أنك استطعت ذلك.. ولنقل أيضاً أنك استطعت الاتصال بأحدهم.. هل ستقول لهم "ساعدوني أنا في مملكة الطيور.. أرجوكم الحقوا بنا"...

ضحك الجميع بشدة..

- "سعيد" : هه ربما!

- "روز" : ثم لماذا لم تجرب أن تصلح هاتفك أنت أولاً.. وما يدرينا أنك الآن تقوم بإصلاح هاتفها لا تعطيله؟

تنبه "سعيد" لقولها وما ترمي إليه..

- أولاً.. كنت أعلم أنه حتى لو اصطّح فإنه لن يعمل لأن بطاريته فارغة تقريباً ، ثانياً.. وبعد كل ما حدث ..ألا زلتِ تشكين فيّ ..ثم ماذا تعنين بقولك هذا؟ ألا تعلمين ان هذه إهانة؟

- "وفاء": حسناً لا بأس.. فلنفكر في الغد.. ماذا سنفعل؟

- "روز": تقصدين ماذا ستفعلن.. فأنا لن أشارك هذه المرة..

- "سعيد": الأمر صعب.. إن قلنا أطفال مشاغبين تمكنا منهم.. وإن قلت كلب هائج.. ربما.. لكننا حتماً سنتمكن من فعل شيء ما حياله.. لكن ان قلت هؤلاء المجانين.. فلا أظن أن هناك ما سيحدث لتهدئتهم.

- "روز": هه.. فعلاً لقد كانوا كالمجانين.. أشك ان لعنة ما أصابتهم..

ضحك "سعيد": أصبت.. ما هي إلا لعنة ما..

- "وفاء": لكن مثلاً.. ان كنت أملك أخوة صغار.. فإنني أولاً أمرهم بالهدوء ان لم يحصل فأهددهم بشي ما.. تماماً كما فعلت "روز".. وإن لم يحصل.. ماذا أفعل؟
قال "سعيد" كمن تذكر شيئاً:

لكن ولأكون صادقاً.. حقاً لو كنت أحد أولئك المجانين ومقابل ما قالت "روز"
فسأفعل أي شيء لتهدأ ولا تنزل عقابها الشنيع علي.. ماذا كان.. أه.. تسليخ جلدي
وتصنع منه طبلاً تطبل عليه أمام المدرسة.. ضحك وقال: هذا أقوى ما سمعت!

- "روز": ربما كان قولي مخيفاً.. لكن إن طبقتة حقاً فسيخافون... أو أن صح القول
سيبتلعون ألسنتهم من الذعر حينها..

هتفت "وفاء": نعم! ان طبقنا ما نهدد به حينها سيُفهم أننا جادون .. بل في غاية الجدية!

- "سعيد": حسن.. سنتطبق الأمر .. ولكن هل سيسمحون لنا بأخذ عينة التجارب هذه.. بالتأكيد لا..

- "روز": بالتأكيد لا مرة أخرى.. فأنا أيضاً لن أفعل هذا الشنيع بكائن حي ..لستُ وحشاً.

- "وفاء": يمكننا مثلاً ان نصنع دمىة مشابه لذلك الطائر ونفعل فعلتنا به.. ونريح أنفسنا من إزهاق روح حقيقية.

- "سعيد": وكيف سيحصل؟ كيف سنصنع طائر حنون مجنون مثلهم؟ فضلاً انني أتوقع أنه من المفروض أن نُخرج المجني عليه أمامهم .. من فصلهم كي يصدقوا مدى جديتنا .. فكيف سنجعله يتحرك ويصرخ كما يفعلون؟!

- "روز": لا ..ليس كذلك .. يمكننا القول لهم أنه أحد طلاب الفصول المجاورة وهو جديد على المدرسة أو شيء من هذا القبيل.. لا تنسَ أنهم أطفال ولن يفكروا كما تفكر أنت!

- "سعيد": ممم جيد.. وكيف سنصنع الطائر؟ على الأقل يجب أن يكون مشابهاً شكلاً قدر الإمكان..

- "وفاء": وهذا هو.. سنجمع بعض الريش منهم ونُحضر مادة جلدية ومادة أخرى كالصلصال أو الفلين .. ونجعل له جلدًا واضح المعالم تقريباً.. ونضع له الريش..
صَفَّق "سعيد" ساخراً:

-ويمكننا أن نشترى هذه الأدوات من متجر عمي فهو يملك فرعاً من متجره في هذا العالم!
ضحك الجميع..

- "روز": فعلاً هذه مشكلة أيضاً .. فنحن لا ندري ما الأدوات التي سنجدها في سوق العالم هذا..

- "وفاء": اذن نذهب غداً الى السوق ونرى ما يمكن لنا استعماله من هنا..
"سعيد" وهو يحاول اشعال النار بحك الحجاره:

- نعم بالتأكيد نذهب الى السوق .. وماالذي يشغلنا غير الذهب والإياب والذهب والإياب ... والذهب والإياب!

- "روز": هل تجد حلاً آخر؟

- "سعيد": أعني .. إذا أضعنا غداً في صنع تلك الدمية سنخسر يوماً من يومين باقيين فقط! هذا يعني أنه إذا نجحنا في إنهاء صنع ضحيتنا غداً فسنملك يوماً واحداً لانجاز المهمة الفعلية..

- "روز" مجدداً: هل تملك حلاً آخر؟

صمت الجميع وقد هبط الليل عليهم برداءه الأسود، وخيم السكون حولهم .. ولم يدُر حوار بينهم بعد ذلك حتى أثناء اشعال "سعيد" للنار ..

وبعد محاولاته المتكررة بانث شرارة النار أخيراً وأشعل بتلك الشرارة الحشائش والحطب المحاط بالأحجار الكبيرة .. والتفّ الثلاثة حول النار يراقبون التهامها لكل ما يُلقى اليها بكل شراسة... وصوت طقطقتها يعزف لهم الموسيقى الهادئة التي يصاحبها نسيمات باردة تلسع أبدانهم بين فينة وأخرى فيزداد تقوقعهم حول أنفسهم وتتقلص السافة ملميتراً آخر جديد بينهم وبين النار.

هذه المرة، توجه الوزير "أيهم" بذاته حيث تقبع السجينة منذ عام.. كانت الفتاة مقيدة اليدين والقدمين في حالة يُرثى لها من الارهاق ...

دخل عليها أو بعبارة أدق .. اقتحم زنانتها ووقف بقامته المهيبه أمامها، وقد بدت رغم ما هي عليه من التعب بصرامة وثبات قويين..

صاح قائلاً:

- قولي أين تلك المجوهرة! "النيكوبار" الغبية لم ترحنا من رُسلها الساذجين .. قولي أين هي وسنطلق سراحك!

لم تجب، وتركت الأسئلة معقلة في الهواء ..

انفجر غاضباً:

- ان أردت الخروج حية وبأسرع وقت يستحسن أن تعترفي بمكان الجوهره.. وإلا فإنك لن تري الشمس مرة أخرى... نحن لا يهمننا أمرك وكما مكثت سنة هنا .. ستكمتين حتى آخر عمرك..

ضحكت بسخرية قائلة:

- لا يهمنكم أمري؟! كيف ذلك وأنا أهم سجينه عندكم؟ .. أما بالنسبة لمكوثي هنا .. فهو أيضاً لا يهم فيها أنا كما ترى أنتظر.. وسأنتظر حتى وان طال الانتظار.. كما أنني أعلم يقيناً أن "نيكوبار" لن تتركني هنا أبداً .. فكما جاءت بي الى هذا العالم ستعيدني الى عالمي ولو بعد حين.. يمكنك أن تخرج .. فجوابي لن يتغير.

- الغراب: هه.. سنرى ان كان كلامك سيبقى كما هو بعد ثلاث سنين أخرى! ثم ضحك ضحكة عالية مزعجة والتفت خارجاً ليغلق السجان الباب الحديدي ويوصده جيداً .. لتهدأ بعدها الأصوات المزعجة ذاتها التي تسمعها باستمرار أثناء فتح الأبواب والأقفال الصدئة.

اتجه الوزير "أيهم" من عند تلك السجينة مباشرة الى قاعة سيده.. دلف من الباب الخشبي الضخم الذي يشبه أبواب القلاع الخارجية..

سار على سجاد مخملي مسافة امتار لينحني تماماً عند تلك النقطة القريبة من مقام الملك.

- ماذا حصل؟ هل من جديد؟

- أجابه "أيهم": لا يا سيدي، للأسف لم يحصل بعد ما هو جديد.. حاولنا كثيراً إنها لا تتكلم أبداً

صاح به: ولم أتيت إذن؟ ها؟! لا أرغب برؤية الفاشلين .. اغرب عن وجهي!

- سيدي أنا ... جئت..

- قاطعه غاضباً: جئت ماذا؟

قال بعد تلعثم قصير:

- جئت أخبرك بخطة قد تنجح يا سيدي "أدهم" ..

- وما هي؟ تكلم بسرعة يا هذا لقد نفذ صبري!

- "أيهم": سيدي أرجوك أن تهدأ .. دعني أشرح لك..

أكمل "أيهم" امام صمت سيده:

- آه .. أنا أقترح أن نطلق سراح هذه الأسيرة .. أعني بقولي "القيق الأزرق" سيدي..

ونتظاهر بأننا قد تركناها وشأنها وهي بدورها وبالتأكيد ستذهب الى حيث خبأت الجوهرة لتوصلها الى "نيكوبار" وفي هذه الأثناء ننقض عليها ونستعيد ما فقدناه.

فكر الطائر المهيب قليلاً ولا مست أطراف جناحه ذقنه وهو يمعن النظر أمامه .. ثم قال:

- حسنٌ.. وبعد ذلك؟

- "أيهم": وبعد ذلك!.. وبعد ذلك نحصل على الجوهرة!

- "أدهم": ألم تفكر ماذا سيقول البوم لنا... إفيهم أيها الذكي ... تلك الجوهرة هي لهم .. تعهدنا بحفظها لتدوم صداقتنا .. فيها الكثير من الأشياء المهمة والطاقة التي تلزمنا معاً .. كيف سنخبرهم بأننا بحاجة الى جنودهم في ظل معرفتهم الأكيدة بوجود الجوهرة معنا.

- "أيهم": عفواً سيدي .. لم أفهم؟

- تتمم الملك قائلاً: لا أعرف كيف أتخذ من السفهاء أمثالك وزراء .. آه .. أعني يا "أيهم" .. نحن لا نملك تلك القوى التي ستمكننا من تنفيذ خطتك .. أساساً سبب تعاوننا مع البوم هو تلك الجوهرة الثمينة .. نحن كنا نستمد مجمل طاقتنا تقريباً منها .. مقابل ما نوفره من سلام للبوم ... فكيف سننفذ خطتك بدون الجوهرة تلك ؟ ... قل لي أنك لم تفهم؟!

- "أيهم": لا .. لاسيدي فهمت .. ما رأيك لو نرسل رسولاً للبوم نطلب منهم بعض الجنود؟

- أطلق "أدهم" زفرة طويلة وقال:

- وما السبب سيكون؟ بماذا سنخبرهم عندما يسألوننا عن سبب وحدة الجنود تلك؟
لا سيما أن البوم قد بدأ يشعر انه قد خسر كثيراً من حلف "البوبان".

- "أيهم": سيدي لا بأس.. نخبرهم بأن هناك اشتباك جديد بيننا وبين "نيكوبار".

- "أدهم": حسناً وإذا تمردت وحدة البوم عند معرفتها بالسبب الحقيقي؟

- "أيهم": لا تخش شيئاً سيدي، النقود تفعل الكثير هذه الأيام..

وقف أدهم وقال: حسن.. هذا ممتاز.. إبدأ بتنفيذ خطتك غداً..

قطع حديثه حينها صوت باب القاعة الكبير يُفتح بقوة وبومة بنية تقتحم القاعة
بغضب..

- قالت البومة بصوتها النُهام:

- الى متى سيبقى الحال هكذا؟ ها؟! أخبرونا!

رد "أدهم" ببرود:

- "نازك"؟ على رسلك.. ما كل هذا الغضب؟ الدخان يخرج من عينيك!

- "نازك": لماذا سنغضب؟ "نيكوبار" هذه لا تكف عن مضايقتنا.. الكثير من المناطق

الحدودية لنا معها تحولت الى ساحات حرب!.. ليس لأنه ليس لكم حدود معها

تجلسون على عرشكم هذا وتحتسون الشراب.. نحن أصدقاء يا "أدهم" .. نحن حلف

"البوبان"!

- "أدهم": بهدوء يا صاح.. خذ نفساً عميقاً.. لا تحل الأمور بهذا الثوران..

قال "نازك": مغيراً النقاش:

- أين تلك الجوهرة؟ .. دعنا نأخذها معنا قليلاً علّها تفيدنا في درء المصيبة "نيكوبار" ..
نحن بحاجة الى قوة الجوهرة.

- "أدهم": هذا مستحيل!

- لماذا؟

- قلتُ هذا مستحيل وحسب!

"نازك": لا ليس بهذا الشكل.. أنا أعلم .. لقد سُرقت .. لهذا تخفون أمرها عنا منذ فترة.. قلتُ في بداية الأمر أنها تعطي طاقتها لمشروع ضخم.. لكننا لم نرَ المشروع ولا تلك الطاقة!

- "أدهم": هيه.. أغلق فمك! من كذب عليك بهذا؟ قلتُ لك ما قلت .. وأنت حرٌّ في التصديق .. لقد أخبرناك بالحقيقة!

- لا ... أنتم كاذبون.. نحن نعلم انها مسروقة .. لقد اخبرنا عميلنا بالأمر .. سحقا لكم ..
لم تجلبوا لنا سوى المصائب .. قل لي الآن كيف سنوقف تلك المهزلة على حدودنا؟

- "أدهم": أولاً .. من أخبركم بكذبة اختفاء الجوهرة لم يخبركم أيضاً أنها في أيدينا الآن ..
حسناً لن أنكر انها اختفت .. ولكني أخبرك ان جنودي في طريقهم إليها..

- ها.. يعني أنها سُرقت .. ياللسخف..

- "أدهم" : اصمت يا هذا ! انت تصرخ منذ مجئيك! لا تنسَ أنني أنا الملك "أدهم" ..
سأحل هذه المشكلة الصغيرة في أقرب وقت .. ولكن .. المشكلة الأكبر.. كيف علمتم
بأمر السرقة هذه .. لم يمضِ على السرقة الكثير..

- ليس مهماً .. المهم أننا علمنا .. عموماً .. سيدنا "وضّاح" يطلب تبريراً لكثير من الأمور..
إخفاء الجوهرة عنا كل هذه المدة .. وتطفل "نيكوبار" الزائد علينا ..

- "أدهم" : قل "لوضّاح" أن يرسل لنا وحدة جنود .. وليكن الباقي علينا.. سنحل أمر
"نيكوبار" هذه بشكل مؤقت .. ونستعيد جوهرتنا ..

- "نازك" : قلتَ نستعيد جوهرتنا؟ .. هل تقصد انك لم تحصل عليا بعد؟

- أجل... أعني .. لا .. نعرف مكانها لكننا بحاجة الى الجنود لاحضارها .. جنودنا كما تعلم
بطيئوا التعلم والتجديد ..

- "نازك" : ممم .. سأعلم سيدي.. لكن اعلم أن كل خطأ ترتكبه من بعد الآن سيكون
بمثابة ضربة جديدة لفأس يحفر قبرك .. نحن لن نسمع مزيداً من الأعذار .. لا سيما
اننا لم نعد نخشَ تلك العداوة الفطرية لكم علينا .. اعلم هذا جيداً ..

صاح "أدهم" باحتقان:

- اخرس أيها الوقح! كيف تجرؤ أن تحدث السيد ملك الملوك "أدهم" هكذا؟! .. أيها
الحراس .. ضعوه في الزنزانة.

نطق "أيهم": لا سيدي أرجوك لا تفعل .. ستشعل الحرب بيننا ..

- ليحصل ما يحصل! لن يخرج هذا الدنيا من هنا دون عقاب ..

- "أيهم": سيدي زن الأمر جيداً .. هذا رسول مأمور ..

- "أدهم": فليذهب الى الحجيم! هل هناك رسول مأمور يحدث "أدهم" بهذا الشكل!

- "أيهم": سيدي ..

- "أدهم": اخرس وإلا ألقيتك خلفه في السجن .. خذوه أيها الحراس!

أخذ الحراس معهم "نازك" خارجين من تلك القاعة وصراخ "نازك" يعلو:

- لن تنجو بفعاليتك يا "أدهم"! لن تنجو بفعاليتك! لن تنجو!!

بعد أن غاب المشهد أمامهم .. عاد الهدوء للقاعة إلا من صوت "أيهم" يقول:

- سيدي هذا جرم كبير! كيف تفعل هذا؟

- "أدهم": أعلم ماذا أفعل .. لست بحاجة لنصيحة سفيه مثلك ..

بالتأكيد لن أتركهم يزجونه سجيناً بتلك البساطة .. ثم أشار الى جندي يقف عند

الباب بتأهب فهرع نحوه سريعاً قائلاً:

- امرك سيدي ..

- قل للجنود أن يجروه الى باب القصر ... لا فائدة من ذهابه الى السجن ..

- امرك .. وخرج الجندي مسرعاً..

حينها استأذن "أيهم" خارجاً .. وعاد "أدهم" الى خلوته وعقله تسكنه عشرات الأفكار والخطط .. ونظرة ثاقبة تلمع من عينيه.

لم يكف "نازك" عن الصراخ طوال الطريق وهو يتوعد "أدهم" بالكثير .. توقفت الطيور التي تقود "نازك" للزنزانة في منتصف الممر على صوت أحد ينادي .. التفت الجندي:

-ماذا هناك؟

جاء الغراب ووقف يلتقط أنفاسه:

- إنه أمر سيدي .. وهمس بأذن الجندي أمر إخراج "نازك" خارج القصر بدلاً من الذهاب به الى الزنزانة..

- أمرك... وانعطف الجنديان اللذان يقودان "نازك" خارجين من الممر في طريق مؤدٍ للخارج.. وهناك حلاً قيوده .. رماهما بنظرة قاسية والتفت ليجد "أيهم" ينتظره عند باب القصر..

- "أيهم" : أنت بخير أليس كذلك؟

نظر له "نازك" بصرامة..

- "أيهم" : دعك من "أدهم" إنه ثوراني جداً..

- "نازك" : المشكلة أنني ان قلت ما حدث لسيدي "وضّاح" حاكم مملكتنا.. لن يعير الحادث اهتماماً .. انه يخاف كثيراً من أن نخسر حلف "البوبان" أو أن تندلع الحرب ونحن على غير اتفاق..

- "أيهم" لا عليك.. لن يعيد "أدهم" فعلته بك مجدداً.. فالمرة القادة التي ستأتي بها سيكون خبر إبادة مملكة نيكوبار.. كن واثقاً من هذا..
ابتسم "نازك" :

- أمل ذلك.. تعال معي الى مملكتنا .. تزورنا .. منذ مدة لم تأتي.

تلعثم "أدهم" : أه حسناً بالتأكيد .. وأشار الى جندي يقف بعيداً:

- أخبر الحاكم "أدهم" انني في طريقي لانجاز بعض المهام في مملكة البوم..

أخفض الجندي رأسه إيجاباً وراح ينفذ ما أمر به.

ابتسم "أيهم" في وجه صاحبه ومضيا معاً.

قطعا الطريق الفاصل بين القصر والسوق العام لمملكة الغربان .. هناك حيث كل

شيء يتحرك .. تشعر بالحياة تنبض في كل جزء هنا .. أصوات الباعة وضجيج

المتسوقين .. أصوات العربات التي تسير على السكك .. ليست قطاراً إنها أشبه بعربات

الأحصنة إلا أنها تسير على سكة حديدية يتحكم بسرعتها واتجاهها غراب يجلس في

المقدمة .. تلك هي وسيلة النقل هنا.

حجز "أيهم" و"نازك" أحد العربات التي تتسع لطيرين.. واتخذنا خط السير الذي ينطلق في مساره من قلب مدينة الغربان الى البوم مباشرة مروراً بمعظم معالم مدينة الغربان.

سارت العربة بهم بسرعة معتدلة وكان الصمت هو السيد بينهما أمام ضجيج السوق والمحال والباعة .. صادف هذا مرورهما بأهم معلمٍ هنا ..وهو مكتب الجرائد والبريد حيث توزع منه الأخبار اليومية والرسائل الموجه بين الأقرباء والأصدقاء والذي يقوم على إدارتها صاحب الشهرة الواسعة الغراب "غريب" والذي ذاع صيته حتى في الممالك المجاورة .. لما تحمله صحيفته من أخبار مهمة وأحداث سياسية..

قطع أخيراً الصمت صوت "أيهم" يقول:

- "نازك" .. لماذا قلت حينما كنا في مقام "أدهم" بأن "عميلكم" أخبركم بأمر سرقة الجوهرة! .. لقد جعلت الجو موتراً جداً.

"نازك" بغير اهتمام:

- وماذا كنت سأقول؟ فلقد أخبرنا عميلنا بالأمر .. قلتُ الحقيقة .. أليس كذلك يا "أيهم"؟

احتقن "أيهم":

- أولاً .. أنا لستُ عميل أحد! ولم تكن هذه سوى هدية قدمتها لكم..

- تقصد "هند" .. أليس كذلك؟

احتقن "أيهم" أكثر وقال:

- لا .. "هند" لم تطلب مني .. إلا أن أحداً طلب منها ذلك .. فهي لا تهتم للأمر السياسي
هذه .. والآن .. دوري لأقول "أليس كذلك"؟

ضحك "نازك" قائلاً:

- ههه .. لو يعلم الغربان ما بينك وبينها لرجموك حياً .. ههه من الجيد أننا نحن معاشر
البوم لا نطبق الحد مثلكم ... إلا أنني حقاً لا أفهم كيف أحببتها وهي ليست من
معشرك! كيف ستتزوجان .. هذا مستحيل أيها الغبي..

قال "أيهم": انت الغبي الوحيد هنا.. لا شأن لك فيّ .. بالتأكيد انا أعلم أننا لن نستطيع
الزواج .. لذا استر عليّ وأغلق فمك.

- "نازك": اعلم أعلم.. يا صديقي.. لكني بإمكانني وكما وعدتك .. أن تخبرني بما يحصل
معكم مقابل التستر على جريمتك هذه..

- "أيهم": أمل ان تفعل هذا .. فلقد كان إخبارك بأمر الجوهرة المسروقة خطيراً عليّ ..
فأنا من الغربان الأقلّة الذين يعلمون بأمرها .. لا بد أن أكون محط الشبهات من بعد
الآن ..

- "نازك": لا تقلق ... أليست "هند" تستحق ذلك؟

- بالتأكيد..

- لا تحف.. عندما نسيطر على هذا العالم .. ستحظى بوقت أفضل معها .. هه أم ماذا تقول؟

لم يرد "أيهم" واكتفى بابتسامة صغيرة .. وأدار نظره الى الجهة المقابلة ..وقد كانت الشمس حينها تلقي التحية لتستأذن راحلة.

- "سعيد": هيا هيا .. ألم تنتهيا بعد! الشمس تغيب معلنةً انتهاء اليوم قبل الأخير للمهمة!

جاء صوت "وفاء" بطيئاً:

- لحظة فقط.. "روز" .. انظري من الجهة المقابلة هل هو سليم؟

أجابت "روز" بعد ان أطالت النظر قليلاً:

- نعم .. إنه جيد ..

- "سعيد" : هيا هيا يا جماعة!

- "روز" : تعال ساعدنا وكف عن عدّ الوقت .. افعل شيئاً جيداً على الأقل ..

نظر "سعيد" بلا مبالاة:

- لا للأسف لستُ بارعاً في التصميم هذا.

- إذن كفّ عن الثثرة!

تفاجأ "سعيد" من قولها وقال:

- سأغفر شتمك هذا لي .. فقط لأنك مشغولة ..

"روز" وهي تلصق الريش مع "وفاء" :

- وهل تسمي هذا شتماً؟!؟ هه أبدأ .. هذا لا شيء يا "سعيد".

- "وفاء" : كفى يا "روز" اهتمي بعملك كي لا تقعي في الخطأ وتفسدي الجسم ..

وبعد مدة من الصمت الجديد .. هتفت الاثنتان معاً:

- انتهينا!!

- "سعيد" : دعوني ارى ..

اقترب "سعيد" ونظر حيث كانت تقف الاثنتان تعملان منذ الصباح وقال:

- يا الهي! هذا مدهش!

قالت "وفاء" بفخر:

- وماذا كنتَ تظن؟

- "روز": انه جميل أليس كذلك؟

- "سعيد": بالتأكيد! لاسيما دقة الألوان .. كل شيءٍ تمام التمام.

كان الجسم يحمل هوية أحد أنواع طيور الحسون بلونه الأسود اللامع بشيء من

الزرقة .. بحجمٍ صغيرٍ يحمل منقاراً أسوداً صغيراً.

- "وفاء": آه .. عمل رائع يا رفاق! .. شكراً لجهود الجميع..

- "روز": ولكِ أنتِ أيضاً ..

- "سعيد": فعلاً .. شكراً لي انا.. فلقد كان الذهاب الى السوق كلما نقصت المواد أمراً

صعباً ..

- "روز": بالتأكيد! .. السيد "سعيد" قد أرهق نفسه كثيراً ..

- "وفاء": عموماً .. لقد تمت الخطوة الأولى .. وغداً سنقوم بعملنا .. لا أظن ذلك .. لكن

إذا فشلت الخطة فسيكون الأمر كارثياً ..

- "روز": فعلاً .. نحن اعتمدنا عليها اعتماداً كلياً .. أمل ان تنجح.

- "سعيد": أمل ذلك.

كان الظلام قد أسدل رداءه على المكان وقد غدا الجو صامتاً موحشاً فخلد الثلاثة الى النوم في انتظار الغد .. آخر أيام المهمة الأولى.

بعد الفجر، كان "سعيد" و الفتاتان برفقة صندوق يقفون أمام مدرسة الحساسين ..
التقوا بالمدرس الذي أخذهم الى مكتبه ليستمع الى خطتهم المنشودة.

- "سعيد": وهكذا .. حينما تنتهي "روز" من تحذيرهم دون ان تلقى استجابة من أحد؛
سنحضر هذا العصفور بذريعة انه أحد الطلاب الذين لم يطيعوا الأوامر ونمزقه
ونشرحه ونقطعه امامهم!

فرت ضحكة من "وفاء" و "روز" .. أعقبها قول الأستاذ:

- ألن يكون هذا شرساً للأطفال؟ انا أقول أن تأمرهم مثلاً أن ينظروا من نوافذ الفصل
الى الساحة حيث سيقوم أحدكم بالتنفيذ ليكون الأمر بعيداً قليلاً وغير مباشرٍ
بالنسبة لهم.. ما رأيكم؟
نظر الثلاثة الى بعضهم..

- "سعيد": كما تريد .. إلا انني أظن أن لا بأس من التواجد أمامهم..

- الأستاذ: لا، يستحسن أن يكون بعيداً .. في النهاية هم أطفال..

- "سعيد": كما تشاء.. هيا فلنبداً، يمكنك أن تذهب الى الحصة فنحن سندخل بعدك..

أوماً الاستاذ إيجاباً وقام متجهاً الى الفصل حيث سيدخل الفريق بعد قليل..

- "روز": حسناً.. أنا من سيقوم بالتهديد .. مَنْ الجاني منكما؟

- "وفاء": نحن اتفقنا انه "سعيد" ..

هتف "سعيد":

- "اتفقنا"؟ هيه ..أنا لم أتفق مع أحد!

ضحت "وفاء":

- أعني أنا و"روز" .. اتفقنا على ذلك.

- "سعيد": يا سلام! .. وأنا يقع عليّ أن ألتزم باتفاقكما؟

- "وفاء": ماذا؟ هل تظن مثلاً أنني انا من سيقوم بذلك؟ إنه عمل يحتاج خشونة الرجال.

- "سعيد": حسناً حسناً فليكن .. سأقوم انا بالمهمة .. هل تأكدتما من سلامة الصبغة الحمراء داخل الجسم؟

- لا تخشَ شيئاً كل شيء على ما يرام..

- "سعيد": اذن هيا بنا.. سأكون في الساحة كما أشار الاستاذ .. انتظر اشارة منكما ..

- تمام.

وانفصل الفريق كلٌ بحسب مهمته؛ حيث ذهبت "وفاء" و"روز" الى الفصل الذي يتواجد به الاستاذ، بينما ذهب "سعيد" الى الساحة لتنفيذ الخطة.

أخذت "وفاء" نفساً عميقاً وهي تقف خلف الباب وقالت:

- هيا بنا..

دلفت الاثنتان حيث تعم الفوضى المكان والاستاذ في حالة يُرثى لها وهو يحاول الشرح من بين كل هذا الصراخ .. كان دخولهم المفاجئ كافٍ لجعل ثوانٍ من الصمت تحل.. زادت تلك الثوان مع ظهور "روز" صاحبة ذلك التوبيخ العنيف .. زادت ثوان الصمت حتى قالت "روز":

- إذن .. وكما أخبرتكم في السابق .. لا أريد أي فوضى .. فلقد علمتم ماذا سأفعل بمن يتسبب في ذلك .. هيا يا استاذي يمكنك الشرح الآن..

أطلق أحد العصافير صوتاً ينذر عن إعصار الفوضى القادم كما حصل معهم مسبقاً .. فالتفت اليه "روز" سريعاً وقالت:

- أنت! .. هيا اخرج..

صاح العصفور: ماذا؟

- هيا قلتُ اخرج!

- الى أين؟

- حيث سأنزل عليك العقاب! .. عمت الفوضى المكان ... الجميع يرفض الاستدعاء..

صاحت "روز": كفى! .. كفى .. إذن يمكنكم أن تشاهدوا من النافذة ما سيحصل للطائر الذي لم يلتزم بأمرى ..

نظرت "روز" الى "وفاء" ففهمت "وفاء" ما تقصد وأصدرت الإشارة المتفق عليها فاستعد "سعيد" .. بينما وقفت الطيور الصغيرة تنظر بصمت غير مسبوق..

أدخل "سعيد" السكين التي لمعت تحت أشعة الشمس في بطن العصفور وفاضت الدماء منه كالشلال.. صاح الجميع بلا تصديق .. بينما راح بعضهم بالبكاء .. وأكمل "سعيد" تحويل الجسم الى أشلاء .. حتى لم يعد به جزء واضح المعالم.

قالت "روز": من لا يريد أن تكون نهايته بنفس الطريقة فلينفذ أوامري كاملة!

صمت الجميع وقال الاستاذ حينها:

- هذا جيد جداً .. حسناً أين الكنار منكم؟

- "روز": إنه "سعيد" ..

- لم أفهم؟

- آه .. أعني إنه ذاك الشاب .. ها هو قادم..

اختفى "سعيد" من موقع الجريمة ليظهر -بعد أن نظّف خلفه- في الفصل .. وصمت مطبق يعم المكان.

- الاستاذ: هيا فلنبداً الحصة .. هؤلاء بقي لهم حصة واحدة ليتم تخرجهم من هذه مدرسة.. مدرسة تعلم الاشارات العسكرية .. يمكنك أن تبدأ .. فلقد شُقّ حلقي وأنا أعلمهم ..

- لكن.. كيف؟

- أنتَ ابدأ وسيكون كل شيء على ما يرام..

التفت "سعيد" الى "وفاء" و"روز" وقال:

- لا أظن أنه هناك داعٍ من ان تكونا هنا..وتريا شاباً يصيح كالمجنون .. ستكون فضيحة..

- "روز": لا عليك ..ههه يمكننا التعلم معك أيضاً..

ابتسم "سعيد" وقال للأستاذ:

- هيا فلنبداً.

كتب الاستاذ على السبورة (صوت طلب النجدة).. وأصدر صوتاً متلاحقاً تغير حدته ثلاث مرات ..

أخذ "سعيد" نفساً عميقاً وأعاد خلف الأستاذ ليُسمع الصوت ذاته منه ..

"روز": ليس سيئاً..الصوت غير مزعج.. يمكنك أن تكمل..

ضحك "سعيد": ههه أياً كان .. من الجيد أن الصوت كان كالتصفير وليس كالصراخ..

استمرت إعادة الصوت حتى أتقن الطلاب كلهم الصوت .. لينجزوا الدرس الأول من
الحصّة ..

مسح الاستاذ ما كان مكتوباً على السبورة وكتب (صوت الحاجة للمساعدة) .. وأصدر
صوتاً متقطعاً بنفس الحدة .. وفعل سعيد ذلك ليكرر الطلاب من جديد... بينما "روز"
و"وفاء" تجلسان على أحد المقاعد وتشاهدان نجاح خطتهم ..

أخيراً وبعد ساعة تقريباً كان الثلاثة قد أمضوا وقتهم في تعليمهم عشر أصوات تقريباً
وتكرارها على مدار الساعة ليحفظها الطلاب ..

وفي نهاية الحصّة كان التعليم قد تم .. وتخرجت الطيور من المدرسة الى حيث يتم
تقديم الخدمة العسكرية.

- الاستاذ: أشكركم بشدة.. لقد تم الأمر بسهولة .. لم يخطر لي أبداً ان يكون الحل بهذا
الشكل .. لذا شكراً مجدداً .

- لا شكر على واجب..

- الاستاذ: استاذ كنار .. هل ستبقى لتكمل تعليم باقي الطلاب .. فقد ذاع اسمك هنا
بالمعلم السفاح .. مجرد وجودك سيضفي هدوءاً مقيتاً في المكان.. نحتاجك بالتأكيد.

- "سعيد": ..لكن .. كيف سأكمل العمل مع الفريق؟

- الاستاذ: يمكنك ان تفعل الاثنين معاً .. شارك فريقك في العمل وحالما تجد نفسك
متفرغاً .. اعلم أن من هنا بحاجة لك ..

- "روز": لكن هذا سيكون صعباً! فنحن أيضاً بحاجة لوجوده في فريقنا! هذا ظلم!
هذا تمييز عن بقية الأفرقة! سيكون إنجازهم أفضل بكمال فريقهم .. هذا ليس عدلاً!
تفاجأ "سعيد": هه يا الهي! الم أكن أعتقد ان "روز" ستغضب لأجلي هكذا...
قالت "روز" بنفس الغضب:

- ليس لأجلك بالطبع! بل لأنك عضو من الفريق .. ان رحلت فستبقى "وفاء" تعمل
لوحدها بطبيعة الحال .. فأنا ان أفعل شيئاً.
- الاستاذ: لكني لم أقل أن ينسحب منكم .. قلت فقط وقت الفراغ .. بمعدل ساعة
يوميّاً .. هذا سهل..

- "سعيد": حسناً ما رأيك "وفاء"؟

- أنا؟ .. وما شأنني إفعل ما يحلو لك.

- "سعيد": أأستِ عضواً معنا .. يحق لك إبداء رأيك.

- "وفاء": لا بأس .. لا تنسَ أن هؤلاء سيكونون فعلياً أهم شيء في الحرب .. حينها رسالة
واحدة كافية لانقاذ العشرات .. لكن أيضاً بنفس الوقت أن لا يعيق ذلك على تواجدك
معنا .. فكما قالت "روز" .. أنت شخص من الفريق.

- "سعيد": إذن اتفقنا.. سأفعل ما تطلبه..

- ابتسم الاستاذ: سعيد بهذا..

- "سعيد": وأنا أيضاً سعيد به بالتأكيد .. فأنا أحمل الاسم ذاته ..

ضحك الفريق بينما ابتسم الطائر بغير فهم..

سألت "وفاء": حسن .. هل نذهب الآن الى "مبنى الراية" لاستلام المهمة الجديدة؟

- الاستاذ: كما تشاؤون .. الخيار لكم.

- "وفاء": أنا أقول لا بأس لنا باستراحة..

- "روز": اه ممتاز!

- "سعيد": وهل أبقى هنا لاكمال وظيفتي؟

- الاستاذ: لا فقد أتممتها فعلياً اليوم.. أنتظرک غداً .

- حسناً .. هيا يا رفاق ..

وبعد أن علموا طريق العودة الى "مبنى الراية" من الاستاذ..

ألقى الثلاثة التحية وخرجوا من المبنى.. وقد أتم الفريق مهمته الأولى في هذا العالم

الغريب .. وتحركوا سيراً على الأقدام من أمام المدرسة .

- "وفاء": كانت المهمة أسرع مما توقعت!

- "روز": ربما حتى بشيء من الغرابة... لم أتوقع أن يحصل شيء كهذا معنا وأن يتم

العمل بتلك الطريقة..

- "سعيد": دعكم من هذا فما سمعته أكثر غرابة..

- ماذا؟

- بحسب ما توصلت إليه من حديث الكثيرين هنا بالأخص ذاك الببغاء "كاسكو"
..تعرفونه أليس كذلك؟

- "روز": ذلك الذي يعيش في الغابة؟ ونقابله أول وصولنا؟

- أجل هو.. لقد أخبرني أننا نحن البشر وعند مجيئنا الى هنا فإننا نحمل قوياً خارقة
بحسب الطائر الذي حُبسنا فيه.. أليس كذلك؟
- أجل.

- "سعيد": واستناداً الى هذا .. فنحن يا رفاق نحمل قوياً خارقة!

- "روز": لا تسعد كثيراً... فكما سمعت أيضاً ان لكل واحد قوة واحدة فقط.

- "وفاء": لا بأس .. ممتاز على الأقل فنحن نحمل شيئاً عجيباً .. فلنفكر ماذا يمكن أن
يكون..

- "روز": ماذا مثلاً؟! أنا اسمي "بلبل" وستكون مهارتي الخاصة..

قاطعها "سعيد" مازحاً:

- مهارة الصراخ في وجه الناس والثوران الدائم..

قالت "روز" بتهكم:

- هاهاها .. لستَ جيد المزاح أبداً .. بلا شك انا أحمل مهارة أفضل من هذا بكثير.

نظرت "وفاء" الى رُسغها وقالت:

- ربما نعلم من هذا الوشم الذي على أيدينا .. إنه أشبه ببطاقة الهوية الشخصية

..بينما ان الطيور هنا تشبه قارئ البطاقة ذاتها .. فهُم ما إن ينظرون إليها حتى يعرفوا

اليوم الذي جئنا به ورقم الفريق ومعلومات أخرى مهمة بالتأكيد.

- "سعيد": تقصدين أنه من الممكن أن تحمل أيضاً شيئاً من القوى الخارقة لدينا..

كأن نضغط عليها مثلاً .. أو .. وبدأ سعيد يجرب الضغط وتحريك أصابع يده الأخرى

فوق احرف اسمه .. وتجرب العديد من الحيل..

- "روز": صدقني أنك حتى لو كنت تملك طاقة؛ فلن تستطيع حتى أن تقلي بها بيضة

..هه

ضحكت الاثنتان.. فصاح "سعيد" غاضباً:

- ستعلمين من هو "الكنار" عندها.. وعند هذه اللحظة صمت "سعيد" لما ظهر أمامهم

فجأة ..

كان طائراً ضخماً جداً ذا لونٍ رمادي .. ظهر وهو يربت ريشه بنقاره ..

- آه .. ما هذا !؟

نظر الجميع له بعيون مشدوهة وألسُنٍ قد جمدها المفاجأة.

- "روز": هل .. هل لديكم تفسير لهذا؟

- "سعيد": شيءٌ واحد .. وهو أننا سنهرب! سيأكلنا هذا الوحش .. وقبل أن يتحرك أحدهم، صدر صوت من الكائن الضخم أمامهم قائلاً:

- هيه أيها الكنار.. ماذا تنتظر؟ هيا اصعد .. لم استدعيتني إذاً؟

- "سعيد": لم أفهم؟ .. أنا لم أفعل لك شيئاً..

- دعك من المفاجأة هذه.. ألسنتَ انت من ضمّ قبضته وصاح منادياً "الكنار" .. إذاً أنت قمتَ باستدعائي .. أو بطريقة أوضح .. أنت قمت بتفعيل القوى خاصتك.

- "وفاء": أوه يا الهي .. إذن ..

صاح "سعيد" فرحاً:

- لقد فعلتها! نعم! .. أنا أذكي رجل في العالم! قل لي ... ما اسمك؟ وما هي قدرتك؟

- أنا أدعى العنقاء.. مهمتي نقل صاحبي الى حيث يريد بأقصى سرعة ممكنة، يمكنك

الاستفادة من قدرتي مرتين فقط .. والمرة الواحدة تدوم ثلاثة أيام .. هذا يعني أنك

خسرت المرة الأولى.

- "سعيد": أوه.. لم أكن أعلم .. ليتني لم أفعل ما فعلت.. ثم ضحك قائلاً:

- لا يبدو هذا التناقض في كلامي واضحاً..

- "روز": لا بأس.. على الأقل كشفت كلمة السر ..

- "سعيد": هذا صحيح.. والآن يا رفاق .. الى أين تحبون الذهاب؟

ضحكت "روز": عظيم!.. وسيلة نقل وأخيراً.. ممم.. خذنا الى المملكة الأخرى ما رأيك؟

- "سعيد": وهل هذا ممكن؟

- "العنقاء": نعم، أولستم بشر؟ التحرك في الممالك مسموح لكم..

هتفت "وفاء": يا سلام! إذن نذهب نزهة!

- "سعيد": الى أين؟

- "روز": ما أبعد مملكة عنا؟

- "العنقاء": مملكة الغربان.

- "روز": فلنذهب إليها إذن .. نزور الأبعد ثم نزور الأخرى في يوم ثان .. فربما لن يكفينا

اليوم سوى للتنزه في مملكة واحدة... نحل أمر البعيدة.. ثم نزور القريبة مرة أخرى
فغداً مهمة جديدة.

- "وفاء": أرى أنك مستمتعة في إنجاز المهام؟ لا أظن أن هذا كان رأيك من البداية.

- "روز": هه .. أولست راضية؟ لا داعي لهذا!

صعد الفريق على ظهر الطائر تبعاً؛ "سعيد" ثم "روز" ثم "وفاء" .. وبدأ يحرك
جناحيه استعداداً للإقلاع.. وارتفعت أقدام الطائر عن الأرض ليعلوا في السماء
وريشه الرمادي الناعم يحمل ثلاثة مغامرين..

- "سعيد" مازحاً: "روز" .. ما رأيك بقلي البيض هذا؟ أعجبك أليس كذلك؟

ضحكت "روز": لا أبداً فحقيقة أنا لا أرى سوى أنني أنا البيضة المقلية .. أم ماذا تقول؟

- "سعيد": لم أفهم؟

- "روز": أعني أننا سنُقلَى من الشمس هكذا.. قل لطائرِكَ هذا ان يُسرِع.. هل كان يسخر منا بقوله أنه سريع؟ أشعر اني أطمى على نار هادئة!

سمع الطائر قولها فأجاب:

- ظننت قولكم "نزهة" أن الرحلة ستكون لطيفة هكذا.. إذن كما تريدون .. تشبثوا جيداً..

وما هي إلا لحظات حتى أصبح صوت صفق جناحيه عالياً وانطلق مسرعاً نحو وجهتهم المشودة.

- سيدي "غريب" .. سيدي "غريب" هل تسمح لي؟

- ادخل.

دلف الغراب وهو يحمل في بيده ورقة ويقول:

- لقد أحضرت لك خبر العمر! صدقني انك لن تجد أفضل منه في العالم!

"غريب" وهو يتصفح الجريدة متكئاً بلا مبالاة:

- ما الأمر؟

- جلبتُ لك خبر سرقة الجوهرة الخاصة بحلف "البوبان"! هل تصدق!

انتبه "غريب" واعتدل في جلسته وقال:

- من أين؟

- مصدر موثوق من القصر .. لا تخف .. بالإضافة الى خبر يقول أن الملك "أدهم" أمر

باعتقال رسول البوم "نازك" لكنه عفا عنه في آخر لحظة.

- "غريب": ما هذا الذي تقول؟! أنت متأكد؟ خبر كهذا ان كان خاطئاً فسوف..

- لا تخف لا تخف.. الأمر صحيح مئة بالمئة.

ضحك "غريب" بفرح:

- ان كان صحيحاً فهذا يعني خبراً عظيماً! هيا أحضر لي قلماً والكثير من الورق الى مكنتي سأكتب المقال الذي سيمز الممالك هزاً يا "كنان".

- "كنان": أمرك سيدي.

وبعد فترة وجيزة حضر "كنان" بما أمره سيده وانهمك "غريب" يكتب مقالاً للخبر الأهم في جريدته لهذا اليوم.

- "كنان": سيدي .. يريد ساعي البريد رقم ثمانية الخروج للتوزيع، هل يخرج؟

- انتظر.. دعني أنهي ما بيدي عليّ أضيفه الى الجريدة قبل التوزيع .. لا بد أن ينتشر الخبر من مكنتنا نحن أولاً.

- لكن سيدي.. لقد تم طباعة النسخ التي سيحملها هذا الساعي.

- "غريب": .. إذن دعه يخرج للطريق.. الواضح أن التغيير سيكون مع الساعي رقم عشرة ... سنوزع منها أيضاً في مواقع مختلفة... هل تعلم يا "كنان"! سيكون ربحنا لهذا اليوم هائلاً! سأمنحك مبلغاً إضافياً.

"كنان" والفرحة تغمره:

- شكراً سيدي، لكن أود لو أخبرك بأنه لا يوجد الكثير من الوقت لهذا اليوم.. لا أظن أنه ..

- بل سننجح الأمر ضروريّ يا "كنان" ... من يدري.. قد يسبقنا مكتب آخر في هذا ويحصل على الربح الأكثر وقد تطغى شهرته على شهرة مكتبنا مكتب "غريب لوزيع الصحف" .. لا بد ان نستغل هذه الفرصة.

- أمرك سيدي ..

وانهمك "غريب" في الكتابة بينما "كنان" يملئ عليه بعض التفاصيل الأخرى للحادث.

- ممتاز! سيكون هذا كافياً لإحداث جلبة في الشارع والتهافت لشراء الصحف منا ..

- عظيم سيدي !

اخترق سمعهما صوت فوضى من الخارج..

- "غريب": ما الأمر؟

أشار "كنان" بالاستغراب:

-لكني سأعلم حالاً..

خرج "كنان" سريعاً ليرى ما يحدث.

- "غريب": هل من الممكن أن يكون الخبر قد انتشر؟ تبّاً .. أمل أن لا يكون هذا .. ثم

ألقى بصره على المقال التي انهى كتابتها والتي تحمل اسم "هل انتهى حلف البوبان؟

فالجوهرة اختفت!" وارتسمت ابتسامة فخر على شفتيه..انتقل بنظره الى الأوراق

المبعثرة على مكتبه بعضها يحمل اسم: "ماذا بشأن السجينة البشرية؟" وآخر بعنوان:

"نيكوبار تستعيد قوتها من جديد" وآخر: "الطائر الساحر في الجبل العظيم .. ظهور جديد!" وعنوان آخر: "نازك يحضر الى الغربان ومقابلة عنيفة" ... ثم نظر الى اللافتة التي تتصدر غرفة المكتب والتي تحمل صورته وعبارة: "مكتب غريب لتوزيع الجرائد يرحب بكم" ثم التفت الى النافذة بعد ان اقتحمت الفوضى التي بالخارج عالمه الخاص لكنه لم يستطع أن يرى شيئاً من بين كل الجموع التي تجمهرت حول ما لا يعلم..

حينها دخل "كنان" عليه قائلاً:

- انه زائر بشري لكنه جاء باستخدام قوته عن طريق طائر ضخم رمادي اللون برفقة بشريتين أخرتين.. ظننته في بادئ الأمر في مهمة حيث ان هؤلاء لا يستعملون طاقاتهم إلا للضرورة القصوى لكن فهمت منه أنه قادم للتنزه! الواضح أنه ساذج لا يجيد استعمال القوى خاصته..

- "غريب": أو أنه شخص مهم جداً جاء بأمر من "نيكوبار" لسبب ما .. أكمل "غريب" وهو يتجه نحو مكتبه:

-أتعلم.. سيكون هذا مقالاً جيداً بعنوان: "ازدياد البشر في مملكتنا .. هل نيكوبار تستعد لحملة جديدة؟" .. جيد أليس كذلك؟

- "كنان": عظيم سيدي! .. أنت تجيد هذا كثيراً ..

- لم يصبح "غريب" صاحب أفضل مكتب جرائد عبثاً .. هناك سبب بالتأكيد.

- "كنان": لكن سيدي.. ألا تريد أن تخرج وترى بنفسك؟

- "غريب": سأتهيء المقال هذه ثم أمر بطباعتها وبعدها أخرج..

- كما تريد سيدي.

وبعد دقائق كان "غريب" قد أنهى كتابته التي أصبحت أسهل شيء ممكن أن يفعله

بعد الخبرة الكافية التي حصل عليها من تكرار العمل ذاته..

نظّم بعض الأوراق وحملها وناولها "لكنان" قائلاً:

- أوصلها للموظف الذي سيطلبها.. ثم الحقني.

- أمرك.

خرج "غريب" الى الخارج وقد قلّ تجمهر الناس عمّا سبق فما إن شاهدته البعض حتى

سارع بالشرح ما يحدث له..

اتجه نحو الشاب وقد كان الطائر الضخم قد اختفى:

- من أنت؟ ماذا تريد؟

- أنا شخص يود زيارة المكان.. هل من مانع؟

- "غريب": وهل هناك من بشري ذكي يستعمل إحدى قوتيه المتاحتين له من أجل

الزيارة؟

قالت فتاة كانت بجانبه:

- نعم أجل.. يوجد ذكي بهذا الشكل.. وما شأنك انت؟

نظر "غريب" بتكبر وقال:

- أجل بالتأكيد لا تعرفين من أنا.. أنا الكاتب "غريب" صاحب مكتب "غريب لتوزيع الجرائد" .. زني كلامك جيداً وأنتِ تتحدثين معي .. فأنا هنا أشغل مقام العمدة.

قالت الفتاة الأخرى :

- هه للأسف.. إذن ليس هناك من داعٍ لتواجدك .. فنحن لا نبحث عن عمدة بل عن مسؤول السياحة هنا..

- "سعيد" : بالإضافة أنه لا داعي لتجمهر الناس هكذا .. فأظن أننا لسنا أول فضائيين هنا ..

تحول المكان الى كتلة من الصمت عقب سخرية البشريين الثلاثة .. وقد اتضح أنهم قد ارتكبوا جرماً فادحاً.

هتف "غريب":

- أولاً أعلموا أنني أترفع من أن أدنو منكم لأسيء القول إليكم كما فعلتم بي .. ثانياً وأيضاً اعلموا .. أنكم الآن في مملكة الغربان .. هذا يعني أنكم ستلتزمون بالقواعد هنا .. نعم .. أنتم ضيوف لكن، أنتم تتواجدون في أراضينا وهذا ما يلزمكم باتباع قواعدنا .. أولاً: يمنع الشتم علناً هكذا خصوصاً أيضاً على أصحاب المقام الرفيع أمثالي ..

وثانيًا: ستُلمون بارتداء ملابس جديدة تخص هذه المملكة وهو الأمر الذي يستوجب على الفتاتان بخلع هذا الشيء عن رؤوسهن..

وقفت الاثنتان بصمت.. وقبل أن تقولاً شيئاً هتف "سعيد" مقاطعاً "غريب":

- اسمع يا هذا.. نحن جئنا للتنزه قبل كل شيء .. ولسنا مُلزمين باتباع أوامرك السفهية هذه.. وهنّ لسنّ تحت أمرك لتنفيذ طلبك الغبي.. هذه حرية عقائدية .. لذا انتَ لن تتدخل فيما لا يعنك أفهمت! افعل ما تشاء في مواطنك .. ولكنك لن تمسّ هاتين الفتاتين البتة .. فهمتني أليس كذلك؟

صمت "غريب" برهة استغلها "سعيد" فأكمل:

- أما نحن .. هيا فلنتحرك.. لا يشرفنا الوقوف أمام الدنيء هذا .. سار "سعيد" وتبعته الفتاتان بصمت حتى تواروا عن الجمع الذي زاد حشده مع صراخ "سعيد" .. وبعد أن انصرف الفريق.. تابع الجمع "غريب" في انتظار ردة فعله القادمة إزاء ما حصل.. لكنه لم يحدث شيئاً وانصرف وسط همهمات الجميع واستغرابهم.

"روز": "سعيد" شكراً على موقفك .. ولكن هل أنت بخير؟

- "وفاء": صحيح أننا حالياً نرتدي هذه الملابس الغريبة .. لكننا حينما كنا في مملكة "نيكوبار" لم يعترض أحد .. ما بال الناس هنا؟

أجاب "سعيد" بشيء من الغضب:

- الناس هنا جُهّل .. هذا وحسب.. فلنرحل هيا بنا..

- "روز": لكن .. لكننا لم نفعل شيئاً بعد .. "سعيد" .. أ..

- "سعيد": قلتُ سنرحل! أنا لا أملك أختاً؛ ولكن ولو وقعت في موقف كهذا مع أختي

فإنني سأفلق رأسه! هذا المتخلف لا يعي مدى وقاحة ما قاله!

حلّت فترة صمت .. تقابلت فيها نظرات "وفاء" و"روز" ..

قال "سعيد" أخيراً:

- آسف على ما حصل .. لكن لم يكن الأمر بيدي ..

- "وفاء": لا عليك .. عموماً شكراً ..

صمت الجميع مجدداً .. حتى قال "سعيد":

-أوه حسناً ... ماذا الآن هل نعود؟ المساء قريب ..

- "روز": ياه! لم نفعل شيئاً .. "سعيد" هذه ليست رحلة!

- "سعيد": حسناً قولي أين تريدان الذهاب؟

- ابتسمت "روز": أشعر أنني طفلة .. هه .. حسناً .. مثلاً .. أن نأكل شيئاً .. نتعرف على

أحدهم .. انظر هنا يوجد مطعمٌ يبدو جيداً جداً

- "سعيد" هيا إذن .. دلف الثلاثة الى داخل المطعم الكبير نسبياً والذي يبدو منظماً

ومنسقاً يوحي بأهمية زبائنه، صعدوا الطابق الثاني وأشار "سعيد" الى طاولة جانبية

وقال:

- سأطلب لكن شيئاً... وسأنتظر خارجاً فلا مزاج لي للأكل.

جلست الاثنتان حيث قصد "سعيد" وانتظرتا مدة حتى ظهر الغراب المسؤول عن نقل الطعام للزبائن .. كان الطعام يحوي في مجمله على الخضار والفواكه..

"وفاء": الواضح أنهم هنا لا يأكلون اللحوم التي نأكلها .. وهذا على ما أظن يفسر عدم وجود اللحم في الطعام..

- "روز": لا بأس .. نأكل أي شيء .. لكنني لن أضيع الإطالة هذه، وتجربة طعام من عالم آخر .. ابتسمت لها "وفاء" في ود .. وبدأتا بتناول طعامها بتؤد.

على الطاولة المقابلة كان أحدهم يحدث جليسه:

- كيف كانت الزيارة؟ هل سُعدت؟

- كيف لا.. أنا أنتظر زيارتها منذ فترة يا "نازك".

- "نازك": بالتأكيد هي كذلك كانت تنتظرك.

- لا شك .. آه .. إلا أن الزيارة لم تدم طويلاً .. لا بد أن لا أتأخر عن سيدي "أدهم" .. فأنا في غنى عن شكوكه أساساً..

- فعلاً .. خذ حذرک منه يا "أيهم" .. يمكنك أن تخبره أنك أنجزت أمر وحدة الجنود التي ستأخذها معك غداً..

- "أيهم": آه .. هذا هو الأنسب.. غداً ينتظرنا عملٌ شاقٌ .. أو على ما أظن أنه سيبدأ

اليوم .. فاليوم ستبدأ المهمة بالتنفيذ لنحصل على النتيجة غداً .. ها .. أمالي أن

أسألك.. لمَ عدتَ معي الى هنا؟ لمَ لمَ تبقى في مملكتك هل لك عملٌ ما؟

- "نازك": الواضح انك لم تسمع... أو إن صح القول فأنت لا تملك مخبرين جيدين ..

هل تعلم بأمر الغراب "غريب"؟

- ومن لم يسمع عنه... نعم أعرفه .. صاحب أشهر مكتب لتوزيع الجرائد.

- "نازك": أجل .. لقد وصل له خبر سرقة الجوهرة بطريقة ما .. كان سينشر الخبر لكن

موظف لنا يعمل في طباعة الجرائد هناك تدارك الوضع واختلق أمر تعطل الماكينة كي

يتعطل نشر الجريدة .. سأذهب الآن لتوقيف "غريب" عن العمل حتى إشعار آخر ..

لأن ما سينشره كان سؤثر بالأمن القومي من جهتنا خاصة.. فكما تعلم.. جرائده توزع

في كل مكان في هذا العالم .. وفي نهاية المطاف فإن الخبر سيصل الينا لا محالة.. لذا

يجب إيقافه قبل أن يتدهور الوضع.

- "أيهم": جيد.. إذن اذهب الى عملك يا صاح.. فأنا أيضاً ينتظرنى الكثير.. نهضاً وسارا

معاً خارجين.

- "وفاء": هل سمعتِ؟

- "روز": ماذا؟

- هذان الاثنان.. وأشارت لها بعينيها..

- لا .. لم أسمع..لم كل هذا الاهتمام؟ ..ثم إن "سعيد" ينتظرنا في الخارج .. هيا فلنخرج ولنعد نحن قبل الظلام.

- "وفاء": لكني .. أظن أنني سمعت شيئاً مهماً ..

- "روز": مثل ماذا؟ هل قال له موعد اللقاء القادم؟ هه .. دعك من متابعة الناس ولننزل نحن .. "سعيد" ما زال ينتظر.. وأمام استخفاف "روز" للأمر لم تجد "وفاء" بدأ من إغلاق الموضوع على أن تفتحه لاحقاً مع الفريق ان سنحت الفرصة.

كان "سعيد" برفقة طائره "العنقاء" ذا اللون الرمادي الجميل ..يربّت عليه ويمسح جناحه بحركة مستمرة وقد بدا قزماً أمام الكائن الذي ظهر ككتلة من الظلام مع دنو الشمس للمغيب وخفوت أشعتها الصفراء.

- "روز": "سعيد" هيا بنا..

التفت "سعيد":

- انهيتن؟ إذن هيا ..

صعد الثلاثة على ظهره وانطلق بهم عائداً الى مملكة "نيكوبار".

- "غريب": ألم تستطع تلك اللعينة بعد!

- "كنان": للأسف سيدي ليس بعد... صدقني أنا لا أفهم سبب عطلها المفاجئ هذا..

- "غريب": هيه! أنا أنتظر منذ الصباح!

- "كنان" : سيدي ونحن مازلنا نعمل.. لكن صدقني سيدي لقد كنت أعمل عليها صباحاً وقد كانت تعمل! لا أفهم كيف يحصل هذا في بضع ساعات فقط.

- "غريب": هل تقصد شيئاً؟

- "كنان" : سيدي أنا أظن أنه .. ربما .. لا أدري لكن.. هناك من تعمد تعطيلها ربما لعلمه بالخبر الذي كنا سننشره.

- "غريب": كيف ومن يجرؤ على فعل هذا؟!

- "كنان" : أحدٌ لا يريد للخبر أن ينتشر..

صكّ "غريب" منقاريه غضباً وصاح:

- سُحقاً.. ماذا يريد هذا اللعين منا .. ثم لم يكن هناك الكثير ممن يعلم بأمر الخبر .. أم أنه أنت يا "كنان" ..

قال "كنان" بدعر:

- صدقني سيدي .. أقسم لك أنه لا شأن لي .. أنا لن أخونك أبداً أبداً!

- إذن قل لي .. من يعرف بالأمر غيرك؟

- إنه .. إنه .. ها! إنه الموظف الذي أرسلت له المقال لطباعته!

فكر "غريب" قليلاً ثم قال:

- فعلاً .. وأين هو الآن؟

- لقد طلب إجازة من العمل لمدة أسبوع بحجة مرض زوجته وأنا قبلت الأمر ولم أرفعه لك لأنه أصغر من أن أُلهيك به .. إضافة الى وجود موظف بديل.. لم أتوقع أن يكون الأمر بهذا الشكل .. الواضح أنه قام بتعطيلها وغادر هارباً..
غضب "غريب":

- الوغد! ... من جهة هذا الخائن ومن الجهة الأخرى الإهانة التي تعرضتُ لها من ذلك المتنمر الذي صرخ بي أمام الجميع! اللعنة! ما بال هذا اليوم!
وفجأة فُتح الباب واقتحم المكتب غريبان في زي الشرطة يترأسهم "نارك" .. ممثل مملكة البوم ورسولها المعتمد الى مملكة الغريبان.
- "نازك": انت "غريب"؟

تمتم "غريب": هذا ما كان ينقص.. نعم أنا "غريب"
- مقبوض عليك بتهمة ترويج الأخبار المزعجة للأمن القومي في مملكة البوم وذلك فيما يتعلق بأمر سرقة الجوهرة خاصة البوم والتي تهم حلف "البوبان" .. سيتم احتجازك في مملكتك لكن تحت إشراف منا.
- "غريب": لكن انا لم أنشر شيئاً كهذا قط!

- بل كدت أن تفعل إلا أن موظفنا هنا أعلمنا بالوضع قبل مغادرته العمل، ونحن نعتقلك الى أجل غير مسمى على أساس همك بهذه الجريمة.

- لكن صدقني لم أكن..

- هيا خذوه..

- "كنان" : سيدي! اتركه ليس له شأن في الأمر أنا من أحضرت له الخبر .. هو لم يفعل شيئاً..

نظر له "نازك" وقال:

- اذن خذوا هذا الغبي أيضاً..

تم القبض على "غريب و" كنان" ونقلهم الى مركز الشرطة ليُختتم بذلك على مكتب البريد ويُغلق بأمر من الأمن حتى إشعار آخر .. ولتنقطع بذلك الأخبار القادمة عبر أكبر مكتب لتوزيع الجرائد في هذا العالم وأكثرها شهرة.

في ظلام دامس، سمعتُ صوت الأقفال الصدئة تتحرك من جديد بصوتها العالي المزعج وأصوات أخرى لأقدام الطيور تتحرك في اتجاهها.. فُتح الباب عندها وظهر غراب بقبعته الرمادية التي تحمل شعار الشرطة؛ وهو غراب يقف بتأهب وله نظرة ثاقبة تماماً كتلك التي يحملها جميع عناصر الشرطة الذين رأتهم حتى الآن.. اعتدلت في جلستها وانتظرت منه أن يعيد السؤال المعتاد عليها لكنه لم يقل شيئاً بل أشار الى غراب آخر تقدم وفكّ قيودها..

وقفتُ الفتاة مذهولة لما حصل.. نظرت فإذا يديها قد تخلصت أخيراً مما يثقلها... مسحت مكان قيودها مراراً وحول رُسغها وقد تحول الوشم الذي كان يوجد هنا فيما مضى الى شبه ممسوح..

-ماذا تريد؟ لم فعلت هذا؟

لم يرد الغراب عليها البتة بل أزاح جثته الضخمة عن الباب مبتعداً عن المخرج في إشارة الى أنه يفسح لها الطريق..

- حسناً؟ وما التالي؟

- أنت حرة وحسب! هذا كل ما في الأمر.. ألا يعجبك؟

صمتت قليلاً ثم أردفت:

- ولم تفعل هذا؟

- أنا أمرك بالخروج .. وليس أن تناقشيني في الأمر .. اخرجي دون ثرثرة.

نهضت من مكانها ووقفت امام الغراب ورمقته محاولة معرفة السر خلف هذه الفعلة.. وسارت بحذر خارج الزنزانة ووقفت في الممر تنتظر أن ينهي الشرطي من قفل الباب ليقودها للطريق..

خرج الغراب وسارت خلفه الى أن وصلوا الى بوابة القصر التي تؤدي الى الخارج مباشرة.

- أنت طليقة بعد الآن.. قالها والتفتت عائداً الى الداخل .

مازالت نظرة الشك تخيم على وجهها وهي تتحرك بخطوات حذرة مبتعدة عن المكان .. سارت حتى لم يعد القصر مرئياً لها .. ووقفت تأخذ استراحة قصيرة قبل أن تنهض وتكمل السير .. سمعت من بعيد صوت جلبة وشيء من الهتاف والصياح... سارت مسافة الكيلومتر حتى ظهر أمامها مصدر الصوت..

رأت من بعيد طيوراً كثيرة، لم يكن المشهد واضح المعالم لكنها توصلت بما استنتجته لاحتمالية كونه اشتباك بين الغربان وأحدهم..ربما جنود "نيكوبار" .. لكن كيف استطاعت أن تصل بجنودها حتى هنا يا لها من جريئة! .. لا يهم .. أساساً لم تعد تهتم لأحد .. لم تعد "نيكوبار" تهتمها كما في السابق فبسببها مكثت سنة كاملة هنا .. هي لم

تساعدها في الخروج أو الهروب من السجن .. وبما ان مدتها المفروضة لها بالبقاء هنا في هذا العالم انتهت قبل فترة طويلة .. فاحتمالية عودتها الآن الى عالمها شبه معدومة .. كل ذلك بسبب "نيكوبار" ..

- أهٍ منها .. لن أخرج من هنا للأبد .. يا لها من ناكرة للجميل .. لا تستحق حتى الشقفة ..
أمل أن ينتصر الغربان عليها في هذا الاشتباك .. أَلقت نظرة أخيرة ثم التفتت مبتعدة ... هي لن تساعد أحد .. ستختفي عن الأنظار ولن تظهر .. ستنتظر ان يأتيها الأجل بأسرع وقت ويريحها من هذا الشقاء.

- تمتت: صحيح .. والجوهرة؟ ماذا سأفعل بها؟ مممم .. سأدعها في مكانها .. أساساً لن يصل لها أحد فلتبقى هي الأخرى مختفية .. فأنا سأختفي من الأساس .. سيكون "الجبل العظيم" أعظم مكان لي لأتلاشى فيه ..

لكن ما شأن الغربان هكذا أفرجوا عني؟ لا بد من سبب.. ضحكت وقالت:

- لقد أرهقتهم مصاريف إطعامي .. لقد كان الخبز الجاف يُثقل كاهلهم .. فوجدوا التخلص مني هكذا أفضل طريقة .. ضحكت مجدداً ثم قالت بجديّة:

- هه يظن الأغبياء أنني لا أعلم خطتهم .. فليظنوا ما يشاؤون .. تلك لن يعرف مكانها أحد .. وبموتي ستختفي للأبد!

زفرت بحنق وقالت:

- الى الجبل العظيم .. أساساً هناك مهمة يجب إكمالها هناك .. وانطلقت تمشي من جديد نحو هدفها الذي ربما يكون الأخير في هذا العالم أو الأخير في حياتها كلها!
دخل "أيهم" على سيده سريعاً بعد ان أخذ الإذن من حارس البوابة..

- مالأمر؟ .. لم تدخل كمن مسّه الجنون؟

- سيدي .. سيدي..

- مالأمر قلت لك؟

- سيدي إنها "نيكوبار" .. لقد أرسلت جنودها الليلة الماضية وقد اشتبكوا مع جنودنا .. لدينا خسائر كبيرة.

نهض "أدهم" من على كرسيه وزأر غاضباً:

- كيف تجرؤ! من تظن نفسها!؟ .. ابعث لها أقوى جنودنا .. وليلقنوها درساً .. اجمعوا على معسكرات جنودها واحرقوا وأبيدو كل شيء .. لا تتركوا حجراً فوق حجر ولا رأساً فوق جسد.. أفهمت!

- علم سيدي.

- انتظر .. قبل ان تخرج.. قل لي ماذا حصل بشأن "القيق الأزرق"؟ هل أطلقتم سراحها؟

- نعم.. الى الآن تسيير الأمور على ما يرام..

- جيد .. أريد أن أسمع أخبار جيدة بشأنها من بعد الآن.

- بالتأكيد سيدي. وخرج "أيهم" من مقام سيده الى حيث يجتمع جنوده وانتقى منهم الأفضل وخرج يترأسهم الى أول اشتباك عنيف يقوم بين الغربيان و"نيكوبار" منذ فترة .. كان صباح هذا اليوم منذراً عن الكثير من الأحداث.

- "وفاء": "روز" .. إنه الصباح .. هيا استيقظي.

- آه .. دعيني أنام دقائق أخرى ..

- "وفاء": لن تفيدك دقائق أخرى في التخلص من النعاس .. هيا انهضي بسرعة.

اعتدلت "روز" في جلستها ومسحت وجهها قائلة:

- ماذا هل استيقظ الجميع؟

- أجل .. نحن ننتظرك.

- "روز" غصباً عنها:

- أوه حسناً .. نهضت عن الأرض وأعدت نفسها لبد العمل .. وبعد ان اكتمل الفريق ..

- "سعيد": هيا بنا .. "مبنى الراية" بانتظارنا .. المهمة الجديدة تنتظر.

- "روز": اه سئمت .. رغم أنني اتفقت معكم على أنني لن أشارك بشيء إلا أنني

أصبحت أنجز الكثير .. ماهذا!

- "سعيد": ألا يعجبك هذا؟ العمل كفريق أمر ممتع .. أم ماذا تقولين؟

- "روز": ربما.. لكني .. لا أدري .. حسناً هيا مازال أمامنا طريق طويل.

- "سعيد": طريق طويل؟

- "وفاء": أجل .. ما الأمر؟

- وماذا يفعل "العنقاء" معي؟

- صحيح!

- "روز": لكن .. هكذا تستهلك محاولتك الأخيرة..

- "سعيد": الواضح انك نسيت، في كل مرة أستدعي فيها "العنقاء" .. يدوم معي لثلاثة

أيام .. والبارحة كان الأول واليوم هو الثاني ..

- "روز": أها فهمت .. حسناً وأين هو؟

ضغط "سعيد" على قبضته بشدة .. فظهر الطائر الرمادي العملاق مجدداً .

- "وفاء": كيف فعلتها دون ان تنادي باسمك كما في المرة السابقة؟

- "سعيد": هذا كان فقط في المرة الأولى .. أما باقي المرات خلال الأيام الثلاثة يكون

هكذا.. دون صراخ ههه ...والآن هيا بنا .

صعد الفريق على ظهر "العنقاء" وانطلق يحلق بهم نحو "مبنى الراية" .

- "وفاء": انظروا هناك في الأفق..

- "روز" : حسناً .. ماالذي هناك؟

- ألا ترين؟

- لا

- "وفاء" : انه أشبه بالقتال .. أنا متأكدة .. هل ترى يا "سعيد"؟

- "سعيد" : أظن ذلك .. هناك الكثير من الطيور المحتشدة.

قال "العنقاء" حينها:

- فعلاً .. لقد شنت الغربان حملات عسكرية على "نيكوبار" مع طلوع الفجر .. الوضع عندنا ليس جيداً .

- "وفاء" : ولم يفعل الغربان شيئاً كهذا في هذا الوقت؟

- "نيكوبار" أساساً لم تكف عن مضايقة الغربان .. لقد جاء هذا ردّاً على هجوم "نيكوبار ليلة أمس عليهم.

- "روز" : هذا ليس مؤشراً جيداً .. تبدو الحرب على وشك الاشتعال.

- "العنقاء" : من يدري؟

ثم ساد الصمت مجدداً بينما علا صوت صفق جناحي "العنقاء" ليسيطر على الجو.

وصل "العنقاء" الى "مبنى الراية" الذي يبدو كقوس الألوان بما يحمله من تلك الألوان الكثيرة ذات المنظر المبهج.

ترجل الثلاثة عن "العنقاء" وتوجهوا نحو المبنى الذي يقف أمامه الطائر الأخضر الذي صادفوه المرة السابقة وطلب منهم أن يبرزوا هوياتهم .. ففعل الثلاثة.

قال الطائر حينها:

- ممم ... ليس جيداً أبداً..

- ما الأمر؟

لم يرد الطائر بل اكتفى بعلامات استنكار بدت ظاهرة على وجهه..

- "سعيد": غريب؟ ما الأمر؟ .. وأمام صمت الطائر الأخضر وتجاهله .. دلف الثلاثة المبنى وتوجهوا حيث يكون الطائر الذي يملي عليهم المهام .. إلا أنهم وجدوا غرفته مغلقة والغرفة المقابل لها فيها ثلاثة شبان.

- "روز": هه هل هؤلاء ينتظرون دورهم؟ يبدو أننا جئنا متأخرين.

- "وفاء": الواضح أننا سننتظر إذن.

- "سعيد": آه .. لا أصدق! "معروف"! ماذا تفعل هنا؟

انتبه الشخص الذي يقصده "سعيد" اليه وقال:

- "سعيد": بل أنت الذي ما تفعل هنا؟

- "سعيد" ساخراً:

- وجدت نفسي متفرغاً .. قلتُ ان أزور عالماً آخر..

ضحك الشاب وتقدم نحوه وصافحه قائلاً:

- صدقني لا أفهم ماذا أفعل مع هذه الطيور.. الفريق الذي أعمل معه يبدو جاداً..
وأحاول أن أكون مثله..

التفت "سعيد" الى الآخرين وحياهم.

- سأله: وأنت؟ هل هاتان هم فريقك؟ ضحك وقال:

- ماذا تفعل مع الفتيات؟

"سعيد" متجاهلاً قصده:

- أحاول ان أنجز ما يُطلب مني.. الفريق جيد.

ضحك "معروف": بالتأكيد.. إنهن فتيات..

صمت "سعيد" قليلاً وقال:

- ماذا تقصد؟

- أقصد ما أقصد.. دعك منهن ولنتكلم قليلاً.. منذ متى وأنت هنا؟

- "سعيد" بلا مبالاة:

- منذ ستة أيام وهذا السابع.. إلا انني في فريق عمره خمسة أيام.. وهذا السادس..

- "معروف" : آه .. أعتقد انني فهمت .. لكنك ما زلت حديثاً نوعاً ما .. فأنا هنا منذ خمسة عشر يوماً .. ولم أنجز سوى مهمة واحدة .. وضعنا مأساوي .. جاء قرار البدء بالعمل متأخراً .. هه

- "سعيد" إذن لست مهتماً بالعمل هنا .. ماذا بشأن عالمنا؟ .. ماذا تفعل حالياً؟ .. بالمناسبة .. آخر مرة شاهدتك كانت قبل أسبوعين .. رأيتك في طريق عودتي من الجامعة.

- آه أذكر .. كنتُ حينها عائداً من العمل .. تعلم أنني انهيت دراستي يا صاح .. أنتظر ان أستقر في عمل لأبدأ حياة جديدة ..

عند هذه اللحظة خرج فوج من غرفة طائر المهام معلنين بذلك الدور التالي .. استأذن "معروف" وذهب مع فريقه ..

جلست الفتاتان تسأل بفضول:

- "روز" : "سعيد" من هذا المتبجح؟

ضحك وقال:

إنه جارنا في الحي يدعى "معروف" .. ههه وهل كان متبجحاً؟

- "وفاء" : أجل .. لقد كان يُفحّمك بعباراته كل قليل .. كان ذلك واضحاً من تعابير وجهه ... ووجهك أنت خصيصاً ..

تلبك "سعيد": لا أنتن تتوهمن .. لا شيء مطلقاً

- "روز": حسناً .. وماذا يفعل وكيف وصل .. و .. أخبرنا بما حصل معكما.

ضحك "سعيد" مطولاً وقال:

- وهل أنتن الفتيات دائماً تسألن هكذا عن كل شيء؟ لم يحصل ما هو مهم .. مجرد حديث عابر.

- "وفاء": نحن نسأل فقط من باب المعرفة الأمنية .. وليس والتطفل ..

ابتسمت "روز" وقالت:

- أبدأ .. نحن لا نطلب التطفل مطلقاً مطلقاً ..

ضحك الجميع ..

أخبرهم "سعيد" بأمره وبأنه مجرد شخص عادي لا أكثر ولا أقل ..

وبعد مدة وجيزة جاء دورهم بخروج "معروف" وفريقه ..

دخلت الفتاتان أولاً وقبل أن يدخل "سعيد" قال له "معروف":

- أمل اللقاء بك مجدداً .. شعور جميل أن تعلم بوجود إنسان تعرفه على الأقل ..

- "سعيد": هه .. فعلاً عموماً .. اعمل جيداً علّك تلحق بالعودة قبل شهر مثلاً ..

- هه لا أظن .. لا عليك .. إلى اللقاء .

- الى اللقاء.

ودع صاحبه ولحق بالفريق ..

في الداخل، وعند الطائر الأبيض الجميل الذي يحمل على ريشه رسوماً رائعة حمراء..

قال مخاطباً إياهم:

- هكذا اكتمل الفريق.. للأسف أريد إخباركم أن المهمة السابقة لم تتم بكامل حذافيرها .. فقد كان المطلوب منكم أن تعملوا وفق العبارة هذه وهي أن "قطرة المطر تحفر بالصخر.. ليس بالعنف ولكن بال تكرار" ولكن وبحسب ما تقول هوياتكم فأنتم استخدمتم العنف لا التكرار ..

- "سعيد" ماذا؟ وما الذي كنت أكرره طوال الساعات تلك؟ أليس تكراراً؟

- "الطائر": وماذا بشأن الجريمة المفتعلة التي قمتم بها؟ هذا عنف ..

- "وفاء": لكن الاستاذ هناك لم يثنيينا عن فعلنا رغم معرفته المسبقة بالخطة التي

قمنا بها؟!

"الطائر": لا شأن للأستاذ.. فهو ليس مسؤولاً عن صحة ما تفعلون .. إنه يهتم بالنتيجة

في النهاية هو لا يهمله أمركم..

- "روز": لكن ألم نصل للنتيجة؟ ما هو السيء في الأمر!

- "الطائر" : نحن تهمنا الطريقة وليس النتيجة وحسب.. صحيح أنكم أنجزتم ما طلب منكم لكنه لم يكن بالطريقة الصحيحة .

- "سعيد" : وما الذي كان بإمكاننا فعله! لم يكن لدينا سوى ثلاثة أيام! ما فعلناه كان معجزة أساساً مع أولئك المجانين!

"وفاء" تقلل من حدة الموقف:

- حسناً .. وما الذي يترتب علينا لقاء ذلك؟

- "الطائر" : أنتم لم تهتموا بالطريقة .. لذلك نحن لن نهتم بها من بعد الآن .. لذا وبما سيأتي من مهام فإننا سنقدم لكم المهمة دون كلفتها ويمكنكم اتخاذ الطريقة التي تريدونها .. أليس هو هذا ما تريدونه؟

الثلاثة معاً :

- هذا ظلم!

- "سعيد" : كان عليك ان تخبرنا أن المهمة الأولى ستكون بكل تلك الأهمية!

- "وفاء" : هذا صعب! انت تطلب الكثير!

- "الطائر" : ألم يعلموكم في مدارسكم أن اللبنة الأولى هي الأهم في الجدار؟ ألم يخبروكم أن الخطوة الأولى أهم من كل شيء!

صمت الجميع.

أردف الطائر:

- إذاً الخطأ خطأكم... حسناً لا بأس .. مازال الخطأ الأول لكم.. عليكم أن تعلموا أن الأخطاء هنا لا تُغتفر في بلاد "نيكوبار" هذه هي إحدى قواعد بلادنا الأساسية.. تعلم من خطأك جيداً كي لا تسبب لنفسك المصائب.

- "روز": لحظة.. ماذا تعني بخطأنا الأول؟ هل هناك عدّاد للخطأ هنا؟

- "الطائر": أجل بالتأكيد.

- "روز": هه من الجيد أنني أسأل.

- "الطائر": إذا حصّلت ستة أخطاء فإنك ستفقد طاقتك كبشري وتتحول الى عبد في مشاغل الصناعة لدى الطيور..

فرّت ضحكة من الثلاثة..

- ماذا؟ أنا لا أمزح هذا أمر فعلي.. وتدوم عبوديتكم هذه حتى موعد انتهاء وقتكم المحدد.. أعني الشهر الذي ستقضونه هنا.. حسناً كفى ثرثرة.. الآن.. الى موضوعنا.. المهمة الثانية لكم.. ستتعلمون كيفية القتال واستعمال السلاح هنا.. ستذهبون الى مركز للتدريب على حمل السلاح واسمه "المهارات القتالية الأساسية" في هذا العنوان.. وقدّم لهم ورقة وأكمل:

- لمهتمكم هذه خمسة أيام .. حسب أيام " طائر الحب " .. وتذكروا أن " الفشل هزيمة مؤقتة .. تخلق لكم فرصة للنجاح " ..

- "وفاء" : حسناً .. هل لي باستفسار؟

- تفضلوا بالخروج ..

- "وفاء" : سؤال سريع .. رمقها بنظرة غريبة فقالت:

- حسناً .. لا أريد شيئاً فلنخرج .. وانسحب الثلاثة خارجين ..

"روز" بغضب:

- ما هذا! لا يخبرونا بشيء! الأسئلة ممنوعة والأخطاء محظورة والأيام محصورة والأعمال مفروضة! ويطلبون منا العمل بكل سهولة! ما هذه العبودية!! ويسئلون أنفسهم: لماذا لا يريد البشر مساعدتنا! .. لأننا بالكاد نحل مشاكلنا حتى نحل مشاكل العالم الآخر! هذا الغباء بحد ذاته .. وجودنا هكذا مضيعة لجهودنا... لو بقينا في المدينة كما فعل البشر الطبيعيين دون الذهاب الى المبنى هذا .. لما استخفّ هذا اللعين الأبيض بنا بهذا الشكل! ..إنه..

قاطعتها "وفاء" :

- إيه! هدّئي من روعك .. هل تعين الذي تقولين!؟

- أجل! أنا أعرف كل كلمة قلتها .. وأنا أنسحب! لن أكمل معكم أبداً أبداً .. كان الأفضل لي أن أبقى بجانب البحيرة الخضراء! ..

وانسحبت مغادرة بسرعة..

- "وفاء": يجب أن نلحق بها..

- "سعيد": هيا ..

نزل الإثنين السلم خلفها وخرجوا من المبنى .. رأتها "وفاء" تركض من بعيد.

- "وفاء": أوه يا الهي.. "روز" من جديد .. هل ورقة العنوان معها؟

- "سعيد": كلا إنها معي.. هل نلحق بها؟

- "وفاء": لقد ابتعدت.. إنها تركض بسرعة .. لا أدري..

- "سعيد": دعيني أتولّ أمر السرعة.. لحظات حتى كان "العنقاء" أمامهم.

- هيا بنا.. صعد الاثنان فوق ظهره وارتفع بهم محلقاً.. و "سعيد" يقول له:

- ابحث لنا عن "روز" .. أأقصد "طائر البلبل" .. إنها أمامنا بمسافة قصيرة لكن أود لو تقطع عليها الطريق كي تتوقف.

- أمرك.. .. ظهرت "روز" تركض سريعاً..

- "وفاء": هناك .. ، حطّ الطائر أمام "روز" بقليل ونزلت "وفاء" سريعاً واتجهت نحو

"روز" وأمسكتها من ساعديها وقالت:

- ما الأمر من جديد؟ ما بك؟ هل تنسحبين من المواجهة مع أول منعطف! وقفت "روز" قليلاً ونظرت لها برهة ثم قالت بصوت عال:

- لا أريد شيئاً.. أكره هذا المكان! أكره كل شيء.. أنا أكره كل شيء.. كل شيء أفهمت!
..إنسي أمري..تدبري أمر الفريق بدوني..فأنا لن أعود مطلقاً!!

-إهدأي أرجوك.. واسمعي قليلاً.. لا تجعلي أمراً سلبياً واحداً يدّمّر عشرات الإيجابيات في حياتك.. فشلنا مرة.. ما زال أمامنا خمس مرات! هذا كثير..

وقفت "روز" تحديقاً قليلاً واندفعت الدماء نحو وجهها بقوة فازداد احمراراً ثم احتضنت وجهها بكفيها وراحت تبكي..

- "سعيد" من بعيد:

-آه من الفتيات.. ما أصعب مسيرتهن.. واتجه مبتعداً تاركاً "لوفاء" مهمة إرضائها..

- "وفاء": "... "روز" .. ما بك؟..ماذا حصل؟.. تعالي لنجلس هنا.. أطاعتها "روز" مرغمة ..

وبعد فترة وجيزة.. وبعد أن استعادت "روز" وعيها وهدوئها قالت:

- المعذرة على كل ذلك الصياح.. لقد كنت متوحشة.. عموماً..

- لا بأس.. إلا أن الفضول يقتلني حيال ما حدث الآن..

- "روز": وما الذي حدث؟

- هه .. انتِ .. لماذا انفجرت باكية فجأة؟

- مَنْ؟ .. أنا؟ .. وهل كان هناك أحد يبكي أساساً .. انتِ تتوهمين.

ابتسمت "وفاء":

- حسناً .. فهمت .. والآن هيا انهضي لنذهب.

- أرجوكم أنا لا أود القدوم مطلقاً .. هذا أمر قطعي ..

- "وفاء": كفي عن الهراء.. وماذ ستفعلين وحدك هنا؟ الأفضل لك أن تبقي معنا .. هذا أفضل بكثير .

- "روز": لا أود سوى العودة .. لقد اشتقت للمنزل بشدة .. هذا المكان فظيع!

- "وفاء": إذن دعينا نكمل مهامنا ونعود بطريقة أسرع! .. هناك حل .. لماذا لا تريدين استغلاله؟!

- "روز": لأنني غير مقتنعة بالحل .. فهو غير مجدي .. نتعب لأجل لا شيء ..

- "وفاء": وهل نحن نأتي كل يوم الى هذا العالم لتُبدي كل هذا الانزعاج .. إنها فرصة العمر .. قد تشتاقين لهذه الأيام .. وقد تودين العودة يوماً ما ..

- لا أظن ..

- حسناً كما تشائين .. لكن .. صدقيني الأمر أسهل مما تتصورين .. كوني مرنة أكثر في التكيف مع الظروف ..

مسحت "روز" وجهها وقالت كمن يبدو مرغماً:

- لا بأس .. محاولة جديدة .. صحيح أننا أنهينا المهمة الأولى ولكن بنقص ..

حسناً .. هذه المحاولة الأخيرة .. إن لم ننجح ..

- "وفاء": بل سننجح .. أنا واثقة من هذا .. هيا ..

وقفت "وفاء" ومدت يدها "لروز" .. تمسكت "روز" بيدها ونهضت قائلة:

- حسناً .. هذه المرة فقط..

- "وفاء": مع أنني لا أفهم سبب اصرارك العجيب هذا على اللا عمل .. هيا بنا.

سارت الاثنتان حتى التقتا "بسعيد" الذي قال:

- هيا يا جماعة ما زال لدي دوام في المدرسة..

- "وفاء": فعلاً، .. هل تعرّف "العنقاء" على المكان الذي قصده الورقة؟

- "سعيد" أجل .. "مركز المهارات القتالية الأساسية" الطريق ربع ساعة من السرعة المتوسطة.

- "وفاء": جيد.. هيا "روز".

- حسناً.

وصل بهم "العنقاء" الى ذلك المركز المعني بالتدريب وخطّ بهم على مقربة منه..

قال مذكراً:

-أيها الكنار.. لم يبقَ سوى يوم واحد لبقائي معك ..ولتنتهي محاولتك الأولى في تفعيلي ..
ليكن بعلمك.

أوماً له "سعيد" وابتعد برفقة باقي الفريق نحو مبنى المهمة الجديدة.

قطع طريقهم أمام الباب طائر مهيب ذا لون أصفر باهت طلب هوياتهم فقام الثلاثة
بإبرازها .. وبعد التدقيق دخل الفريق.. كان ما شاهدوه قاعة كبيرة ذات إنارة جيدة
وفيهما طيور تتقاتل في مشهد تدريبي غريب من نوعه..

- "وفاء": لحظة.. هل هذه سيوف أم ماذا؟

- "روز": أظن انه ليس سيفاً إنه أشبه .. بالريش.. لكنه يبدو صلباً!؟

- "سعيد": على ما يبدو انه معدن إلا أن شفراته من الريش .. أليس كذلك؟

- "وفاء": هه .. وهل هذه الأشياء تقتل؟ يا للعجب!

- "روز": الواضح أننا سنضحك كثيراً بعد الآن ولكن على أشكالنا ونحن نتقاتل
بالريش..

ضحك الثلاثة وتوجهوا يقودهم "سعيد" الى أقرب طائر وسأله:

-عفواً .. أين يمكن أن نستلم مهامنا هنا؟

أشار الطائر الى غرفة مجاورة وأكمل التدريب..

- "سعيد" : هيا .. الى تلك الغرفة.

اتجه الفريق الى هناك ودقّ "سعيد" باب الغرفة ودلف.. كان أمامهم طائر بريش أسود يحمل بعض الريش الأبيض في مقدمة رأسه .. ويبدو وقوراً..
- تفضلوا.

دخل الثلاثة واصطفوا جانباً..

- أنتم بشريون في مهمتكم الثانية.. حسناً.. إلى ماذا تشيد؟
عقدت "وفاء" جبينها قبل أن تنطق:

- ربما.. أن "الفشل هزيمة مؤقتة تخلق لك فرصة للنجاح"؟ ..على ما أظن أنها هكذا..
- فعلاً.. هذا جيد.. الواضح انكم ارتكبتم خطأً .. وتبعاته معلومة بالنسبة لكم.. ممتاز ..
اذن .. اذهبوا فلا شيء أستطيع أن أفيدكم به بعد الآن.

- "سعيد" وكيف عرفت أنت كل هذا؟

- ولماذا نحن نوشمكم بأسمائكم هذه؟

- "روز" : لماذا؟

- لأنها تحمل كل ما تملكونه من معلومات وما يجد جديد منها وكل ما يتعلق بكم .. كي
نعلم ماذا يحصل معكم.

- "وفاء" : وهل "البوبان" يستطيع أن يعرف هذا أيضاً؟ سنكون مكشوفين كلياً حينها!

- لا أبدأ.. نحن فقط من نستطيع قراءته.

- "روز": حسناً والى أين نذهب الآن؟

- انها مهمتكم.. المبنى كله لكم تحركوا كما تشاؤون .. لا يوجد شيء آخر أفيدكم به.

انسحب الفريق خارجين..

- "روز": أين نذهب؟

- "سعيد": حقيقة انا عليّ ان أذهب الى "مدرسة الحساسين" هناك درس بانتظاري.

- "روز": هل تتركنا وتذهب؟

- "سعيد": .. آه .. أجل وما المشكلة؟

- "روز": لا أدري.. افعل ماشئت.

- "سعيد": ربما أغيب ساعة ونصف .. تخبراني بما توصلتما اليه حينما أعود.

- حسناً..

خرج "سعيد" من المبنى بعد أن لم يمضِ الكثير على مكوثه به.. استدعى طائرته الخاص

وصعد على ظهره الرمادي وطار به مسرعاً نحو المدرسة..

سأله باهتمام:

- أين نحن؟ يبدو المكان مهماً .. الجند هنا تسير كثيراً؟

- "العنقاء": فعلاً.. هذه الأرض هي من ضمن أراضي قصر "نيكوبار" إنها قريبة منه أيضاً.

- "سعيد": ياه . أنظر.. هناك وحدة جنود كبيرة نوعاً ما

- "العنقاء": الواضح انها في طريقا الى القصر .. يبدو انها تحمل خبراً مهماً.

- "سعيد": وأظن انه موجعاً أيضاً؛ فبالنظر الى حالة الجنود المزرية يبدو الخبر سيئاً.

- ربما .. دعك الآن منهم .. لدينا مهمة نحن أيضاً.

- بالفعل.. وطار به الطائر محلقاً نحو عمله.

وسط القاعة المضيئة كان ذلك الطير... الملون بعدة ألوان رائعة يغلب عليها اللون الأخضر الغامق بذيل قصير ومنقار أسود ورقبة وصدر باللون الرمادي .. تلك الألوان الخلاصة التي يحملها الطائر تتباين في حدتها باختلاف مستوى الإضاءة وتتراوح بين الأخضر الداكن والرمادي المشرق لا سيما مختلف التدرجات اللونية بين البنفسجي والبرتقالي .. لكن ما يجعلها تزداد جمالاً وفتنة هو ذلك الريش الطويل الذي يغطي رقبتها بطريقة غريبة في تصميم ساحر ما يزيد لها إشراقاً وروعة.. كانت تتوسط القاعة الواسعة الجميلة التي تملأها الألوان من كل درجة ولون..

كان المكان بمجمله يتلأأ من كل جهة ليعث عن الفخامة والذوق العالي الذي يمتلكه مصمم هذه القاعة الخلافة لتتناسب مع الجمال السحري الذي يتخذ موضعه على كرسي فخم وسطها ..

دُق الباب الملون والمزين بالنقوش والزخارف العذبة، وفُتح على عجلة ليدلف أحدهم برفقة طائر ساحر أزرق يبدو المسؤول عن عملية الدخول والخروج من القاعة والذي يشبه الحاجب في مهمته.

هتف الطائر الذي يشغل دور الحاجب وهو يشير الى من يرافقه:

-سيدتي .. هذا الطائر يريدك في امر عاجل!

- ما الأمر؟

قال الطائر:

- سيدتي، أنا أحد جنود الفرقة الثامنة عشر التي تحرس حدود مملكتنا .. لقد تعرضنا لهجوم بقيادة "أهم" بجنود من "مملكة الغربان" فقط .. لم نستطع ردهم لقد أبادونا كلياً .. نجوت بأعجوبة بصحبة بعض من رفاقي الذين استطاعوا النجاة ..معظمهم مصابون وقد جاؤوا معي الى القصر .. سيدتي .. الوضع على الحدود أصبح مزرياً ..

قالت: لقد كان ردهم أقصى مما ظننت ..

قال الجندي:

-سيدة "نيكوبار" .. أنا أؤكد لك أن كل مكان تطؤه قدم "أيهم" سيتحول الى رماد ..
أرجوك أن توقفهم بأي طريقة..

- "نيكوبار" : حسناً .. أولاً فليذهب المصابون الى قسم الأطباء في القصر وليتم علاجهم..
أوما الجندي وتراجع منصرفاً من القاعة.

قال الطائر الأزرق والذي بدا حالياً كأنه مستشار الملكة:

-حسناً .. وماذا بشأن الغربان؟

- "نيكوبار" : لقد ردوا الصاع صاعين.. ليس بمقدورنا رد الصاعين بأكثر من ذلك ..
قوتنا لا تكفي .. أساساً كان هدفنا بهجومنا عليهم زعزعة أمنهم وإرسال رسالة لهم
بأنهم لن يأمنوا منا.. لكن للأسف الواضح انهم لم يتفانوا في رد رسالة أقوى..

-الطائر الأزرق من جديد:

-والعمل؟

- "نيكوبار" : ليس امامنا سوى طلب إيقاف القتال مؤقتاً.. سنطلب منهم السلم حالياً
ليتوقف "أيهم" عن مجزرتة بحقنا.. هذا هو الأهم.

- الطائر الأزرق: هل أذهب أنا يا سيدتي كرسول؟

- "نيكوبار" : "غورا فيكتوريا" أنت مستشاري الأمثل ومسؤول عن ضيوف القاعة..
يمكنك الذهاب، لكن كن يقظاً.. أحتاجك وأنت على قيد الحياة.. قد يريدوا بك سوءاً
.. انتبه.

انحنى "غورا فيكتوريا" بوقار وتراجع خطوات الى الخلف وانصرف ليؤدي مهمته.
في قصر الملك "أدهم" وتحديدأ في مقامه.. كان "أيهم" قد عاد من مهمته الأولى على ان
يستكمل الجنود المهمات الباقية بدونه.. فهو لديه أساساً مهمة أكثر أهمية.

- "أدهم" : اذن.. لقد تمت الإبادة بنجاح!

ضحك وزيره "أيهم" قائلاً:

- أجل سيدي.. كان أروع مشهد يمكن لك أن تشاهده.. بالتأكيد "نيكوبار" ستقف
عاجزة أمام ما حلّ بها.

- "أدهم" ممتاز.. دع الجنود يكملون هذه المهمة.. أما أنت فلديك غداً ما هو أهم
أليس كذلك؟

"أيهم" بانتباه:

-أجل سيدي.

- "أدهم" : إذا أخبرني.. هل من جديد؟

- "أيهم" : الى الآن .. لا .. ما زالت تسير في الأرض وحدها .. ولكن جنودي والذين منهم جزء من وحدة الجنود التي أرسلها البوم .. لاحظوا أنها تسير باتجاه "الجبل العظيم" ..

- "أدهم" : "الجبل العظيم"؟ غريب.. لماذا؟

- "أيهم" : سنعلم يا سيدي..

عند هذه اللحظة دق الباب ودخل جندي أدى التحية وقال:

- سيدي.. مبعوث من "مملكة نيكوبار" ..

- ابتسم "أدهم" بخبث:

- فليأتي..

دلف "غورا فيكتوريا" ذا اللون الأزرق الساحر وقد توج رأسه بتاج من ريش أزرق فاتح اللون يشبه في تصميمه الثلج المتشابك، وعلى أغطية الجناح صف من الريش بلون من أزرق رمادي وعينين حمراء تحمل نفس لون جسده .. إلا أن أجنحته ذات زُرقة.

صاح "أدهم" : "غورا فيكتوريا"! لم نرك منذ مدة! عجباً.. أي ريح رمت بك عندنا؟

- "غورا فيكتوريا": ليتها ريح يا سيد "أدهم" .. انه إعصار .. إعصار.

ابتسم "أدهم":

- خيراً؟

- "غورا": ليس خيراً أبداً .. للأسف هجوم قائدك علينا أحدث إعصاراً قوياً رمانى هنا ..
أتيت اليوم اليكم طالباً السلم وإيقاف هذا القتال العنيف.

ضحك "أدهم" بتعجرف وقال:

- تستحقون إعصاراً كهذا .. ولتعلم "نيكوبار" أنها لا تلعب مع صعلوك صغير .. أخيراً ..
هل فهمت من نحن؟

لم يجب "غورا فيكتوريا" ..

فأكمل "أدهم":

- هه تظن تلك السفينة أنها ستقف امامنا .. لا زالت لا تعلم أن حصي صغيرة مثلها لن
تقف عائقاً أمام تيار ماء متفجر بقوة.

- "غورا": سيدي أرجوك .. لن يستفيد أحدنا من شتم الآخر .. ولنركز على الأهم ..

- "أدهم": الأهم؟ .. ألا تفهم أن الأهم عندكم هو مهزلة بالنسبة لنا!؟ هه .. عموماً .. أنا
أقبل السلم .. لكن بشروط.

قال "غورا" وقد قطب جبينه:

- وما هي؟

- "أدهم": الأول .. إذا قُتل طائر واحد منا سواء بقصد أو بغيره .. فإنه سيكون سبباً
لاندلاع الحرب الأخيرة والتي ستنتهي عليكم كلياً ..

والثاني.. سزرف الضرائب الى ضعفين وسيتم تسديدها بوقتها المحدد.

صمت "غورا" قليلاً لكنه كان يعلم أنه سيوافق في كل الظروف فلا سبيل آخر. قال:

- حسناً موافق.

- "أدهم": اذن.. نوقف الحرب المشتعلة على الحدود.. "أيهم" أرسل خبراً لجنودك أن

يعودوا للقصر.. ليس هناك قتال بعد الآن.. أو بقول أصح.. حتى الان..

أثار استغراب "غورا" شيء معين.. كيف "الأدهم" أن يرسل خبراً لجنوده بالتوقف عن

قتالنا بينما رئيس الجند يقف أمامه! ماذا يفعل "أيهم" هنا؟ ألم يكن برفقة الجنود

يقاتل بشدة! لا بد أنه كُلف بمهمة أكثر اهمية من إبادتنا ألزمته البقاء في القصر.. لا

بد من وجود سر ما.

- "أدهم": حسناً.. يمكنك الانصراف الآن.. انحنى "غورا فيكتوريا" مؤدياً التحية ثم

تراجع خارجاً.

وبعد ان أُغلق الباب مسفراً عن خروج الرسول قال "أيهم":

- بالمناسبة سيدي لقد تذكرت أمراً.

- ما هو؟

- "أيهم": ماذا بشأن العمدة "غريب" صاحب مركز توزيع الجرائد؟ ومساعدته "كنان"؟

- "أدهم": آه.. لا بأس .. فليبقى مده أخرى في السجن.. لست متفرغاً لأمره الآن .. هناك ما هو أهم .. تلك الجوهرة .. يجب أن تجدها يا "أهم".

- بالتأكيد سيدي .. سنجدها.

حطّ "العنقاء" "بسعيد" عائداً من "مدرسة الحساسين" امام "مركز المهارات القتالية الأساسية" ..قفز "سعيد" عن ظهره واتجه نحو الباب الذي يقف أمامه طائر بلون أصفر باهت نظر في هويته ثم دلف..شاهد هناك فتاتان بلباس غريب تجلسان تتحدثان في أحد الزوايا القاعة التي فرغت إلا منهما..

- "سعيد": "روز"؟ "وفاء"؟

ضحكت "وفاء":

-أجل ..تخيل؟

- "سعيد" ما هذا؟ لم تردتيان هذه الأشياء .. إنكما تبدوان ك...

قاطعته "روز": أجل أكمل.. ك..ماذا؟ ماذا نشبه؟

ضحك "سعيد":

-لا تشبهان احداً ..لكن لم هذا البنطال الواسع جداً؟ وهذا القميص الواسع هو

الآخر؟

- "روز": لا عليك.. سترتدي مثلنا .. اذهب الى هناك ..وأشارت الى غرفة مجاورة وأكملت:

- هناك ستجد مثل هذه الملابس .. ارتدي واحدة وتعال لنشرح لك الباقي.

- "سعيد": هه .. حسناً.

غاب "سعيد" فترة ثم عاد بثيابه الكبيرة وهو يضحك ويقول:

- رجل البنطال الواحدة تتسع لعشرين شخص .. ما كل هذا؟

- "وفاء": هذه الملابس التي يجب على البشر الذين يريدون التعلم هنا بارتدائها ..

يقولون انها تساعد على الحركة.

- "سعيد": غريب .. رغم حجمه الكبير هذا إلا انه خفيف الوزن.

- "وفاء": أجل .. فهمنا أن المطلوب منا هو تعلم حمل السيف هنا .. أو كما يسمونه

ب(الكهيم) .. (السوف الكهيمه) .. هكذا تأتي.

- "سعيد": ماذا؟

- "روز": هه .. غريب أليس كذلك؟ .. سألتهم فقالوا انهم يقصدون بها السيوف الكهيمه

أي التي أُصيبت بالكلّ لكثرة القتال .. يقصدون انهم شاركوا في معارك كثيرة ..

- "سعيد": آه .. ضحك وأكمل:

أو لأنها من الريش .. فهو لا يفعل شيئاً يفيد القتل .. لا أفهم لم الريش على السيوف!

- "وفاء": صدق أو لا تصدق يا "سعيد" .. لكن هذا الشيء يقتل .. حتى أن بشرياً كان هنا

قبل مجيئك .. أخبرنا بالأمر ..

نظر متفاجئاً..

- "روز": أجل.. والآن كفى ثرثرة.. عندنا مهمة سهلة قد ننجزها في يوم واحد.. فنلبداً التدريب.

اتجه الثلاثة حيث تصطف (السيوف الكهيمية) .. كان طولها جيداً ووزنها كذلك أيضاً .. في أحد أطرافه توجد تلك المساحة المخصصة لليد التي ستحملة وهي أشبه بنهاية الريشه؛ اصطوانة صلبة .. بينما يكون نصل السيف منه أشبه بالمعدن إلا أن طرفه حيث الجهة القاطعة تتألف من الريش الحاد يتحرك بسلاسة مع تحريكه.. لكنه حاد لدرجة القطع والقتل.. يبدو كالريش في منظره وكالمنشار في قوته..

- "سعيد": يا الهي! وهل سنتدرب نحن بهذه الأداة القاتلة! قد أقتلكم بغير قصد!

- "روز": وهنا الشيء الممتع.. مادمت في هذا المبنى .. فإن شيئاً لن يقتلك أو حتى يجرحك.. كل ما في الأمر هو أنه قد تشعر بشيء قد ضربك فقط..

- "سعيد": .. اه فهمت فهمت.. حسناً.. ولنفترض مثلاً أن عصا ما اقتحمت المكان هنا .. لن يستطيع أحد التصدي لهم وقتلهم.. على أساس أنه لا يوجد قتل في هذا المبنى.. ضحكت الفتاتان..

- "وفاء": وما أدراك؟ ربما المكان يتعرف على زوّاره إن كانوا سيئين فإنه يسمح لسيوفه بالقتل حينها .. فكما أخبرونا .. أن السيوف هي ملك هذا المكان.

نظاهر "سعيد" بالتعظيم فرفع جاجبيه بإجلال :

-صحيح ..صحيح.. ثم ضحك وقال:

- هراء! ..ما هذه المهزلة؟

- "روز": هه فعلاً..

- "وفاء": والآن يا رفاق... رفعت سيفاً كانت قد انتقته من السيوف المصطفة وأمسكته جيداً بطريقة استعدادية وهتفت:

-من يتحداني؟

- "روز": ياه! تبدين مطلعة على هذه الأمور..

- "وفاء": مجرد متابعة بعض الأفلام القتالية..

- "روز": آه .. ههه حسناً.. أقبل المنافسة! وحملت سيفاً ووقفت كما فعلت "وفاء" بتأهب.

جلس "سعيد" بعيداً بينما بدأت الفتاتان النزال.. ضربة للهواء من "روز" وضربة موفقة "لوفاء" ..يتضارب السيفان بصوت عنيف لا يتوافق مع هيئته ..هجوم جيد من "روز" ..ودفاع من الطرف الآخر.. رغم أنهم مبتدئات.. إلا أن الجولة القتالية كانت جيدة جداً بعض الشيء .. انتهى النزال مع سقوط "روز" متعبة على الأرض..فقالت "وفاء" بحماس:

-فزتُ! ..ورفعت يدها بعلامة النصر.

صق "سعيد": تبدين متمرسه يا "وفاء" .. ما رأيك بنزال؟

-لا مانع، وقف "سعيد" بعد أن حمل سيفاً كهيماً وقال:

- في حياتي كلها لم أحمل شيئاً كهذا .. ولا أذكر أنني رأيت أحداً يستعمله .. قد أخسر .. اتفقنا؟

--"روز" ساخرة:

- هه "سعيد" يعلل هزيمته قبل أن يبدأ..

- "وفاء": لا بأس.. هيا .

وتقدمت "وفاء" وهوت بسيفها ليضرب بسيف "سعيد" فسقط السيف أرضاً.

ضحك الجميع..

- "سعيد": كان ذلك متعمداً ..

- "روز": أه.. نعرف بالتأكيد.

قالت "وفاء": أولاً لاستعمال السيف وكما كنت أشاهد.. يجب أن تمسكه بقوة وأن تشعر حقاً أنه لو سقط من يدك فأنت قد خسرت المعركة .. عليك أن تجعل منه سلاحاً يتجاوز بسهولة مع حركتك الخفيفة.. الأصل في استعماله القوة .. والمهارة .. والعزيمة.. عليك أن تتوقع الهجوم وتجد أفضل طريقة للدفاع وأن تهجم به بطريقة سريعة ومهارة عالية .. وتوهم عدوك فلا يستطيع الدفاع .. أبدو مهارة أليس كذلك؟

- "روز": ياه .. عظيم يا "وفاء" .. فلنجرب تارة أخرى..

وقفت وأمسكت سيفها وعادت للقتال مجدداً.. استمر التدريب ساعات.. ومع استمرار مرور الوقت كان الثلاثة يزدادون مهارة بفضل معرفة "وفاء" السابقة باستعمال السيف واستمرار العمل لوقت طويل من أجل إجادة استعماله بمهارة جيدة.. وفي نهاية اليوم وبعد انتهاء التدريب المتواصل..

- "روز": هل سنبيت الليلة هنا؟

- "سعيد": على ما أظن..

- "وفاء": ولم لا؟ .. نكون موجودين طوال الوقت هنا ونتدرب كما نشاء..

- "روز": .. فعلاً.. ثم ألا يوجد من يختبرنا نهاية اليوم مثلاً! ذاك الطائر الأسود ذو الرأس الأبيض؟ .. بماذا يفيد هنا؟.. ألا يمكنه أن يخرج لمعاينتنا؟

وعند هذه اللحظة فُتح الباب وخرج الطائر الذي قصده "روز" والذي هو نفسه سلمهم المهمة هنا، وكأنه كان ينتظرها أن تنهي جملتها تلك..

- هل انهيتم التدريب؟ فلنرى ماذا صنعتم..

- "سعيد": ها هو رأييت؟

- "روز": لم أتوقع رداً بكل هذه السرعة..

قال الطائر مجدداً:

-ألا تريدون اختبار أنفسكم؟

- بلى!

- إذن هيا.. قام "سعيد" مستتبساً:

- حسناً..أنا جاهز يا أستاذ...

- "طقطق" ..أستاذ "طقطق" ..

نظر له "سعيد" قليلاً وابتلع ضحكة كادت أن تفر منه:

- حسناً يا أستاذ "طقطق" .. أنا جاهز.

ووقف أمامه متأهباً .. دار الاثنان حول بعضهما بداية .. ثم هوى "طقطق" بسيفه على

"سعيد" فتصدى "سعيد" لها وأزاح سيف خصمه جانباً وانزل عليه سيفه ليتقاطع

السيفان الكهيمان بصوت مدوٍ، التف "طقطق" وأنزل سيفه على "سعيد" مجدداً

..فصدها "سعيد" بأعجوبة.. ليتنافر الطرفان قليلاً ويعودان للالتفاف حول بعضهما

مجدداً.. ليهجم "سعيد" بعدها بسيفه على خصمه وبضربة من سيف "طقطق" طار

سيف "سعيد" من يده عالياً وسقط على الأرض امامه...

- "طقطق" : لستَ سيئاً.. هذا جيد.. من التالي؟

تقدمت "وفاء" ووقفت تمسك سيفها بكل قوة وثبات..

وبداً النزال.. التفت "وفاء" حول نفسها وهوت بسيفها على "طقطق" الذي صدها بسهولة ورفع سيفها جانباً وانزل سيفه لتصد "وفاء" ضربته وتعاود الهجوم بخفة مجدداً فيتقاطع السيفان مرة بعد أخرى بصوت عنيف وصياح "سعيد" و"روز" يعلو في كل لحظة يوشك أن يسقط السيف من "وفاء" .. استمر القتال فترة جيدة .. لكن أخيراً وحينما بدا "طقطق" أنه بدأ ينازل بجدية.. سقط السيف من "وفاء" سريعاً.
صفق "طقطق" قائلاً:

- مذهل.. هذا ممتاز.. فريق رائع.. والآن؟

تقدمت "روز" ووقفت بتأهب..قاتلت بكل ما تعلمته من مهارات جديدة.. وكانت تقدم بين الفينة والأخرى حركة عجيبة مذهلة تبدو وكأنها حصلت بطريق الخطأ لكنها تبدو رائعة.. وبعد قليل سقط سيفها أرضاً.

- "طقطق" : هذا جيد .. أنتِ تقاتلين بحركات غريبة تجعلين خصمك في حيرة.. بعض الالتفاتات التي قمتِ بها جعلتني أنهر .. هذا ممتع للمشاهدة.

ضحكت: صدقني إنها بالصدفة، أنا لم أقصد أياً منها .. أتحرك كما يميل سيفي فأخلق حركة جديدة .. الأمر ممتع!

- "طقطق" : ..عموماً هذا أنجاز عظيم قد تكونون غداً جاهزين للتخرج من هنا فالمكان ليس للاحترافية بل لتعلم الدفاع عن النفس في أسوأ الظروف لكن الواضح أنكم ستخرجون من هنا بمهارة عالية.. والآن عن إذنكم.. ليلة سعيدة.

- ليلة سعيدة. وانصرف الاستاذ الى غرفته..

- "سعيد": سؤال قبل كل شيء.. هل سمع أحدكم عن طائر اسمه "طقطق" في حياته؟

ضحكت "وفاء" وقالت:

- انا أرجح أن اسمه جاء من صوت طقطقة السيوف أثناء القتال .. هذا مؤكد.. فلا طائر بهذا الاسم.

ضحك "سعيد": آه.. صحيح.. هذا ممكن.

- "روز": رغم أن صوت السيوف هو الصليل..

- "وفاء": لكن صوت السيوف الكهيمه هنا ليس كسيوفنا.. ان الصوت لا يشبه الصليل.. إنه فعلاً كالطقطقة..

-- "سعيد": أجل صحيح.

- "روز": هه.. تخيل لو سمعتني أمي "خشخشة" .. لأنها كانت تسمع هذا الصوت دائماً .. مثلاً لأنها كانت تسمعه من حُلبيها..

ضحك الجميع..

- "سعيد" دعينا يا "خشخشة" لا نتخيل كثيراً.. ولنحمل الأمور بجدية.. ألا تلاحظن أننا نسخر من كل شيء هنا!

- "لستت" "خشخشة" يا... "سعيد" ..

- هه حسناً أعتذر.

- "وفاء": والآن عن إذنك يا "سعيد" سنذهب لغرفة مجاورة.

- "سعيد": وأنا أنام في هذه القاعة!؟

- "روز": طبعاً.. وهل لك مكان آخر؟ ثم أخرجت لسانها تسخر منه وتوجهت مع "وفاء"

لغرفة قريبة خالية لقضاء الليلة فيها.

- "غريب": الى متى ستبقى تتحرك هكذا ذهاباً وإياباً كمن مسّه الجنون!

- "كنان": اعذرني سيدي ولكني لا أستطيع الوقوف ساكناً.. أفكر في طريقة ما للخروج من هنا.

ابتسم "غريب" وقال:

- ولماذا تحمل هم التفكير بينما الموضوع محلول أساساً؟

"كنان" بتعجب: لم أفهم؟!

- "غريب": واضحٌ انك لا تفكر جيداً بالأمر المستقبيلة المحتملة.. بينما أنا توقعت حدوث امر معاكس ولو بعد حين.

- ياه.. كيف؟

- "غريب": اولاً اخفض صوتك.. ثانياً.. بالتأكيد وبما اني أنقل الأخبار جميعها لهذا العالم.. ولكوني فضولي كثيراً بخصوص الأمور السياسية الحساسة... توقعت أن أرتكب شيئاً قد يُزعج أصحاب الشؤون هذه.. ولذا قمت بتعيين جند لي في القصر يقدمون لي المساعدة ان احتجت في وقت ما..

- "كنان": سيدي.. أنت عبقري! هل هذا يعني أن هناك من سينقذنا؟

أخرج "غريب" ورقة كانت مخبأة تحت جناحه بين الريش وقال:

- لقد وصلتني من طبق الطعام الذي قدموه لنا عصر اليوم.. كانت أسفل الخبز .. إنه يخبرني أنه سيأتي ليلاً ليخلصنا من هنا.

- "كنان" : أوه سيدي هذا عظيم!

- "غريب" : بالطبع .. ومن كنتَ تظنني أيها الأبله؟

ضحك "كنان" بانفعال:

- المعذرة سيدي.. لكنه من المفاجأة..

ابتسم "غريب" بفخر.. وعاد للصمت مجدداً .. مرت بضع ساعات وانتصف الليل..

ووسط هدوءه.. سمع الاثنان صوت خطوات تقترب منهم بخفة.

أشار "غريب" "لكنان" ان ينتبه .. وقفاً متأهبين حتى ظهر طائر بلباس الشرطة ويحمل مفتاحاً على خصره.

- سيد "غريب" .. جئت لاجراjk من هنا

- أحسنت .. هيا بسرعة.

- أمرk. أخرج المفتاح من مكانه وأدخله في القفل وبعد سماع تكّتين كان القفل قد

حُل وأصبح "غريب" و"كنان" خارج القضبان.

- "غريب" : أشكرك أيها البطل.. والآن أين طريق الخروج؟

- سر من هذا الاتجاه وانعطف مرتين لليسار ثم مرة لليمن ستخرج سريعاً .. ارتديا هذه الملابس حتى لا يعترض أحد طريقكما.. وأنا ساحل الباقي.

- "كنان" : ملابس الشرطة؟

- أجل فلا يسير في الليل إلا رجال الأمن.

بدل الغرابان ملابسهما وانطلقا سريعاً في طريقهما .. تخطيا معظم الطريق بسلام وعند البوابة الاخيرة التي تؤدي الى خارج القصر .. جاء صوت من خلفهما:

- الى أين؟

تنحج "غريب" وقال دون ان يلتفت:

- هناك أمر الى خارج القصر..

- مَن امر بهذا؟

أراد "غريب" ان يسبه ويمضي لكنه تنبه أنه من الممكن أن يكون ضابطاً ذا مكانة عالية .. التفت، وحالما رآه جندياً بسيطاً قال له:

- لا شأن لك.. هناك امر سري.

تلبك الطائر وأجاب:

- آسف حضرة الضابط.

رمقه "غريب" باحتقار ثم التفت الى طريقه

"كنان" بهمس:

- الواضح اننا في لباس الضباط.. لم انتبه لهذا.. كان الأمر محققاً لولا هذه الملابس..أوه!

- اصمت ولنخرج بسرعه من القصر .. بعد ان بتعدا عنه مسافة جيدة..

- "كنان": سيدي والآن أين سنذهب؟ إن عدنا لمكتب الجرائد سيلقون القبض علينا حتماً.. حتى أنه لا يجب العودة الى المنطقة تلك أبداً.. الى أين نتجه؟

- "غريب": لقد فكرت بهذا كثيراً.. ليس هناك قوة نستطيع أن نساعد عليها ظهرنا لتحول بيننا وبين غضب الغربان حالياً.. لذا يجب ان نعتمد على أنفسنا.

- كيف؟

- سنجد من يساعدنا مؤقتاً الى أن نستعيد قوتنا السابقة وتزول تهمتنا.

- وبعدها؟ هل سنعادي الغربان؟ هذا يعني مواجهة أقوى مملكة هنا.. ومعادية حلف البوبان أيضاً! هذا انتحار!.. لا أستطيع تخيل هذا حتى..

- "غريب": كف عن الهذيان.. بالتأكيد لن نفعل هذا.. اسمعني وركز جيداً..

- نعم.

- ألم يُزج بنا في السجن بسبب الجوهرة تلك؟

-أجل..

- والواضح انها أثارت غضبهم لأنها خبر حقيقي.. ناهيك أنه يمس الأمن القومي هنا..
- حسناً..

- ولا بد أنها أيضاً لا زالت مختفية.. أنا أقول.. انه إذا وجدناها نحن .. ستزول التهمة
عنا ونصبح حينها أبطال جديرين بأن يكونوا وزراءً وليس عمدة لقرية وحسب.

- "كنان" : جيد.. وهل نستطيع إيجاد الجوهرة بمفردنا؟ الملك "أدهم" بحد ذاته لم
يجدها بعد.. فما بالك بسجينين هارين؟

- "غريب" : ليس نحن يا ذكي.. وإنما هو..

- مَنْ؟

-- ذلك الساحر.. الذي يتخذ من الجبل العظيم مسكناً بعد أن حوَّله الى أكثر الأماكن
رعباً هنا.. إنه "ساحر الجبل العظيم" .. قالها ببطء مما جعل "كنان" يزدرد لعابه قبل
أن يقول وهو يرجف:

- هل تعني ذلك حقاً سيدي!؟.. هل انت جاد؟

- "غريب" : وهل انت خائف؟

- "كنان" : آه.. لا.. أ.. أقصد.. أجل.. أعني.. بالطبع أنا خائف! سيدي انت تتكلم عن
الساحر الذي يخاف منه "البوبان" حتى!

- "غريب" : لا تقلق.. سيكون كل شيء على ما يرام.

- "كنا": لا أقلق؟ كل شيء على ما يرام؟ .. هذا ان استطعنا أساساً أن نصل أحياء الى هناك.. الطريق طويلة.. والمكان محفوف بالمخاطر..

- "غريب": هل ستأتي معي ام ماذا؟

صمت "كنان" قليلاً ثم قال:

- حسناً.. معا في السراء والضراء.. سأتي.

ابتسم "غريب" وقال:

- اذن هيا بسرعة قبل أن يلحظ أحد اختفائنا.. وسار الاثنان يتحسسون طريقهم وسط الظلام.

مع طلوع الفجر، كان "سعيد" و"وفاء" و"روز" يقفون متأهبين للقتال وقد بدأ التمرين باكراً اليوم لعلمهم بأنه قد يكون آخر يوم في المهمة ان كان أدائهم جيداً.. استمر الثلاثة بالتدريب وقد شاركوا في نزالات مع طيور أخرى وبشر من مُرتادي المركز.. وقد كانت مهارتهم تزداد شيئاً فشيئاً.. وفي منتصف اليوم أخذ الفريق استراحة للطعام.

- "سعيد": هنا المكان جميل جداً رغم كل السلبيات .. إلا أن بعض الخبرات التي سنكتسبها ستكون مفيدة..

- "روز": مفيدة؟ وهل تعتقد مثلاً أنك ستواجه أحداً في الشارع يحمل سيفاً ويقول: ان لم تعطني محفظة النقود سأقطع رأسك؟

- "سعيد" ههه ..لم أقصد هذا..

- "وفاء": فعلاً.. ما سيحصل أنه سيقنتلك بعد أن يفجر رأسك بالسلاح ..دون تهديد حتى..

- "سعيد": أنا لم أقصد هذا! قد يحتاج المرء مهارات قتالية في حياته ..لا سيما أننا تعلمنا شيئاً رائعاً أثناء التدريب المتواصل.

- "روز": وما الذي تعلمته؟

- "سعيد": لماذا تسخرين مني؟! أتكلم بجدية!

- "روز": حسناً أنا لا أسخر .. ما الذي تعلمته؟

- "سعيد": أنا شخصياً تعلمت ان "الفشل هزيمة مؤقتة تخلق لك فرصة للنجاح".

- "وفاء": آه فعلاً .. هذا صحيح.. وبما أنك تعلمت الشيء ذاته الذي تشيد إليه مهمتنا ..فلا أظن أننا ارتكبنا خطأ هذه المرة.

- "روز": آمل ذلك.

عند هذه اللحظة دخل "طقطق" .. الاستاذ الأكثر خبرة هنا..

- مرحباً .. هل تودون الاختبار الآن؟

- "سعيد": .. لا مشكلة ..أليس كذلك رفاق؟

- أجل بالطبع.

- إذن هيا.

وقف "سعيد" أولاً لمواجهة "طقطق" وقد أبدى أداءً حسناً جداً ما دفع "طقطق" للتصفيق له عندما انتهى النزال.

- أحسنت .. هذا عمل رائع! .. من التالي؟

وقفت "وفاء" وتقدمت للمواجهة.. أحسنت هي الأخرى صنيعاً كما فعلت مسبقاً وكان ادائها ممتازاً جداً وفنياً أيضاً.. شكرها "طقطق" على أدائها الممتاز وعادت لتتقدم "روز" بعدها في نزال مع "طقطق" كان هو الآخر رائعاً كما وصفه "طقطق":

- هذا تحسن ممتاز.. رائع!

وبعد أن أنهى الثلاثة أشار إليهم "طقطق" للحاق به الى مكتبه وهناك تحدث قائلاً:

- الان وبعد ما رأيت منكم .. فأنا أمنحكم شهادة التفوق من هذه الأكاديمية وأعلن انكم قد انهيتهم هذه المهمة بنجاح .. ما يعني انه بإمكانكم التقدم للمهمة الثالثة أو ان تنتظروا حتى تنتهي أيام هذه المهمة للانتقال للتي تليها..

- "سعيد": نشكرك على كل شيء..

- على الرحب والسعة.

انسحب الفرق خارجين بوقار، كان "سعيد" يشعر شخصياً أنه قد تخرج من الجامعة ونال عملاً مستقراً وحصل على ما يتمناه في حياته.. كانت السعادة تغمرهم الى أبعد حد.

"وفاء" بعد ان خرجوا من المبنى:

-والآن؟ ألا تريد الذهاب الى المدرسة؟

- "سعيد": آه.. بالفعل!..لقد نسيت أمرهم..

- "روز": وأين نذهب نحن؟

- تأتون معي.. ثم نذهب لاستلام المهمة الثالثة..

- "روز": آه..متى ستنتهي المهمات .. من يدري كم مهمة ستأتينا بعد!

- "وفاء": ألم تعرفي؟إنها ستُ مهمات.. كيف عرفتُ؟ .. سأخبركم.. قالوا لنا اننا سنبقى

هنا شهراً .. وسنستلم مهمات .. لكل مهمة خمس أيام ..اذن وبما ان الشهر ثلاثين يوماً

وان كل مهمة لها خمسة أيام.. نقسم الثلاثين على على خمسة.. فالنتيجة ستة.. اذن

ستُ مهمات كل مهمة لها خمس ايام لنخرج بعد شهر من إتمامها كلها .. هذا ان أراد

الفريق أن يعمل ..

ضحك "سعيد": هل تدرسين الرياضيات في الجامعة؟

- "وفاء": هه!.. وهل مسألة كهذه تحتاج متخصصاً بالرياضيات؟

- "سعيد": لا أعرف.. لا أفكر بهذه الطريقة الـ.

قاطعته "روز": الذكية .. نعم الذكية .. لا تسخر لأنك أقل ذكاءً..

- "سعيد": هيه ما بك؟! لم أقل شيئاً بعد.

- "وفاء": عادت "روز" للتشاؤم .. لا بأس.. سيزول بعد وقت قصير.

- "روز": بالمناسبة.. لماذا تأخذنا معك للمدرسة؟ ألا يوجد وقت للنقاهة حتى!

"سعيد" متلعثماً:

- لا.. مجرد اقتراح.. كما تشائين ابقى هنا.

- "روز": اذن أبقى هنا.. واذهب انت بالسلامة.

- "وفاء": وماذا سنفعل وحدنا؟

- "روز": لا نبقى وحدنا.. نذهب مثلاً للقاء المدعوة "بالنيكوبار" ولنرى ذلك الطائر الذي

نفعل من أجله الكثير!

- "سعيد": حسناً فكرة.. يمكنكم استغلال الوقت هكذا حتى أعود.. أخبروني بما

يحصل.

- "وفاء": حسناً.. يكفي ان توصلنا الى القصر ثم تذهب الى المدرسة.

- "سعيد": آه.. أذكركم أن اليوم هو آخر يوم "للعنقاء" .. لذا والأفضل أن نذهب

لاستلام المهمة الثالثة اليوم وليس غداً لنكسب طريق الذهاب السريع بواستطه.

- "وفاء": هذا هو الأفضل.. اذن نلتقي بعد ساعة.. لا تطل كثيراً في حصتك اليوم
فهناك مهمة يجب استلامها.

- "سعيد": حسناً سأفعل اللازم، أين اجدكم حين اعود؟

- "روز": أين يعني؟ في قصر "نيكوبار" طبعاً!

- "سعيد": آه.. حسناً حسناً.. أعتذر.. ثم ما بك انت الأخرى! هدئي من روعك قليلاً..
كان مجرد سؤال..

- "روز": لا داعي للأسئلة التي لا فائدة منها.

ابتسم "سعيد" بتفهم ونادى على "عنقاءه" ليصعد الثلاثة على ظهره محلقين كل نحو
هدفه.

قال بعد أن انحنى قليلاً:

-سيدتي..

- "نيكوبار": ما لأمر يا "غورا"؟

- سيدتي لقد وصل خبر قادم من قصر "أدهم" إنه من جاسوسنا يقول أن "القيق الأزرق" قد أفرج عنها.

وقفت "نيكوبار" قائلة:

- ماذا؟ هل تسمع ما تقوله؟ هذا أمر مستحيل! كيف؟

- لا ندري سيدتي.. حتى انني شككت في صحة الخبر إلا أنني عازمت على إخبارك.

- "نيكوبار": هذا جيد.. لكن لماذا أفرجوا عنها؟

- سيدتي بما أنهم أفرجوا عنها دون إخبارنا.. فلا يبدو ان القصد هنا هو تسلمها لنا..
الواضح أن هناك أمراً آخر..

- "نيكوبار": فعلاً يا "غورا" ... هل أنت من ذهب آخر مرة الى الغربان لطلب "القيق"؟

- لا.. إنما الهدهد.. وهل تفكرين في إرسالتي؟

- ممم. أتعلم الأفضل ألا نشعرهم بأننا على علم بأمر خروجها من السجن.. فلتمش
خطتهم كما يشاؤون... لكن ومع ذلك انشر الحرس في كل مكان بحثاً عنها.. ولا تدعهم
يثيرون الشبهات حول سبب التجول هذا..

- لكننا لا نستطيع إرسال الجنود الى مملكة الغربان؟

- أعلم.. لذا أرسلوهم الى حدودنا .. علنا نجدها هناك فربما أرادت العودة اليها لإخبارنا بما حصل معها..

-أمرك سيدتي.. حينها دق الباب.

- "غورا": سأرى من سيدتي.. انحنى وعاد أدراجه خارجاً .. مرت فترة وجيزة قبل أن يعود قائلاً:

-هناك بشريتان تودان مقابلتك.

- من هما؟ وبصفتهم من؟

- هناك واحدة تبدو منزعجة وتقول انها مهمة جداً لدرجة أن تدخل هنا ولا تريد الإفصاح عن اسمها ..كانت ثورانية جداً.

-لا بأس ..فليدخلن.

دلفت "وفاء" و"روز" وسارتا حتى وقفن أمام أروع طائر قد شاهدوه حتى الآن.

- "وفاء": يا.. سبحان من سواك!..

- "روز": جميلة بحق.. تبدين الملكة هنا بلا منازع..

أومأت "نيكوبار" شاكرة وقالت:

- ما خطبكن؟

عادت "روز" لعصبيتها:

- بل أنت التي ما خطبك؟ ماذا فعلنا لك كي تحضرينا الى هذه اللعنة! لم أفعل لك سوء لتفعلي كل هذا بنا!

تنحج الطائر الأزرق الذي يقف جانباً ملفتاً إياها الى ان تنتبه لما قالت..

التفتت له "روز": ماذا؟ هل هناك شيء سيء فيما قلت؟

نطقت "نيكوبار" أخيراً:

- قبل كل شيء.. اعلمن انني أنا هنا "نيكوبار" صاحبة هذه المملكة التي جئتن إليها.. والأهم.. حافظن على هدوئكن أمامي.. هذه اهم نقطة.

قالت "وفاء":

- حسناً سيدة "نيكوبار".. أنا "طائر الحب" وهذه "بلبل" جئنا نستعلم عن بعض الأمور..

- "روز": أجل، مثلاً بأي جرأة تنقلوننا الى هنا دون إذن؟ وما هذه المهام اللا طائل منها والتي نجبر على فعلها؟! هل تظنون اننا أنهينا مشاكلنا الشخصية لنحل مشاكل العالم الآخر؟

"نيكوبار" بفروغ صبر:

- ماذا قلتُ أنا؟ هل تريدان الاستمرار في الهجوم هكذا! هذا آخر تنبيه لك!

- "وفاء": اعذرنا.. ولكن رغم ذلك أجيبنا من فضلك على ما سألتك عنه "بلبل" ..

- "نيكوبار": آه .. ألم تقابلوا الببغاء "كاسكو" من قبل؟

- "روز": بلى، لكنه لم يخبرنا عن هذه الأمور..

- "نيكوبار": حسناً.. نحن نختار بشكل عشوائي من الكم الهائل من البشر الذي يعيشون هناك.. ولم نتقصد أحد قط.. أساساً لا يمكننا ذلك.. نحن بالكاد نستطيع إحضار بعض منكم.. وغالباً ما يختارهم "البوبان" بأنفسهم وليس نحن.

- "وفاء": أفهم أنه من الممكن أن نجد شخصاً هنا يتكلم بلغة أخرى.. فكما تقولين أنكم تختارون من عالمنا بشكل عشوائي..

- "نيكوبار": لا أعلم عمّا تتكلمين.. لكن لم يأت أحد حتى الآن الى هنا يتكلم بلغة غير مفهومة..

- "روز": ههه.. الواضح انكم لا تدركون عالمنا بشكل كامل..

- "نيكوبار": عموماً.. احضاركم هنا ليس دائماً وهو مجرد شهر فقط .. والى الآن لا أفهم لم هذا الانزعاج الذي تبدوونه عند قدومكم..

- "روز": فقط؟! هه جيد اذن.. ربما كنتم تفكرون بسنة قبل هذا.. اذن من الجيد أنكم تكرمتم علينا بشهر فقط!

- "وفاء": هذا كثير.. ألا تعلمين ماذا تعني هذه الكلمة؟

- "نيكوبار" : بلى! انها شهر ..أي ثلاثين يوماً مجرد ثلاثين فقط.

ضحكت "روز" ضحكة مصطنعة:

- هه فعلاً..وما هو الشهر؟! لا شيء فقط ثلاثون يوماً.

- "نيكوبار" : غريب أمركم.. هو مجرد شهر تنفذون فيه مهماتكم الست..هذا ان أردتم

تنفيذها ..لقد تركنا لكم حرية ذلك ..من لم يرد يمكث شهره في المدينة مع الطيور

وغيره من البشر الذين يشاركونه الرأي! نحن لم نرغم أحد..

- "روز" : أنتِ لازلتِ لا تفهمين..مجرد إحضارنا هنا هو إرغامنا على إضاعة شهر من

حياتنا بين طيور تتكلم وتتصرف مثل البشر..أنا بالكاد صدقت ذلك.. مازلتُ أظن

نفسي مجنونة!

- "نيكوبار" :

على رسلك..اهدأي..الواضح أنك سئمت من العمل ..يمكنك التوقف والعودة الى

المدينة حيث هناك من يوافقك الفكر.

- "روز" :هكذا كنت أظن، لكنني أبتليت بفريق أرغمني على العمل.. لا بأس في الأمر لقد

اعتدته ..الأهم أن تعلني أن المشكلة منك أنت! لم يكن يجب أن آتي الى هنا هكذا دون

علم مسبق!

- "نيكوبار" : حسناً هذا يكفي.. اخرجوا من هنا..لقد احتملتك بما فيه الكفاية..

- "روز": انت لا تستمعين لأحد! لذلك تتوهمين بأنك محبوبه! جميع البشر الذين جاؤوا الى هنا يكرهونك! لأنك أفسدت حياتهم!

- "نيكوبار": ليس الأمر بيدي! أنا لا أنتقي أحد! بالكاد استطعنا ان نقنع "البوبان" بأمر إحضار البشر..هم المسؤولون عن الأشخاص الذي يأتون..أنا فقط أطلب أن يُستدعى البشر وهذا كل شيء!

- "روز": ولماذا تقحمينا في عمل لا ناقة لنا فيه ولا جمل؟..ألا تستوعبين أنك دمرتني دراستي وأقحمتيني في مشكلة صعبة! ماهذا! أكل البشر هكذا يُفقدون من بيوتهم فجأة..ألا يشعر أحد بغيابهم!..لم نسمع عن بشر ذهبوا الى عالم آخر..كيف تفعلون كل هذا!

- نيكوبار": كفى! لم أجد حلاً سوى طلب النجدة منكم..حوصرت تماماً..كادت مملكتي أن تسقط..لولا كفاح قلّة منكم لكانت مملكتي الآن هشيماً تذروها الرياح! لو أن نصفكم على الأقل أنتم زوّار المملكة اهتموا بعملهم جيداً لاستطعت النهوض بمملكتي ولو قليلاً..أنتم أيها البشر انانيون! لا تحبون الخير للغير..كلكم فاسدون هكذا.. أخرجي من هنا بسرعة! تكفيني مشاكلي وحدها..لا أحتمل مشكلة أنانيتين مثلكن..ألا تعلمين أن الكل هنا يقول مثلك! لا تظني أنك الوحيدة الغاضبة..لكن الفرق أنهم لم يأتوني يصرخون في وجهي..لأنهم يعلمون مدى الصعوبات التي أواجهها..ولأنهم تعاملوا مع الأمر بمرونة..لكن أنت..

قاطعتها "روز":

-أنا.. أجل.. قولي هيا.. ماذا أنا؟

- "نيكوبار": اخرجوا سريعاً.. هيا.

أمسكهما طيرين وقادوهما الى الخارج و"روز" تصيح بصوتها قائلة:

- عديمة الفهم! أنتِ عديمة الفهم أتعلمين!

تلاشى صوتها مع إغلاق الباب الذي أسفر عن خروجهما..

جلست "نيكوبار" وقالت:

- اه.. عنيدة.. أترى يا "غورا" ..لذلك نحن لن نهض أبداً حتى لو جئنا بالبشر كلهم الى هنا.

أوماً "غورا" برأسه آسفاً...

- "روز" اتركني أيها الطائر الغبي! دعني! ..حاولتُ جاهداً التفلت من الطائر الممسك بها..

- "وفاء": "روز" اهدأي أنتِ غاضبة جداً.. مابك؟

- "روز": فليدعني هذا الغبي وسيكون كل شيء على مايرام!

قال الطائر حينها:

- أدعك حالما تخرجان من القصر.. هيا امشيا امامي.

- بسرعة اذن.. لم أعد أحتمل شيئاً..

قادهم الطائران الى الخارج وهناك بعد أن تركتا القصر وأصبحتا خارجه:

- "وفاء": لم يكن جيداً أبداً..لم يكن جيداً أبداً..

- ما هو؟

- لقد كنت تتصرفين كالمجنونة هل تعلمين! لقد أفقدتِ الملكة صوابها!

لقد كنتِ سيئة..

- بل هي السيئة والأسوأ.. هي وراء وجودي اللا مفيد هنا!

- "وفاء": لكن الواضح أنك لا تعرفين قولهم حين قالوا أن لا تبصق في البئر فقد

تحتاج منه يوماً..

- "روز": هه.. وهل تظنين أنني سأطلب عونها مثلاً فلتذهب هي وعالمها الى الجحيم!

- "وفاء": يكفي يا "روز" والآن اهدأي هذا فظيع! لقد أحرقت كل شيء بغضبك! تحول

المكان هناك الى فوضى عارمة!.. أنتِ..

- "روز": هيا قولي لي .. ماذا أنا؟ ..أجل ماذا؟

- "وفاء": أنتِ غبية يا "روز" أتعلمين؟! لقد أفسدت الكثير..

صمتت "روز" متفاجئة من صياح "وفاء" المفاجئ..ونظرت لها لبرهة.

أكملت "وفاء":

-ألم تتعلمي التحمل قليلاً والإصغاء على الأقل..لا يجب أن تتأثري هكذا بكل ما

تواجهينه.. اصمدي قليلاً..الحياة صعبة...ألا تعلمين!

نظرت "روز" لها أثناء حديثها كمن تنظر للفراغ..ثم قالت:

-ماذا؟

ضحكت "وفاء" من بين غضبها وقالت:

- ماذا؟.. لم أفهم؟

- "روز": أنتِ محقة..أنا شيء سيء.. سقطت على الارض وقالت:

- لستِ أول من قال ذلك..

جلست "وفاء" بجانبها:

- ماذا الآن؟... لم تتصرفين بغرابة؟

تنفست "روز" بعمق قبل أن تقول:

- أنا لست كما تتوقعين..هناك الكثير مما لا تعرفينه..

- "وفاء": ماذا. هل مزيد من التصرفات الغريبة؟

ابتسمت "روز":

- هه..لا.. ليس كذلك..

أحست الاثنتان بظل كبير فوقهما..

نطقت "روز" :

- "سعيد".. لا بد أنه قد جاء..قامت ونهضت "وفاء" بعدها...عدّلت هندامها سريعاً
..هبط "سعيد" بالقرب منهم واختفى "العنقاء" بعدها..تقدم "سعيد" وقال:

-..اه أخيراً... ماذا حصل معكن؟

زفرت "وفاء" وقالت:

- لا شيء.. وأنت؟

-أنجزت عملي كالعادة.. لكن..يبدو أن شيئاً قد حدث..

- "وفاء" : لا شيء أنت تتوهم ..هيا بنا الى المهمة الثالثة.

-حسناً.. عاد "العنقاء"، وصعد الفريق عليه في هدوء غير مسبوق لهم.

وصل بهم "العنقاء" الى "مبنى الراية" مع دنو الشمس للمغيب.

- "العنقاء" : هذه آخر رحلة أقودكم بها..سأختفي بعد ذلك..لكن ان ناديتني كما

فعلت في المرة الأولى سأتي كفرصة أخيرة لك..

- "سعيد" :أعلم شكراً لك..

قابل الثلاثة كالعادة الطائر الأخضر الذي يطلب منهم هوياتهم..وكان الصمت سيد

المكان حتى دخلوا على الطائر الأبيض الذي يملي عليهم مهماتهم:

-عظيم، فريق رائع.. أنهيتهم المهمة في يومين.. هذا ممتاز، لقد كسبتم ثلاثة أيام لصالحكم..قد تخرجون قبل الشهر بثلاثة أيام.

- "سعيد": حسناً هذا جيد..

- "الطائر": أها.. لقد أبلتكم بلاءً حسناً بالنسبة للمهمة السابقة..أما الآن فالمهمة الثالثة.. ستعتمد على ذكائكم..ستحلون لغزاً يمليه عليكم صاحب الشرطة..هو لن يكون لغزاً فعلياً..أو حتى مجرد معطيات عليكم بحلها..

- ماذا تقصد؟

- أعني أنكم ستعيشون اللغز بواقع افتراضي.. ستجسدون أحد شخصيات القصة..على كل واحد منكم أن يؤدي دوره بغض النظر عن من سيكون ضد الآخر..فبالنهاية كلٌ سيؤدي الدور الذي أُوجب عليه..

- "روز": حسناً.. ماذا ان كنت في دور الشرير؟

- "الطائر": ستفعلين ما بوسعك لتؤدي دورك بأفضل ما يمكن..الأمر سيكون بدافع تقوية مهارة الذكاء بشيء من المتعة..لن يكون العمل في هذه المهمة كفريق..سيكون العمل فردياً.

- "سعيد": حسناً.. وكيف سنعيش هذه الحداث..هل سننتقل الى عالم آخر؟ هه

- "الطائر": الأمر أشبه بذلك.. لكن حالما تنتهون ستعودون فوراً..أو حالما تنتهي الأيام الخمسة..

- "وفاء": وكيف سنعرف أن الأحداث قد انتهت.. أنا أقصد.. أنه لا بد من وجود نقطة نهاية كي نستطيع جدولة الأيام الخمسة بما يكفي مع ما سنفعله هناك..

- "الطائر": تنتهي أدواركم المعنية في القصة عندما تشعررون بدوار يرافقه ألم في القدم..

ضحكت "روز":

- هذه الأعراض إذن.. آمل أن تأتينا في وقت مبكر وننهي سريعاً.

"وفاء": بالمناسبة.. ماذا ان لم نقم بالعمل الصحيح.. كيف سنعرف أننا نسير في طريق خاطئ؟ ربما بهذه الطريقة لن نصل لنهاية القصة الفعلية..

- "الطائر": انها قصتكم الشخصيات موجودة والأحداث الرئيسية مرسومة.. أنتم ستحركون الأحداث.. وما تتوصلون اليه مهما كان سيكون النهاية.. يعني سواء القصة أو النهاية أنتم من ستكتبوها لكن بطريقة عملية..

- "روز": حسناً.. فهمت.. نحن سنصنع النهاية ونحرك الأحداث.. وكيف سنعلم أننا أتممنا المهمة بشكل جيد؟

- "الطائر": حينما تنتهون وتقابلون صاحب الشرطة مرة أخرى بعد عودتكم.. سيخبركم هو بنتيجة عملكم..

- "وفاء": بناءً على ماذا؟

- "الطائر" : أنتم ستصنعون نهاية للأحداث هذا مؤكد.. لكن نحن وضعنا نهاية مدروسة وجاهزة بنيناها اعتماداً على ذكاء الشخصيات ومدى الأفعال الذكية التي سيقومون بها.. وحينما تنتهون أنتم من أداء عملكم سيقارن طائر الشرطة مدى تطابق نهايتكم بنهايتنا نحن والمبنية على ذكاء الشخصيات ..ويخبركم بنتيجة مهمتكم..بمعنى آخر سنختبر مستوى ذكاءكم..ومدى نجاح الأفعال التي قمتم بها..

- "سعيد" : الأمر أشبه بالإختبار..

- "الطائر" : بالضبط..

- "روز" : وباختصار..هلاً أعدت المطلوب بشكل أوضح؟

أطلق الطائر زفيراً وقال:

-حسناً..افهموا جيداً الأمر سهل وواضح.. في مهمتكم الثالثة سنختبر ذكاءكم لكن عن طريق لغز ستعيشون أحداثه بواقع افتراضي..الأحداث الرئيسة موجودة لكن أنتم من سيحرك ويخلق أحداثاً محورية للقصة قد تغيرون من هدفها جذرياً .. لا نعلم..ستعلمون حالما تنهون المهمة وتصلون لنهاية للأحداث ويخبركم صاحب الشرطة بما توصل له بعد مقارنة النهاية التي وصلتم لها بالنهاية الفعلية للقصة والتي كتبناها نحن بناء على الذكاء في كل مرحلة.

- "روز" : وكيف سنعلم أنها النهاية للقصة.. أعني كيف سندرك أن الأحداث قد انتهت؟

- "الطائر" : أنتم ستلاحظون ذلك..ستشعرون أنه لا مزيد من الأحداث..

ثم يأتي ألم الرأس والقدم وتعودون..لكن، ان لم تصلوا لنهاية حتى خمسة أيام
فستعودون محمّلين بخطأ جديد يضاف لكم ولا تُحسب هذه المهمة أي تخسرون هذه
المهمة وتخسرون معها خمسة أيام..أما ان عدتم بنهاية نقارنها بما عندنا وحينها نعرف
أن تمّت مهمتكم بناء على تطابقها بما عندنا.

- "سعيد" :حسناً وأين..

قاطعته "الطائر" بشيء من الغضب:

ما الذي لم تفهموه بعد! الأمر واضح..لكن أنتم تسألون كثيراً..قلنا أن كل واحد منكم
سيعيش أحداثه الخاصة بعيداً عن مفهوم الفريق..وعليه ان يفكر في الطريقة الأمثل
لتأدية الدور بكل ذكاء..و

حاول "سعيد" أن يوقفه عن إكمال حديثه فقال:

أنا..أنا لم اعني هذا..أنا لم اعني هذا يا سيد..

توقف "الطائر" بعد ان سمع كلام "سعيد" من بين ثورانه وصوته العالي وقال بنفاذ
صبر:

-ماذا تقصد إذن؟

- "سعيد" : كنت سأسأل..الى أين نذهب الآن؟

ناوله ورقة وهو يقول:

- أها.. لم أفهم قولك.. هنا .الى مركز الشرطة هذا ..وتحديداً هذا الطائر..ستجدون
الأسماء والعناوين هنا في هذه الورقة..وقدم الورقة حاثاً إياه على تناولها.

استلمها "سعيد" وقال:

- حسناً.. اليوم كان آخر يوم "للعنقاء" كيف سننتقل هكذا بدون وسيلة للنقل؟

- "الطائر": آه كم تسألون..ألم تروا تلك القاطرات لتي تنتقل في كل مكان! اركبوا
إحداها!

- "سعيد": حسناً لا تغضب هكذا! لم كل هذا التوتر ..اهدأ..نحن نبحث عنها لوحدنا
..شكراً على كل شيء ..همّ الفريق بالخروج إلا أن نداءً مباغتاً صاحبه شهقة قصيرة
جاء من "الطائر" ..

التفت الثلاثة ..كان ينظر بتحديق الى رُسغ كل منهم..

- ما الأمر؟

- "الطائر": ماذا؟! أفعلتم هذا؟ ..كيف لم يدرك الحارس هذا الأمر..أوه يبدو أنه حُسب
الآن .. تأخر الأمر ..لا بأس لكن ..كيف فعلتم هذا!

- "سعيد": هيه..كفّ عن هذا الغموض..مالذي تأخر عن ماذا تتحدث؟..ماهو الذي
كيف فعلناه؟

- "الطائر": لقد ارتكبتم خطأكم الثاني!

- هه ماذا؟

- بل فعلتموها! ذلك اللقاء مع الملكة "نيكوبار" .. لقد أسأتكم التصرف مجدداً.

- "سعيد" : عن ماذا تتحدث أنت! أي لقاء؟ أنا لم أرها بعد حتى!

- "وفاء" : أنت لا تعلم يا "سعيد" .. الواضح اننا وقعنا في خطأ آخر بسبب أحدهم ..

ونظرت الى "روز" بضيق.

- "الطائر" : إذن بهذا يُسجل خطأكم الثان .. هذا سيء .. أخطاكم تزيد بسرعة .. احذروا.

أوماً الثلاثة وخرجوا بصمت .. كان الظلام قد حل.

سأل "سعيد" :

- ماذا حدث .. لماذا أنا لا أعلم؟ عن أي "نيكوبار" يتحدث ذلك الطائر؟

أخبرنه "وفاء" بما حدث ..

- "سعيد" : أوه .. "روز" ماذا فعلت مجدداً!

- "روز" : وماذا كنت تتوقع أنت أن يحدث؟

ضحك "سعيد" وقال:

- فعلاً .. وهل كانت "روز" ستفعل غير ذلك؟

- "روز": ليس هذا موضوعنا.. لقد حصل ما حصل.. المهم الآن.. أين سنمضي هذه الليلة؟

- "سعيد": داخل المبنى ما رأيكم؟ ثم يبدأ غداً أول أيام المهمة ونتحرك حينها..
- "روز": جيد.

- "وفاء": حسناً.. فلنعد للدخول اذن.. لا بد أن يستضيفوننا على الأقل.
- "روز": لا تعلمين.. ربما نطرد.

- "سعيد": لا أظن، فهناك بعض الغرف الخالية ربما لمن يأتون ليلاً.
وفعلاً حصل الثلاثة على ما يريدونه على الرحب والسعة من ذاك الطائر.. "طائر المهمات" ..

في هذا الوقت وفي مكان ما في جوف "الجبل العظيم" وسط الكثير من الروائح الغريبة.. وقارورات السموم.. والزجاجات التي تحوي بعض الحيوانات الخطيرة السامة ويتدلى من سقف ذلك المكان تحديداً في تلك الزاوية هياكل لكائنات كانت حية في وقت ما..

كان الضوء الخافت القادم من مصباح زيتي أنهكه الزمن.. يوحي بوجود كتلة من الريش المتقوِّعة بالقرب من نار خامدة بقي من آثارها بعض الرماد الذي يعلوه وعاء خشبي به سائل ما.. وبعض الأشياء الغير واضحة من ذلك الضوء.

تحركت كتلة الريش وبان الرأس القابع أسفل الجناحين والتفت بانتباه.. لحظات ثم عاد لوضعيته.. ليُسمع بعدها بقليل صوت لأحدهم ..أو لأحدهما يقتربان..

كان أحد الأصوات يقول:

- سيدي ..ماذا ان أراد بنا سوءاً؟

وقف الطائر وقال:

- "كنان" المخرج من هناك.. ان كنت خائفاً لهذه الدرجة يمكنك الخروج!

-آه ..أسف سيدي.. سألت فقط لأنني خائف عليك..

ضحك بسخرية:

- خائف عليّ أنا؟ ..هه ..صدقتك .. وصل الاثنان بعد الممر الطويل الى مكان واسع

..فيه الكثير من الأشياء على طاولات خشبية ومنها المتدلي من الأعلى..

- "كنان" : هناك ..انه هناك..

- "غريب" : وأخيراً..

همس "كنان" : هل هو ميت؟ لم يجلس بتلك الطريقة؟

- اخرس أيها الأحمق..كفاك ثرثرة.

نطق الشيء أمامهم:

- ماذا ترديان؟

سقط قلب "كنان" في قدميه وقال وهو يرجف:

- فلنخرج سيدي..

وكزه "غريب" قبل أن يقول:

- جئنا لشيء مهم جداً..

قال بصوته الأشبه بالفحيح:

- الجوهرة أليس كذلك؟ "غريب" و"كنان" السجينان الهاربان..كيف وصلتما الى هنا؟

كان "كنان" في حالة من اللاوعي من شدة خوفه..وقد انقطع لسانه عن الحديث..

أجاب حينها "غريب":

- لا بد أنك رأيتنا أيها العظيم.. لقد تخطينا الغابة بخطورتها تلك وواجهنا خطر الموت

طوال طريقنا..وجئنا اليك أخيراً.

وقف الطائر الساحر والتفت إليهما.

شهق "كنان" بخفوت بينما حاول "غريب" أن يبقى ثابتاً أمامه..

-جيد. تقدم نحوهما وهو يقول:

-وهل تظنان أنني أعلم مكانها ولا أحضرها. لو استطعت الوصول لها..أما لها أن تكون
معى حالياً وأنا أملك كل تلك الطاقة الآن؟ وهل تظنان أنها لو كانت معى سأسلمها
لكما أيها الغبيان؟!

- "غريب": لم أقل أيًا من هذا سيدي العظيم..

- حسناً وماذا تفعل هنا؟

- "غريب": جئتُ أطلب عونك في إيجادها .. فقط.

صمت الطائر الساحر قليلاً وهمهم ببعض الأمور قبل أن يقول:

- أبقيا هنا حتى الصباح.. سأفكر بالأمر..

- سمعاً وطاعة سيدي العظيم.. ثم اختفى الطائر ليعود لوضعيته السابقة.

نطق حينها "كنان":

-سيدي، كيف علم أننا "غريب" و"كنان" وسبب مجيئنا؟

- "غريب": إنه سيد الجبل والساحر الأقوى..ماذا كنت تظن؟

- "كنان": حسناً وهل سنمكث عنده..في هذا المكان؟

- "غريب": كفى يا "كنان" عد لرشدك.. غداً هو اليوم المنتظر.. لا تضيع فرصة كهذه

بسبب خوفك..كن رجلاً مرة واحدة في حياتك على الأقل!

لم يجب "كنان" بشيء بل سار خلف سيده وهو يتبعه متجهاً لركن يقضي به الليلة.

ومع طلوع الفجر.. كان الفريق قد تعرف على وسيلة النقل الجديدة لهم واستقلوها
معاً نحو وجهتهم ..

وصلوا نحو مركز الشرطة المعني وتخطوا الطائر المختص بفحص الهويات على باب
المركز..دخلوا مسرعين..قادتهم الورقة الى غرفة في آخر الممر، دقّ "سعيد" الباب ثم
دخل وخلفه الفتاتان.. قابلهم طائر وردي ذا منقار صغير مستقيم..وفي مقدمة رأسه
توجد علامة حمراء اللون.. يجلس على مقعدٍ خلف مكتبه..

- "الطائر": هذا رائع..منذ مدة لم يأت أحد للمهمة الثالثة..أقله هم أولئك اللذين
يصلون الى هنا..

سألت "روز":

- وهل الجميع هنا لهم نفس المهمات؟

- لا..لكنهم يشتركون في المهمة الثالثة المعنية بالذكاء.. المهم الآن..لغزكم يحمل عنوان
"العصابة الجوزاء" بما انكم تحملون الخطأ الذي لا يخولنا بإعطائكم المزيد من
المعلومات..فلا شيء آخر يمكنني إطلاعكم عليه..ثم قال بمرح:

- أساساً لا يوجد شيء آخر أخبركم به..

ضحك الجميع..

- الطائر: ادخلو الآن الغرفة المجاورة لي.. وهناك ستدخلون لمهتكم ..آه ..بالنسبة لما ترشد اليه هذه المهمة سيكون لكل واحد منكم عبارة يخبره بها أحد الشخصيات الأخرى حوله.. بالتوفيق.

شكره الفريق وخرجوا.. وقف الثلاثة خلف الباب الذي قصده الطائر الوردي..

- "روز": رفاق.. قد نكون أعداء في القصة.. سامحوني ان أسأت لكم..

- "وفاء": هه..مسامحة لا تقلقي.. الوضع معروف بالنسبة لنا جميعاً..

- "سعيد": ترى هل يكون الناس هناك بشراً أم طيور؟

- "روز": انا أقول أنهم بشر..

- "وفاء": هذا العالم غريب جداً.. كيف يؤمنون الواقع الافتراضي هذا؟ بالكاد وصلنا

له نحن البشر..أول نصل بعد حتى!

- "روز": دعك من هذا وفكري بالمغامرة القادمة..سيكون الأمر عظيماً.. فرصة لا

تعوض! "العصابة الجوزاء" لا بد أن يكون الأمر بوليسياً.

- "وفاء": الاسم غريب..هل يرمز الى برج الجوزاء مثلاً؟

- "سعيد": هه ربما.. قد نقابل المنجمين هناك ..

- "روز": أوه..سيكون سيئاً..أكره هؤلاء الأشخاص..أمل أن لا يكون كذلك..

- "وفاء" : أو ربما المقصود بها العصاة المشتركة .. أي التي بها جوزين .. فهي جوزاء .. أو شيء من هذا القبيل ..

- "سعيد" : دعونا لا نستبق الأحداث .. والأهم .. رجاءً يا رفاق كونوا بأعلى درجات الذكاء .. ولنعزم على خروج من هذه المهمة بأقل وقت ممكن ..

- حسناً ..

- "سعيد" : والآن كفانا كلاماً فارغاً ولندخل .. بانتظارنا الكثير .. كونوا أذكىاء ..

- كن ذكياً أنت أيضاً ..

ضحك الفريق .. قال "سعيد" :

- هيا .. وضع يده على مقبض الباب وحركه ليفتح الباب أمامهم ويدخل الفريق ..
الغرفة خالية ..

- "روز" : ياه .. سنقضي الأيام القادمة هنا ..

- "وفاء" : لا بد ان شيئاً سيحدث ويغير المكان ..

- فعلاً ..

فجأة بدأ الضباب بالانتشار سريعاً وسطع ضوء ملأ المكان بشدة .. شعر الجميع أن ما يحيطهم يدور بسرعة في مسار دائري حولهم .. حتى تحول الدوران الى إعصار كانوا في

قلبه.. تلاشت المرئيات وخفت كل شيء.. انقطع الاتصال بالمحيط الخارجي.. لحظات واختفى كل ما في الغرفة.. لتعود لفراغها من جديد.

لحظة من الوسط الأبيض.. أحدهم يقول:

-أنتِ في شخصية "إدموند كيرش" عملاً موفقاً..

- "وفاء": هذا صوت الطائر الوردي على ما أظن..

بعدها بدأت الألوان ترسم أمامي.. لأرى نفسي وأنا أركض في الظلام برفقة شخص آخر.. استمررت بالركض معه.. وكان صوت الرصاص خلفنا لا ينقطع.. كنت على يقين أن احداها ستصيبني.. كان الصوت قريباً منا..

حدثني الشخص الذي يركض معي بالانجليزية:

- سيد "كيرش" هل عندك فكرة عن طريقة للتخلص من هذا المأزق؟

نظرت ببلاهة.. أردت الضحك حقاً.. هل يقصدني؟ ثم لماذا يتكلم بالانجليزية؟ هه الواضح انني أعيش النسخة الأجنبية لهذه القصة..

فرّت مني ضحكة لم أستطع كبجها فعلق الشخص الذي معي بانجليزية أيضاً:

-غريب أمرك..أضحك في موقف كهذا؟

حمدتُ الله ألف مرة على كوني جيدة في هذه اللغة..والا..!

أجبتَه محاولة الاندماج بالاحداث:

- حسناً، أنا بصراحة لم أفهم شيئاً بعد يا ...

أجابني:

- "مايكل بروكس" ..صحيح نسيت إخبارك.

- جيد.. يا "بروكس" ..أريدان أفهم ما يجري الآن..من مَن نهرب نحن الآن؟ ما أصل الأمر؟

قال "بروكس" وهو ينعطف يساراً:

- لقد كنت مقيماً عندنا في فندقنا ..كما تعلم.. وفي منتصف الليل دخل أحدهم الفندق وحاول الوصول اليك..لم أره أو أعرف حتى ماهيته..لكن مدير قسم الاستقبال لم يخبره بشأنك فدخل ذلك الشخص عنوة للبحث عنك .. طلب مني مدير قسم الاستقبال مرافقتك والهرب معك سراً ..فخرجت معك من النافذة بناءً على أمره..وها نحن نهرب..أما عن هوية من يلحفنا فأنت من سيخبرنا!
-أجبتُ: أنا؟ هه وما أدراني؟ ..لم أفعل شيئاً..

- "بروكس": حقيقة يا سيد "كيرش" أنا أيضاً لا أعلم والوحيد الذي سيخبرنا هو أنت
..أما الآن دعنا نتمكن من الفرار ثم نتحدث مطولاً.

- حسناً.. ركضنا كثيراً ربما مسافة الكيلومتريين وسط الظلام..ثم صعدنا المترو..كان
فارغاً لكن، قبل أن يُلغق الباب دخل اثنان ممن يطاردونا وتحرك بنا المترو معاً..ناولني
"بروكس" مسدساً وقال:

-ستحتاجه..ثم انزلقنا أسفل المقاعد واشتبك "بروكس" مع الرجلان وبقيت انا أنظر
نحو المسدس! ياالهي! أنا لم أستعمل مسدساً من قبل! فرّت مني ضحكة مجدداً..لم
اتصور أن دوري سيكون مثيراً لدرجة أن أحمل مسدساً هكذا..

التفت الي "بروكس":

- اما زلت أسفل المقعد؟ لقد أنهيت أمرهما..

- آه حسناً..

- لماذا لم تطلق النار معي؟!

شعرت من سؤاله أنه من الطبيعي أن يستطيع المرء هنا حمل السلاح..لذا تلعثمت
قبل أن أجيب:

- لقد حصل عطل فجأة..وحتى اصطلح كنت قد انهيت العمل..

- ممم جيد.. اما الآن..هل سننزل في أول محطة للمترو هنا؟

- بالتأكيد فالخطر هنا أكبر من الخارج .. لكن أيضاً النزول خطر .. سنخرج من السقف .. نعم .. هيا ساعدني لنزع هذا الغطاء .. أوماً "بروكس" وبدأ العمل .. أجمل ما في الأمر أنني انا من يعطي الأوامر .. "ادموند كيرش" هذا ذو شخصية رائعة! .. الوضع جيد حتى الآن .. لا بد أن دوري في هذه القصة مثير ويحمل الكثير من المفاجآت ..

كنت أشك في أمر إيجادي لبشر في هذا المكان .. لكن الواضح أنني وجدت بشراً وأجانب أيضاً .. غريبٌ أمر هذه الطيور .. كيف وفّرت شيئاً كهذا .. على أساس أنهم لا يعرفون سوى اللغة العربية كما قالت "نيكوبار"؟! .. لا زال هناك الكثير لمعرفته ..

ما ان استقرّ المترو حتى انهينا العمل .. توجهتُ سريعاً نحو النافذة أفحص الوضع .. كان السكون يخيم على المكان .. جائي شعور بغباء الفكرة التي تتطلب منا الخروج من السقف .. لا بأس .. لقد خلعناه وانتهى الأمر ..

قلتُ: هيا بنا .. صعدتُ أنا أولاً ثم "مايكل بروكس" .. حالما أصبحنا على الأرض استأنفنا الركض سريعاً ..

قال "بروكس":

- سيد "ادموند" .. نحن الآن في مكان جيد .. ما رأيك باستراحة ..

بمجرد قول "بروكس" ذلك سقطت أرضاً .. فقد وصل بي التعب والإرهاق الى حده الأقصى .. كان واضحاً أنني بحاجة لاستراحة فعلاً ..

"بروكس": وهو يخرج الماء من حقيبته:

- هلاً أخبرتني بما مرّ معك؟

وقتها تذكرت كمّ الأسئلة الذي يتخبط في رأسي..لم أعرف بما عليّ أن أجيبه لأنني انا التي بحاجة الى من يروي لها القصة..نظرت له في حيرة..

فقال:

-يمكنك أن تثق بي فأنا قد كنت عاملاً في الفندق ولا أعلم شيئاً عن أصل الأمر..لذا فأنا لا أتحيز الى صف معين..ناولني قنية الماء..أخذتها وأنا أحاول افتلاق أي شيء يقنعه ويخرجني من المأزق الذي انا فيه..أردت الحديث..لكن عند هذه اللحظة ظهرت أضواء مصابيح تتحرك من بعيد خلفنا.

- قلتُ: ياه!..لقد لحقونا!..كيف؟ أهذه السرعة؟

قال "بروكس": فعلاً..هيا فلنتحرك من هنا بسرعة..لكن الى أين؟

ضحكتُ من جديد..المشكلة أنني أنا التي لا أعرف شيئاً في هذا المكان يستفسرني عن الوجهة القادمة..المفروض ان أكون انا من يسأل!..

- سيد "كيرش" ..اعذرني..لكن ما المضحك؟

أردت أن أكون الشخص العبقرى فقلتُ:

- غباؤك يا صاح..هذا ما أضحكني.. ثم أردفت:

-أتسألني الى أين نتجه ونحن نركض على غير هدى منذ فترة! بالتأكيد سنكمل بنفس الطريقة!

- "بروكس" : عذراً.. لكن هكذا سينتهي بنا الأمر تائهين!

صمتُ قليلاً ثم قلتُ:

- لا حل آخر.. سنكمل هكذا.. ثم وقفتُ ونظرتُ له قائلة:

- ماذا؟ هيا بنا.. أشار بالإيجاب.. ثم بدأنا الركض من جديد..

ركضنا مسافة طويلة نوعاً ما ثم انتهتُ لشيءٍ معين فقلت "لبروكس" :

- ان من وجدنا بعد نزولنا من المترو كانوا خلفنا لكن.. أتسمع معي؟ هناك أصوات أخرى قادمة من جهة الشرق..

قال "بروكس" بعد إصغاء دام قليلاً:

- فعلاً! لم أتبين ذلك.. لكن هل هناك جهتان تبحثان عنك؟ أم أنهما فريق واحد من اتجاهين مختلفين؟

وضعتُ يدي على رأسي.. ماذا لو كانتا الجهتان مختلفتين؟ سنقع حينها بين نارين.. قلتُ:

-القادمون من الشرق على بُعد أكثر من الذين خلفنا.. لذا إن أردنا الهروب فعلينا الهرب من الذين خلفنا فهم الأقرب.

قال "بروكس" بقلق شديد:

- حقيقة أنا لا علم لي بهذه الأمور.. كما قلت لك أنا مجرد عامل في فندق.

كلما أخبرني انه لا يعلم يشعرني بالاستفزاز! كيف لا يعلم وهو أحد الشخصيات! وأنا من عالم آخر يجب عليّ أن أعلم؟!!

قلتُ في شيء من الغضب:

- لا تعلم!؟ حسناً قل لي.. من أين سأعلم أنا؟ لا أدري قلتُ لك لنهرب من الذين خلفنا.. مجرد تفكير منطقي لا أكثر.. هيا قل لي الآن: لا علم لي بالمنطق سيدي؟!!

- "بروكس": حسناً.. لا بأس كما تريد سيد "كيرش".

- سنكمل نحو الشمال الغربي.. ربما هكذا أفضل.. لكن فجأة قبل أن نبدأ المسير.. علا صوت اطلاق ناري من جهة الشرق.

- "بروكس": رباها! لقد لحقونا!.. كان تخمينك خاطئاً سيدي!

وقبل أن أجيبه علا صوت إطلاق ناري من خلفنا أيضاً..

-قلتُ: أهذه السرعة! يا الهي! لقد حوصرنا بالوسط!. انبطح "بروكس" بجانبي فقلدته

سريعاً ثم حاولتُ تقليد أولئك الممثلين الذين كنت أشاهدهم في الأفلام في مثل هذه

المواقف بخفتهم وسرعة حركتهم.. واشتبكنا مع الجهتين.. كان قدومهم مباغتاً وسريعاً

..وقد كان توقعي خاطئاً وغير دقيقاً..

قلتُ: "بروكس"! الى الخلف.. فلنتراجع قليلاً.. رجعنا مسافة الأربعة امتار.. ثم عدنا للاستلقاء.. استطعت اسقاط ثلاثة أشخاص بعد أن أطلقت عشرين رصاصة.. هه لا بأس.. الاستعمال الأول.. لكن فجأة أُصيب "بروكس".. صرختُ به وقد تملكني الخوف.. أطلقت بعدها بضعة رصاصات طائشة.. لم تدم مقاومتي طويلاً حتى أُصبت انا أيضاً لأسقط بجانب "بروكس" ثم لم أعي شيئاً وغبت عن الوعي.

شعور في الفراغ.. صوت يقول:

أنتَ في شخصية "توم ويكفلد" حظاً موفقاً..

- لحظة.. الطائر الوردي.. أليس كذلك؟.. لم يجبه أحد.. ثم بدأت الأوان ترتسم أمامه شيئاً فشيئاً ليجد نفسه في وسط من البشر تعمه الفوضى.. والكثير الكثير من رجال.. الأمن!؟.. ماذا؟ أنا في مركز شرطة؟

كان المشهد أمامه يتحرك بسرعة ويبدو ان حالة من الاستنفار تسيطر على المكان.. - "سعيد": حسناً.. لا يجب الوقوف هكذا.. عليّ أن أدخل بالأحداث.. التفت باحثاً عن أي أحد قد يتحدث معه ويفيده.. فجاءه صوت من خلفه يتحدث انجليزية بتملق:

- "ويكفلد" .. ماذا تفعل في الوسط هكذا بدون عمل؟ هه سنرى من سينجز عمله قبل الآخر .. وحينها نعلم هوية صاحب الترقية .. هه ان كنت خائفاً يمكنك الاختباء خلف قوتي .. ولا تفضح نفسك هنا في المنتصف .. والأهم أن تدع العمل لصاحبه ..

أردتُ قبل كل شيء وتغاضياً عما قاله أن أسأله: ولمَ تتلکم بالانجليزية مالداعي؟! .. لكني حينما التفت اليه ورأيت ملامحه الأجنبية ابتلعت سؤالى سريعاً ورتبت جواباً يُفحمه فقلت بإنجليزية بطيئة:

- أولاً .. ان كنت خائفاً فلا يمكنني الاختباء خلف لا شيء يدعى انت .. ثانياً .. الوقوف للحظة في الوسط هكذا لأعين الوضع ولأؤكد بنفسى من جميع الترتيبات كي لا تحصل مشكلة بسبب خطأ غيرهم .. القائد الناجح ينظر جيداً أين سيضع قدمه .. رميت له نظرة استحقار ودفعتة بكتفى مستخفاً به ومضيت بضع خطوات للأمام .. بعدها رأيتة يتحرك بعيداً .. ضحكتُ وأنا أذكر ما حدث .. وأنا لا أعلم من هو ولا بصفتى أنا من اكون ولا حتى لم قلتُ له ذلك الكلام .. كان بدافع الرد على وقاحته فقط .. لكن الواضح أنى أفحمتة ولم يستطع الرد .. ربما بحكم المكانة التي أشغلها .. كان هذا واضحاً .. المهم الآن .. ما يحدث؟ كيف ومن سأسأل هنا؟

نظرتُ حائراً الى الجميع حولي وهم يسيرون بانتظام نحو هدفهم بينما أقف انا حائراً .. لاحظتُ أحدهم يركض نحوي .. اقترب وتوقف أمامى وقال بانجليزية أيضاً:

- سيدي .. نحن ننتظرک منذ فترة في السيارة .. هل هناك مشكلة؟

قلتُ: ليس هناك ما يثير القلق .. هيا بنا يا .. ثم صمتُ بالتأكيد فأنا لا أعرفه!

فاجأني بقوله:

- "سينسكي" يا سيدي .. "بيتر سينسكي" .. ألم تحفظه بعد؟!

- قلتُ: آسف يا "بيتر" .. تختلط عليّ الأسماء أحياناً ..

- "بيتر": لا بأس سيدي .. أساساً ما زلتُ حديثُ القدوم .. والآن هيا .. الجميع بانتظارك في السيارة ..

أومأتُ له وسرتُ معه وهو يقودني نحو السيارة .. صعدت بجانب السائق وقلت وأنا لا أعرف الى أين انا ذاهب:

- هيا بسرعة ..

تحرك السائق بسيارة الشرطة التي تقلنا جميعاً .. وسط الهدوء الذي يخيم به الليل علينا أردت أن أستغل الفرصة لتبادل الحديث وفهم ما يدور حولي فقلتُ:

- آهٍ منه ذلك المغرور .. لا يكف عن مضايقتي .. لذا تأخرت قليلاً ..

- "توم": مَنْ؟ هل تقصد ذلك المتبجح .. "صموئيل"؟ صاحب الأنف الكبير؟

توقفت بذهني أذكر شكله .. فعلاً كان ذا أنف كبير .. قلتُ حينها وقد اتضح انه فهم قصدي:

- أجل ذا الأنف الكبير والعقل الصغير واللسان الطويل.. لا يكف عن الثرثرة فليذهب للجحيم!

ضحك السائق وثلاثة من عناصر الشرطة من بينهم "بيتر" كانوا يجلسون في المقعد الخلفي.. ضحكتُ أنا أيضًا على تعليقي الذي حصلته من قراءة بعض الروايات الأجنبية.

فقال "توم": لذا سيدي .. كُنّا قد جهزنا الفريق قبله .. لكن الواضح أنه أراد تأخيرنا بأي طريقة فقام بالهائك.

-قلتُ: أجل .. اللعين .. يريد منافستي على الترقية .. لكنه لا يعلم أنه ينافس "توم" ويكفلد" ..

ضحك الفريق فقال أحدهم بمتعة:

- سيدي .. يبدو مزاجك اليوم في مكانه!

قلتُ في نفسي:

- مادام انه قال ذلك فالواضح أن شخصية "توم" هذه تبدو جدية والواضح أيضًا أنني جئت بشخصية منافية له .. فحاولتُ إيضاح الأمر:

- أعلم انني سأنجح اليوم.. لذا أحتفل من الآن..

أعجب الفريق بما قلت.. فراح بعضهم بالضحك .. لكنني قلتُ منهياً المهزلة:

- رفاق.. والآن.. هل عندكم اقتراح لما سيحصل هناك؟ ..قلتُ ذلك لمعرفة المزيد حول "الى أين أنا ذاهب" ..هه.

قال "توم":

-سيدي بما انها عصابة مطاردة منذ يوم كامل.. أي من نفس لحظة السرقة التي كانت تقوم بها.. فلا بد أنها تحاول أولاً البحث عن مكان لإخفاء المبلغ المسروق حالياً بعيداً عن الأنظار.. وثانياً أظن انها قد أنهكتها المطاردة.. لا سيما أنهم قد افترقوا الى قسمين.. ونحن نطاردهم القسم الذي اخترته انت يا سيدي.. آه كما تعلم.. انا متأكد أنه القسم الذي سيكون فيه رئيس العصابة.. وهكذا يكون ذا الأنف الكبير تبع القسم الذي لا طائل منه.

كنتُ ممتناً "لتوم" الذي أخبرني الكثير مما أريد فقلتُ:

- أنا متأكد من ذلك.. والآن.. ما هي آخر نقطة شوهد فيها القسم الذي نبحت عنه؟

"توم" متفاجئاً:

- أخبرتك بهذا سيدي! بعد نزولهم من (المترو الجديد) ..من هناك ..سنلحقهم ..لم يعد بيننا مسافة طويلة دقيقة ونصل .

قلتُ: سألتك يا ذكي ان كان هناك نقطة أخرى وصلوا لها..

- "بيتر": آه آسف سيدي.. لم أفهمك .. وقف حينها السائق وقال:

-هنا .. ترجل الجميع سريعاً وقلتُ لهم من تخليبي للموقع:

- بما انهم يسرون في الاتجاه ما بعد نزولهم من المترو .. فإذا أردنا ان نقطع طريقهم فسنأتي هكذا.. من جهة الشرق.

وافقني الجميع. وشيئاً فشيئاً كان عددنا يزداد مع توافد السيارات التي كانت خلفنا ونزول العناصر ليلحقونا..

تبينت حركة على بعد مئة متر تقريباً كانت تبدو كأحد يركض بإرهاق شديد .. قفلتُ لمن معي:

- هنا! أخرج الجميع أسلحتهم ووقفوا متأهبين.. عند هذه اللحظة تذكرت أنني لا أعرف حمل السلاح ولا التصويب.. ازدرت لعابي بتوتر وقلق ..سأدخل بعد قليل في أول اشتباك مسلح لي في حياتي كلها ..هه أخرجتُ سلاحي.. وأشرت لهم لبدء إطلاق النار..

- الآن! .. و تراشقت الرصاصات من أسلحتنا.. حمدتُ الله ألف مرة على هذا الظلام الذي يخفي كل شيء خصوصاً شكلي وأنا أُطلق الرصاص.. هه بالتأكيد ..هذه أول مرة أحمل فيها سلاحاً ..لم يمر الكثير حتى سمعنا إطلاق رصاص من الجهة المقابلة ظننا أنه كان ردًا من من جئنا للبحث عنهم ولكن كان يبدو أن فريقًا قادمًا من الخلف بقليل جاؤوا يطلقون الرصاص سريعاً.

قال "توم":

- لا بد أن أحدًا غيرهم قد جاء!

ثم سمعنا صوت إطلاق أقرب من الصوت السابق، كان يصدر من عدد أقل من الأشخاص كما يبدو..

حينها توصلتُ لشيء قاله "بيتر" سريعًا:

- لا بد أن دعماً قد جاء.. أو لعلمهم النصف الآخر للعصابة!

كان قدومهم كاسحاً فقد أسقطوا العديد منا قتلى وجرحى..

شعرتُ أننا ان بقينا مزيداً من الوقت سنموت جميعاً.. فأمرت جنودي بالانسحاب.

- هيا يا رجال.. نعود للسيارات سريعاً.. نفذ الجميع الأمر دون نقاش فقد كان واضحاً

أنه الأمر الأنسب والأصح..

عدنا سريعاً الى السيارات وتحركت بنا عائدين بأيدي خاوية..

وصلنا مركز الشرطة والصمت يخيم علينا، كان صاحب الأنف الكبير "صموئيل"

ينتظرنا.. سألني بتعجرف وهو قد علم ما حصل معنا من عودتنا وحدنا دون العصابة:

- ها؟ أين المجرمون؟ ماذا فعلت خطتك وتدابيرك يا ذكي؟!

نظرت له بلا مبالاة.. وتوجهتُ مبتعداً لكنه لحق بي وقال:

- القائد ينتظر منك الأخبار السعيدة.. وليس تجهم الوجه.. أم انك تتنازل عن الترقية؟

-قلتُ: "صموئيل" ابتعد من أمامي .. ليس لدي ما أقوله لك .. وجدت نفسي حينها بالصدفة أمام مكتب المدير فأزحته عن طريقي ودلفتُ وحدي ... تذكرت في هذه اللحظة ما يفعله الجنود عند القادة فأديت التحية العسكرية سريعاً .. قال القائد - ماذا حصل؟

- سيدي .. لحقنا بهم وكدنا ان نوقع بهم لولا قدوم المساعدة كان عددهم كبيراً وأنا فضلتُ التراجع على إكمال التقدم لأن الفرق في القوى كان واضحاً ..
- لا بأس .. أكملوا تحرياتكم .. يجب أن نمسك بهم سريعاً .. لقد سرقوا مبلغاً ضخماً والعديد من الأمانات من المصرف.

-أمرك سيدي .أديتُ التحية وانصرفت . قابلتُ مساعدي "بيتر" وقلت له:

- تعال معي الى المكتب سنبحث في أمر هذه السرقة ..

- أمرك.

فتحتُ عيني، وجدتُ نفسي فوق سرير وقد ضُمد جرح كتفي .. أغمضتُ عيني تارة أخرى وتذكرتُ ما مرّ معي سابقاً .. من المطاردة التي وجدتُ نفسي في قلبها وأنا لا أدري عنها شيئاً .. ذلك الشخص الذي كان يجري معي .. "مايكل بروكس" .. ماذا لو كان مجرمًا مطلوبًا وأنا أجري خلفه كالغبية .. آه .. ماذا لو كنتُ أنا المجرمة! ومن يطاردني رجال

الشرطة! ههه هذا معقول جدًا .. نظرتُ حولي أبحث عن "مايكل" ..لم يكن له أثر .
عند هذه اللحظة دخل أحدهم مستبشراً من استيقاظي فصاح وهو يصفحني:

- حمدًا لله على سلامتك "كيرش"! لقد قلقنا لأجلك كثيرًا.

اعتدلتُ في جلستي وقلتُ:

- جيد ..بخير بخير .. لكن هل لك أن توضح لي ما يجري الآن؟ أشعر بدوار شديد في رأسي .. ويكأنني لستُ "كيرش" اشرح لي كل شيء من الصفر..

نظر لي الشخص مستغربًا ثم ابتسم بعد أن شعر بأهمية وظيفته فبدأ:

- حسنًا سيدي..

سُعدتُ بهذه الكلمة "سيدي" ..هذه يعني أنني الرئيس هنا!

قال الشخص:

- أنا "ديفيد فلنتشر" ساعدك الأيمن ضحك وأكمل:

- كما تعلم بالتأكيد...ضحكتُ أنا الأخرى تماشيًا معه..فأكمل قائلاً:

- آه نعم .. المهم..بدأ كل شيء ونحن ننسحب من موقع الجريمة الذي كنا فيه ..فبعد

أن حصلنا على ما نريد من المصرف البنكي بدأنا بالتراجع لكننا كُشفنا فجأة فشُقت

العصابة نصفين للهرب ..كل منا في جهة أملاً في النجاة..

حاولتُ أن أحافظ على هدوئي أمام الحقائق التي أسمعها ..ههه

أكمل "ديفيد" :

- فاتجهت أنت نحو الفندق الذي يعمل فيه مدير الاستقبال لصالحنا فأقمت فيه لليوم الذي يليه ..كنت وحدك في الفندق على ما يبدو أن من معك قد ماتو أثناء الهرب والمطاردة..

قلت كاذبة:

- للأسف.. هذا ما حصل.

- قال: إلا أن وجودك لم يطل حتى علمت الشرطة أنك هناك، وصلت إليك مساء اليوم الذي يليه ..أي قبل ساعات من الآن.. حاول عميلنا إبعادهم لكن بلا جدوى ..فأمر النادل الأحمق الذي يُدعى "بروكس" بمرافقتك للهرب ..الغبي لم يفهم أصل الأمر نظراً الى أن الشرطة لم تكن بلباسها الرسمي بل بزي المدنيين العامة... هربت معه حتى المترو..ثم كنا نحن أولئك الذين خلفكم وقد ظهرنا بمصاييحنا أولاً ثم جاءت الشرطة من الشرق.. حاولنا ان نلحق بكم قبلها لكنها بدأت إطلاق النار من الجهة الشرقية فبدأنا نحن بإطلاق النار عليهم أيضاً .. لم نكن لناأي بسرعة لولا المعلومة التي جئتنا من الجاسوس بأمر الموقع الذي ذهبت اليه الشرطة .. لذا حاولنا الوصول قبلها للمكان الذي ستأتي اليه للقبض عليكم ولكن الحاصل أننا أتينا معاً واشتبكنا معهم.. لكن الأهم أننا في النهاية استطعنا انقاذك سيدي.

نطقت أخيراً:

- هذا يعني أن من خلفنا كنتم انتم! هذا يُفسر السرعة التي استطعتم اللحاق بنا فيها بعد نزولنا من المترو..

- بالضبط سيدي.. فنحن ما إن سمعنا بأمر هروبك من الفندق حتى بدأنا اللحاق بك.. واستطعنا أن نكمل البحث بفضل المعلومة التي أحضرها العميل.. آه بالمناسبة.. وقد أنهينا أمر "بروكس" أيضًا.. فلا داعي لوجود الأغبياء..

أردتُ هذه المرة أن أضحك بحق.. لم أستطع كبح نفسي فانفجرتُ أقهقه.. يا للسخافة! الجهة التي كنت أطلق نحوها من طرفي.. لا.. والمشكلة أنني أردت منهم قتلى! لو يعلم هؤلاء ماذا فعلت..

شاركني "ديفيد" الضحك بحكم شدة ضحكي وأضاف:

- فعلاً لقد أنقذك "بروكس" هذه دون علم.. فأنقذ رئيس عصابة عُظمى بحماقته.. أمره يثير الضحك..

إضافته الأخيرة جعلتني أقع في نوبة من الضحك الجنوني.. شعور أنك تسخر من الجميع مضحك لأبعد حد.. أنا أفكر في فعلتي الخطيرة وهو يظنني أستلذ بسذاجة "بروكس" ..

لم أرد أن أقطع عليه سعادته فأضفتُ:

- فعلاً لكنه بصراحة كان شخصاً جيداً دافع عني حتى النهاية.. ضحكنا قليلاً.. ثم استعدتُ رباطة جأشي وقلتُ بجدية وأنا أحاول تقمص دور رئيس العصابة:

- جيد .. نحن الآن أين بالضبط؟

- في مكان آمن.. لا تقلق سيدي، كما أن جميع أفراد العصابة قد اجتمعوا وهم موجودون هنا.

قلتُ: عظيم.. سأحدث معكم عمّا قريب .. لكن أعلمهم الآن أنني بحاجة للراحة.

- عُلّم.. ثم خرج "ديفيد فلنتشر" بعد أن أدى التحية.

قلت لنفسي:

- رئيس عصابة! ههه ضحكتُ ببلاهة.

- لو يعلم "سعيد" و"روز" ما أنا عليه الآن.. رئيس عصابة! ثم عدتُ للضحك من جديد.

استعدتُ قوتي بعد يومين، فنهضتُ واتجهتُ حيث يجتمع الجميع سألني أحدهم:

- هل سنبقى هنا يا سيد "كيرش"؟

أجبتُ: حاليًا أجل، الى ان نجد مكانًا أكثر أمانًا..

أرشدني أحد آخر الى الغرفة التي خصصوها للمناقشة والتحدث فيما يهمننا والتي على

ما يبدو أنني سأنتقل لها كغرفة للرئيس .. دلفتُ لها وتبعني "ديفيد" الذي صبّ لي

ولنفسه كأسًا من الشراب .. تجمدتُ تمامًا حينها.. كنتُ قد نسيتُ انني رئيس عصابة

وتذكرت فقط في هذه اللحظة .. صُعقتُ وهو يمد لي كأسًا لأشرب معه..

قلتُ لنفسي:

- مالعمل؟ هل أردتها بحجة أنني شربتُ قبل قليل؟ لن يصدق بتاتاً.. فمن المتوقع أن أقبل دون رفض..

تلعثمت قبل أن أقول أخيراً:

- أشكرك.. وتناولت الكأس.. تحدثنا مطولاً.. وكنت طوال الوقت أظاهر الشرب وأسكب القليل منها على الأرض كاد ان يُغمى علي وأن أتخيل "ديفيد" يسألني: ماذا تفعل يا رجل؟ هل يُسكب الشراب هكذا؟ ههه..

عانيتُ مشقة تحمّل الرائحة الكريهة مدة طويلة.. الى أن وقفتُ أخيراً أمام النافذة وسكبتها كلها على غفلة منه.. أوف!.. تخلصتُ وأخيراً!

قلتُ محاولة الانسحاب قبل ان يكرمني بغيرها:

- أعتقد انه من المفروض لنا التحرك غداً فلن تكفّ الشرطة عن ملاحقتنا.. لا سيما أننا قد اتفقنا على مكاننا الجديد.. لذا يُستحسن لنا العجلة.. عذراً "ديفيد" ولكني متعب قليلاً..

- لا مشكلة سيدي.. نكمل غداً ورفع لي كأسه يلقي التحية قبل أن يشرب ما فيها دفعة واحدة.. أنزل الكأس ووضعها على الطاولة.. وقبل أن ينصرف قال:

- سأرسل الغنائم الآن قبلنا الى مكان إقامتنا الجديد.. ثم نلحق نحن بهم غدًا ..
سأكتب لك العنوان هنا للتأكيد.. واتجه نحو المكتب وكتب على الورقة موقع الإقامة
الجديد.. أوماتُ له بالإيجاب .ثم خرج وقد بدا انه يترنح بعدما أعطى الشراب مفعوله..
-قلتُ: لا أعادك الله الى هذه الغرفة.. شيء مقزز! .

استيقظتُ صباح اليوم التالي على صوت إطلاق نار كثيف..

- ماذا يحصل؟!!

دخل عليّ أحد أفراد العصابة هلعًا وقال:

- سيد "كيرش" ! إنه "روبرت فاش" الخائن!

قلتُ له: من هذا؟؟

نظر لي باستنكار.. فعلمتُ انه أحد أعرفه أو ربما أحد أفراد العصابة فقلتُ مستدركة:

- آه نعم.. "روبرت"....لقد اختلطت الأسماء فقط لا غير..

أجاب الآخر:

- سيد "كيرش" اتضح أنه يعمل لصالح الشرطة فقد انضم لهم في القتال نحن
محاصرون كليًا.. لم يكمل المسكين جملته فقد أصابه شرطي من الخلف وظهر من
وراءه وهو يأمرني بالاستسلام..

طبعًا استسلمتُ بكل بساطة فلم يكن هناك حل آخر.. وأصبحنا جميعًا تحت يد الشرطة..

لفت انتباهي شخص برز بين عناصر الشرطة..

- هه على ما يبدو انه بطل القصة.. كان شخصًا أنيقًا قويًا.. كان بطلًا بحق.. بعدها عُصبت عيني.. وانتظرنا ان يُنهي البطل إلقاء جملته وينتهي استعراضه.. ثم نُقلنا للسيارات وانطلقت تشق طريقها تحملنا..

في الطريق كان "ديفيد" يجلس بجانبني.. كنت أفكر في النهاية وأنتظر ألم الرأس والقدم لينتهي كل شيء.. فعادة ما تكون النهاية حين يتم القبض على المجرم.. لكن "ديفيد" همس بأذني مغيرًا حساباتي كلها قائلاً:

- لا تقلق سيدي، عميلنا الذي بينهم قد جهز لنا المفرد وتواصل مع أصدقائنا من العصابة الأخرى.. لكن أولاً يجب ان نلتقي به كي يسلمنا السلاح.. إنه يعمل في مركز الشرطة بصفته عامل نظافة.. سنذهب نحن أولاً الى هناك لرؤية قائد الشرطة ثم يُذهب بنا الى المعتقل.. لذا وحينما نكون في مركز الشرطة سنستغل الفرصة ويساعدنا الجاسوس..

سألته:

- وهل عامل النظافة هذا هو الجاسوس الذي أعلمكم بالمكان الذي ستذهب اليه الشرطة للقبض علي بعدما هربتُ من الفندق؟

- بالطبع لا سيدي.. هذا عامل نظافة من أين سيعلم بهذه المور.. هناك شخص آخر أفادنا بالمعلومة .. لكننا لا نعلم ماهيته .. أخبر عامل النظافة خاصتنا بتلك المعلومة عن طريق رسالة نصية تركها له في غرفته .. فأرسلها عاملنا لنا .. ونحن تبعناها بعد أن لم يكن هناك خيار آخر للحاق بك وحالفنا الحظ وكانت معلومة صحيحة..

-قلتُ: اذن هناك شرطي في منصب عال يعمل لأجلنا فلا يعلم هذه المعلومات إلا أصحاب تلك المناصب والثقة.

أوما لي إيجاباً وأضاف:

- لكنه يرفض الإفصاح عن نفسه .. لا بأس مادام يعمل لصالحنا..

أومات له بالرضى .وقد أعجبتُ حقًا بعصابتي! هه الواضح أنه "كيرش" هذا لا يُستهان به! والواضح أيضاً أنه مازال هناك المزيد من الإثارة التي سأعيشها قبل أن يولمني رأسي وقدمي معلنين إنتهاء المهمة!

.. كان الصمت والهدوء يخيم على المكان بينما كنا أنا و"ديفيد" نعلم أنه الهدوء الذي يسبق العاصفة.

وصل لنا بعد يومين من البحث عن العصابة ..خبرٌ بالمكان الذي تتواجد فيه، انطلقنا سريعاً ووصلنا للمكان وفعلاً وجدناها وتم القبض عليها.

كنتُ أشكُ في صحة المعلومة ..فقد قيل أن صاحب الأنف الكبير هو الذي جاء بها ..
لم أكن واثقاً من المعلومة ورغم أننا أمسكنا العصا بفضلهما إلا ان ابتسامه خبيثة
كانت تعتري "صموئيل" طوال الوقت منعني من وأد شكوكي ..واستمريت بالحذر منه.
أخبرت القائد بإتمام المهمة. ثم خرجتُ لألقي كلمتي للعصا قبل ترحيلها للسجن
ومُحاكمتها هناك ... فقابلتُ "صموئيل" أمامي:

- أهلاً "توم" ! قمتَ بعمل رائع .. قد تحصل على الترقية ..ثم أكمل بلهجة محذرة:

-إن حافظت عليهم حتى وصولهم السجن .. أليس كذلك؟

ابتسمتُ وقلتُ له:

- أعتقد ان هذا بفضلك .. يقال أنك صاحب المعلومة التي أفادت بمكان وكرهم ..أليس
كذلك؟

- أي فضل يا صاح .. ربما أنا جئت بالمعلومة ..لكن انت من قبض عليهم .. أنا أعطيت
لسيدي المعلومة وهو حصل على نتيجة مرضية ..من يُكافئ؟ صاحب المعلومة أم السيد؟
بالتأكد السيد .. اعتبرها كذلك.

قلتُ: ولمَ لم تذهب أنت؟ ألم تكن تعلم انك ستخسر الترقية بهذا الشكل؟

- ذهبت لمكان آخر للبحث عنهم فقد توصلت حينها لاحتمالين قدمت لك احتمالاً وذهبت
لآخر ولكن الواضح ان الحظ قد حالفك ..

لم أصدق قوله هذا بالتأكيد.. لكني شكرته واستأذنت مغادراً نحو الساحة حيث تقبع العصابة.

وقفتُ امام الجميع.. أقيتُ نظرة المنتصر على رئيس العصابة.. كان يبدو ثابتاً وقويًا بشيء من اللامبالاة.. لم أهتم لأمره وهتفتُ في خطبة للجميع:

- اليوم.. تم القضاء على عصابة أرهقتنا مدة طويلة.. اليوم.. تم هزّ اعتبار العصابة التي لا تُقهر كما قيل عنها.. اليوم.. سيدخل المجرمون تحت ظل العدالة.. واليوم سنأخذ حق المظلومين جميعًا.. أنهيينا اليوم عملاً شاقاً.. وسنظل نعمل بكل جهدنا حتى النهاية.. عدالة للأبد.. ولا ظلم أبداً..

كان خطابي طويلًا.. إلا أنني لا أعلم لمَ هاجس الخوف لدي كان يعطي بعض الإشارات.. كنتُ أشعر بالسوء.. هناك شيء ما.. لا أدري..

لاحظتُ من بعيد أثناء حديثي عاملاً يمسح الأرضيات.. كان يقترب شيئاً فشيئاً.. ثم وصل الى الحد الغير طبيعي في قربه.. ولمع شيء من أسفل منشفته التي على كتفه وأخرجه.. وبان لي الشيء سريعاً.. كان مسدساً نارياً ينتقل منه الى رئيس العصابة..

حينها قطعُ حديثي.. وصوبتُ بطريقة مفاجئة نحو العامل.. وبطريقة لا أعرفها أصبته.. أصبته وسقط قتيلاً.. ذُهل الجميع تمامًا ثم صحتُ:

- الخائن! كنتُ اعلم سبب حركته الغريبة.. لا بد انه يعمل لصالح العصابة.. أيها الجنود خذو مواقعكم..

في نفس اللحظة وبشيء غير متوقع التف رجال الشرطة الذين يقفون في الصف الأمامي وأطلقوا على من خلفهم النار..

كدتُ ان أفقد عقلي في هذه اللحظة ..كيف للشرطة أن تقع في نفسها!! هذا سيء! اتخذتُ موقعاً آمناً ..لم اعرف على من سأطلق..على أساس اني سأصيبه ..هه ..لكن الوضع كان متداخلاً جداً ..وفي لحظات كانت قيود أفراد العصابة قد بقيت لوحدها .. وأصبحت الشرطة في وضع مأساوي تماماً..

خرج الكثير من الجنود من داخل مركز الشرطة .. لكن عدد الشرطة الخون كان يفوق التصور ..

وتم تهريب العصابة على مرأى مني ..دون أن أستطيع فعل أي شيء.

- "روز": حالما وصلتُ .. وعلمتُ كوني "جيمي كلارك" وصلني رسول يقول لي أن عصابة صديقي "إدموند كيرش" في خطر وأن رئيسها - وهو "إدموند كيرش" - مطارده وقد تمزقت عصابته أثناء المطاردة.. فسعيتُ للمساعدة سريعاً .. لكن لم يطل وصول خبر إلقاء الشرطة القبض عليهم .. لذا فكرتُ بخطة أمليت بها على مساعدي "آرثر":

- اسمع يا "آرثر" .. سيدخل جنودنا لمركز الشرطة على هيئة جنود الأمن فكما أخبرتني ان هناك وحدة جنود جديدة قادمة الى هناك .. ستهاجمونها وتقتلوهم جميعًا، ثم تدخلون بهيئتهم للمركز الأمني وتنتظرون اللحظة المناسبة لمساعدة أصدقائنا.. لن يكون التفتيش شديدًا فالمكان كله مشغول بأمر العصابة التي قبضوا عليها. وحينما تحين لحظة الصفر تقتلون عناصر الشرطة وتنقذون "كيرش" وعصابته.

- "آرثر": هذا عظيم سيدي.. سنبدأ حالاً.

وبالفعل، بقيتُ أنتظر خبر نجاح الجزء الأول من العملية حتى جائي به "آرثر" .. انضمتُ لهم وتسللنا الى مركز الشرطة على هيئة رجال أمن .. كان كل شيء يسير على ما يرام حتى الآن..

انتظرنا مطولاً حتى أنهى البطل حديثه .. كان واضحاً من استعراضه أنه البطل .. لكنه فجأة باغتنا برصاصة قتلت عميل عصابة "كيرش" .. لذا أطلقتُ أمراً بقتل الجميع.. وتمكنا من تهريب "كيرش" .. بحثت عن "كيرش" هذا مطولاً .. بالتأكيد فأنا لأعرفه.. دلني أحدهم عليه.. أمسكتُ به وسط الكثير من الرصاص .. نظرت لي باستغراب .. لكنني قلتُ:

- هيا يا صديقي بسرعة!

تبعني حتى استقلينا سيارةً معاً وصعد الجميع وتحرك موكب السيارات وتفرق كل واحد في طريقه.. كي لا يتم القبض علينا معاً..

أمسكني "كيرش" من يدي وقال:

- من أنت؟

توقعتُ سؤالاً كهذا بحكم وجود اللثام على وجهي قلتُ له وأنا انزعه لتتضح معالم وجهي:

- "جيبي كلارك" .. صديقك يا "كيرش"!

ابتسم متفاجئاً وصافحني بحرارة .. رغم أنني لا أعرفه ولكن على ما يبدو انه صديقي المقرب..هه...

قال لي:

- اسمع يا "جيبي" هناك مكان كنا قد جهزناه للانتقال اليه لولا قدوم الشرطة المباغت ..ها هو... وناولني ورقة قرأت ما عليها وقلتُ:

- ماذا؟ ..لم أفهم شيئاً..

قال : سأشرح لك.

- "سعيد" : كان أسوأ ما كنت سأعرض له في حياتي .. دقت كلمات "صموئيل" في رأسي:
"هذا إن حافظتَ عليهم حتى وصولهم السجن" .. كاد الغيظ ان يقتلني وأنا أتخيل أن خطة "صموئيل" تسير كما يريد تماماً..

ذهبتُ للقائد .. تم توبيخي .. هه .. كان صراخه مزعجًا .. وعدته بإيجادهم بأسرع وقت لكن لم تفد وعودي بتخفيف غضبه.. فخرجتُ من عنده بعزم شديد على إيجاد أولئك الملاحين الذين قلبوا عملي رأساً على عقب.

جلستُ مع "بيتر" في المكتب ودخلنا في نقاش طويل:

- "بيتر": ربما يمكنني صياغة ما حدث باعتبار أن "صموئيل" له شأن بالأحداث. فمثلاً "لصموئيل" عميل في عصابة "كيرش" أخبرهم بمكان تواجد العصابة .. لكن حدث أنه لم يذهب هو.. بل أعطانا المعلومة لنذهب نحن... فلم فعل هذا؟ ألم يكن يعلم أن معلومة كهذه ستعطيه ما يريد؟ لم أخبرنا بها؟

قلتُ: هذا يعني أنه تعمد إعطائنا إياها لأهداف أخرى.. مثلاً لنقع نحن في مشكلة هروب العصابة .. لنقل أنه سهّل إمساكنا لها.. وهو الذي يسّر عملية التهريب هذه.. فإذا تم القبض على العصابة بعد الهرب من هنا سيكون شأنه أعلى من القبض عليها وهي في وكرها.. هو يريد الحصول على الترقية بجدارة. وفي نفس الوقت أن يسيء لسمعتي ويجعلها بالأرض..

إذن والآن لا بد أنه سيبحث عن العصابة دون علمنا .. أو ربما هو يعلم مكانها أيضاً .. لذا لا بد من العمل سريعاً للوصول قبله الى العصابة الهاربة..

- "بيتر": حسناً لكن سيدي.. لمَ لا ندلي بما وصلنا اليه بشأن "صموئيل" للقائد؟ أم تنتظر الدليل القطعي؟

أومات له إيجاباً وأضفتُ:

- أجل.. لا سيما أن كل ما توصلتُ له مجرد استنتاجات لأفعال وردود أفعال قام بها
لذا سننتظر دليلاً يثبت كل هذا ..

- "بيتر": فهمتُ .. والآن .. كيف يمكن لنا البدء بالبحث عن العصابة الهاربة؟

قلتُ: انظر نحن نملك خيطان؛ أحدهم .. العميل الذي يعمل لصالح "صموئيل" في
عصابة "كيرش" .. لابد أن "صموئيل" قد خبأه جيداً بغد انكشاف أمره .. أو .. قتله.

والخيط الآخر.. أعتقد أنه مكان العصابة القديم.. بالنظر الى آخر مشهد كان فيه
المكان مأهولاً .. تم القبض عليهم بغتة.. لذا لا بد من وجود أثر هناك.

- "بيتر": الواضح أن الخيط الثاني يبدو أكثر قرباً من الأول.. فغالب الأمر أن
"صموئيل" قد قتل عميله .. لكننا ومع ذلك سنبحث عنه..

قلتُ: اذن نذهب الى مكان العصابة الأخير .. وعيّن بعض الرجال للبحث في أمر عميل
"صموئيل" .. والآن هيا الى وجهتنا بسرعة.

توجهنا نحو المبنى الذي كانت تتواجد فيه العصابة قبل القبض عليها.. وانتشر رجال
الأمن فيه بحثاً عن أدق الأمور التي قد تفيد.. بينما توجهتُ مع "بيتر" نحو المكان الذي
وُجد فيه رئيسهم "إدموند كيرش" لحظة القبض عليه .

بحثنا في الغرفة ما يقارب الساعة .. ثم توقفنا للمناقشة:

قلتُ وأنا أقف بجوار المكتب وأحدث "بيتر" أمامي:

-هل من شيء؟

-ليس بعد..

- آه.. لو أننا نعلم .. ربما في هذه الغرفة تم الحديث حول المكان الذي سينتقلون اليه..

دُق الباب ودلف رجل أمن يقول:

- سيدي لم نجد شيئاً في المبنى يعود للعصابة..

ثم دُق الباب مجدداً ودخل رجل أمن آخر خرج على إثره الأول.. قال الرجل الداخل:

- سيدي، لقد بحثنا في أمر عميل "صموئيل" .. إنه يُدعى "روبرت فاش" وقد اختفى

منذ يوم القبض على العصابة هنا في هذا المكان .. قابلنا عائلته .. وهم يقولون أنه قيل

لهم أنه مات في اشتباك مسلح..

ابتسمتُ وقلت:

- فعلاً.. لا بد انه قد مات . أشرت للرجل فأدى التحية وانصرف..

قلتُ "لبيتر" :

-أرأيت؟ لقد مات! ..لأنه يحمل طرف خيط يقود "لصموئيل" ..

- "بيتر" : هذا واضح..

التفتُ لأضع يدي على الطاولة وأخاطبه من خلفي:

- اذن لم يبقَ سوى أن تعترف لنا هذه الغرفة بما سمعت..

نظرت للطاولة بتركيز.. ثم صحتُ:

- "بيتر"! أوه.. تعال وانظر..

جاء "بيتر" مسرعاً:

- ما الأمر؟

-انظر هنا الى الطاولة .. انها مهترئة ..لذا ان أحضرت قلماً وورقة.. أخرجتُ ورقة وكتبت

عليها "توم ويكفلد" وقلتُ:

انظر الآن.. ورفعت الورقة ليظهر علامات مرور القلم التي كانت على الورقة ..على

الطاولة ويظهر عليها "توم ويكفلد".

- "بيتر": ياه ..فهمتك.

- والآن ..انظر هنا.. هل ترى شيئاً؟ ..

-أجل.. نعم! أنا أرى! .. لكن لا يبدو الكلام واضحاً بما فيه الكفاية..

- قلتُ: أجل لكنا ان ركزنا جيداً سنعرف ..والآن لننقل هذه الأحرف على ورقة.

بعد مدة من التحليل والقراءة انتهينا من نقل ما شاهدناه على الطاولة على ورقة قرأها

"بيتر":

- "خلف مريض مصرف كتاب"

-قلتُ: هه ماذا؟ هل تمزح؟

-أبدًا سيدي.. كما ترى انظر..

-قرأتها..كانت كما قالها تمامًا..

-"بيتر": ما رأيك سيدي؟ ماذا تعتقد؟

- لا أظنها بهذا الشكل..تأكد من مطابقة ما نقلناه مع ما هو موجود على الطاولة.

-حاضر.

أعاد "بيتر" فحص الورقة لكنه قال أخيرًا:

- أبدًا..ليس هناك أي خلل..إنها كما هي* "خلف مريض مصرف كتاب"

- قلتُ: غريب ما هذا! حتى لو بحثنا في مدلولاتها كأن يكون المريض مشفى

* بما أنهم يتحدثون بانجليزية كما ذكر سابقًا فإن هذه الجملة جملة انجليزية وهي بهذا

الشكل:

“Behind ill bank book”

والكتاب مكتبة مثلاً .. لا أظن أننا سنصل لشيء سوى مزيد من الأماكن .. تخيل ستكون هكذا "خلف مشفى مصرف مكتبة"

- "بيتر" : اذن يجب علينا التفكير خارج الصندوق .. فلنفكر بطريقة أوسع ..

قال "بيتر" ما قاله وأضاء في ذهني أستاذي الجامعي في حصة للرياضيات وهو يقول:

"يا سعيد فكّر خارج الصندوق .. وسّع تفكيرك أكثر .. فكّر بتغير الأشياء الاعتيادية

التي حفظتها الى جهة أخرى توصلك للحل .. لم أنسَ المشهد بتاتاً لأنني أصبحت بعدها "صاحب الصندوق" الذي يسخر منه الأصدقاء ..

بعدها لمعت في رأسي فكرة حالمًا رأيت كلمة "كتاب" وقلتُ "لبيتر":

- انظر .. لكلمة "كتاب" معنىً آخر .. ألا وهي "يحجز" ..

- "بيتر" : ياه فعلاً .. يا الهي كيف لم أنتبه! أوه .. ولكلمة "مصرف" أيضاً معنى آخر .. إنها "الضفة"!

قلتُ متعجباً:

- حقاً؟! . ضحك "بيتر" وقال:

- أجل ولم تتعجب؟

تذكرت أنني أنا الدخيل على هذه اللغة أقف أمام أحد أبنائها .. وهو يعتبرني مثله بينما أنا بالكاد أستطيع التواصل وفهم ما يقول .. فأجبتُه وأنا أُللمُّ خطأي:

- أمازحك يا صاح.. وهل صدقت؟

- "بيتر": كان مفاجئًا.. لا بأس... وبذا توصلنا الى كونها "خلف مريض ضفة يحجز".

-قلتُ: الآن يمكننا القول أن المريض هو المشفى "فخلف المشفى على الضفة نحجز" ما رأيك؟

- "بيتر": عظيم سيدي! اذن لا بد من وجود فندق أو شقق سكنية خلف مستشفى يقع على الضفة.

-قلتُ: وأين يوجد المشفى الذي يقع على الضفة هنا؟
هتف "بيتر":

- نعم! انه "المستشفى الملكي"!

-قلتُ: جيد.. اذن لا بد من وجود فندق خلفه بالتأكيد..

- "بيتر": يا الهي! كيف يفعلونها؟! انه من أشهر الفنادق هنا..
قلتُ كاذباً:

- فعلاً!.. يا للجرأة.. ثم أكملت:

- لا بد من الذهاب سريعاً اذن..

- بالتأكيد هيا.

خرجتُ ومن خلفي "بيتر" واستقلينا سياراتنا وانطلقنا بأسرع ما يمكن .. طلبتُ من "بيتر" أثناء تواجده في السيارة الإتصال بالمركز للسؤال عن تواجد "صموئيل" فيه .. ففعل فكان الجواب أنه قد خرج قبل دقائق بعدما توصل لمكان العصابة.

- قلتُ: أوه يا الهي.. حسناً "بيتر" .. أعطني فوارق الوقت..

بيتر وهو ينظر الى تطبيق تتبع المواقع:

- الطريق من مركز الشرطة للفندق يحتاج الى أربعين دقيقة تقريباً .. بينما اذا سرنا نحن بهذا السرعة فسنصل في غضون ساعة تقريباً .. أو خمس وخمسون دقيقة.. الفرق بينا خمسة عشر دقيقة .. لكن بما أنهم أيضاً قد خرجوا قبلنا .. فالفرق تقريباً عشرون دقيقة..

- قلتُ: حسناً.. سنسير بسرعة أكبر أيها السائق ..

تلقي السائق الأمر، وضغط على دواسة الوقود لتنتطلق بهم تطوي الطرقات وصوت بوقها يعلو ويخترق سكون الليل.

عندما وصلنا للمكان كان الهدوء يخيم عليه، ولم يكن هناك أي حركة تدل على وجود أحد حتى.. لكن أضواء الفندق كانت مضاءة.

- "بيتر": هل وصلوا المكان قلبنا وأنهبوا أمرهم؟ أين الناس؟

- دعنا ننزل ونفحص الوضع.. ترجلنا من السيارات وأنا أقول في نفسي أنه لا بد أن يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة..

لم يخب ظني، فما هي إلا لحظات حتى صاح "بيتر":

- فخ! انه فخ.. انبطحوا جميعاً.. حالما أنهى "بيتر" تحذيره كانت النيران تترشق نحونا..

استلقى الجميع ورحنا نبحث عن حواجز نحتمي خلفها.. اقتربت من "بيتر" وسألته:

- كيف تبينت ذلك؟

- لاحظت حركة أحدهم يقوم بتعبئة سلاحه.. وتبينت إشارة ضوء ليزر مر خاطئاً

..فخمنت انه اشارة لبدء اطلاق النار وهذا ما حصل..

- أحسنت صنعاً "بيتر" .. ثم التفت كلُّ منا ليطلق النار من جهته.

أحرز رجال الأمن تقدماً حينما بدأ صوت إطلاق النار من عندهم يقل تدريجياً.

بعدهما شرح لي "كيرش" الورقة وما تعنيه.

- قلتُ: عظيم يا صديقي! هذا المكان الأفضل.

- "كيرش": دعنا أولاً نُفلت من مَنْ يلحقونا ثم نصل الى حيث نريد.

قلتُ: لا تقلق.. ليس خلفنا الكثير.. أمرهم سهل.. ولكن أين نرسل بقية العصابتين؟

أقصد غيرنا من أفراد عصابتنا؟

شعرتُ به وهو ينظر الي بطريقة غريبة وكأنه يقول: وما أدراني! ..

لكنه استدرك قائلاً:

دعهم يتفرقون ويخفون أثرنا .. ونذهب نحن بالقليل منهم الى الفندق الملكي ..

وصلنا الفندق، وتمكنا من تخطي أمور الأوراق وغيرها بفضل تجهيزات عصابة

"كيرش" ..

مكثنا هناك قرابة الساعة بهدوء دون أن شيء يعيق صفو فرحتنا بالغنيمة التي

أرسلناها لتُحمل ببأخرة.

قلتُ حينها في نفسي ساخرة:

- أول مرة أرى قصة تكون فيها النهاية لصالح الأشرار!

ما ان انتهيت من قولي حتى سمعنا صوت جرس الطوارئ وشرطة تأمرنا بالاستسلام..

والنزلاء يهرعون بالخروج..

- "كيرش" : اللعنه! من أين ظهر هؤلاء!

- لا أدري... مالعمل؟

- "كيرش" : سنقاتلهم .. هيا قل لمن معنا أن يطلقوا النار على من في الخارج..

شعرتُ بجنونية الفكرة .. لكن لم يخطر ببالي شيء سوى ما قاله "كيرش" .. لذا هرعت

أعلم البقية في الغرف المجاورة.. وبدأ الاشتباك.

لا أظن أن معجزة يمكن أن تحصل معي كما حصل الآن.. تمكنا نحن العشرة من إنهاء أمر الشرطة في الأسفل.. بينما تمكنت الشرطة ممن يحمون النزلاء بالهرب بهم.. وساد الهدوء..

قلتُ "لكيرش":

- بما ان الشرطة قد تمكنت من الهرب فلا بد أن يصل الخبر سريعًا.. ماذا نفعل؟ هل سنبقى مُحتمين هنا؟.. سنُهزم بلا شك!

- "كيرش": ولكننا أيضًا لا نستطيع الخروج.. ليس هناك مكان لنذهب اليه!

قلتُ: كما ان الوقت ليس بصالحنا..

فكّر "كيرش" قليلاً وقال:

- أليس القادمون هم وحدة جنود؟ لا بد أن يكون قائدهم معهم.. فلنبحث عنه في الأسفل.. اذا وجدناه على قيد الحياة... سنتخذه رهينة.

-قلتُ: فكرة عظيمة!.. هيا

نزلنا وبحثنا مطولاً الى أن صاح أحدهم:

- ها هو! إنه على قيد الحياة.. اتجهنا جميعًا نحوه.. كان مصاباً في قدمه وكتفه..

- "كيرش": هيا فلنسفحه حالاً.. دخلنا به الفندق وبحثت عن صندوق للإسعافات

..وجدته وقدمته لأحدهم كي يسفحه.. بينما تحدث آخر:

-والآن ..هل سنشتبك مع القادمين ام ماذا؟

- "كيرش": أجل.. وحينما يصبح الوقت مناسبًا نخرج لهم بالرهينة.. نطلب منهم العودة من حيث أتوا .. ولا يتبعونا إذا أرادوا أن نسلمهم الرهينة بسلام..فيؤمن طريقنا ونذهب الى مكان أكثر أمانًا ..

- قلتُ: ألا تبدو نسبة نجاح الفكرة ضئيلة؟

- "كيرش": ولم لا تنجح يا "جيبي"! بيدنا ورقة رابحة.. التفت الى المصاب وقال:

- هذا صاحب الأنف الكبير سيساعدنا كثيرًا..ألا يبدو كذلك؟ ثم ضحك بسخرية.

نظرتُ للشرطي المصاب ولاحظتُ أنفه الكبير فعلاً فضحكتُ أنا أيضاً.

عيّنّا بعض الأشخاص لتنظيف الموقع في الأسفل قبل قدوم غيرهم من الشرطة.

وفعلاً..جاء وفد آخر .. انتظرنا اقتراهم أكثر إلا أن أحدًا لاحظ الإشارة التي أرسلها لنا

رجلنا: "بأن الوضع مناسب ولنبدأ إطلاق النار" ..

وقرأها قبلنا فصاح برفاقه قائلاً: "فخ!"

وبدأ القتال مباغتًا.. فكان الوضع يسير عكس ما نريد ما أسقط الكثير منا خسائر

..فقال "كيرش":

- يكفي هذا ..يجب ان نخرج بالرهينة ..وحالاً!

توقف إطلاق النار من ناحيتنا وحل سكون طفيف ..نزلنا بصحبة المصاب الى أسفل..فصاح أحد رجال الشرطة:

-إنه "صموئيل"!

فتوقف الجميع لحظات ..ثم علا صوت آخر بدا أنه القائد بينهم:

- دعوا "صموئيل" وشأنه ..ولنتواجه رجلاً لرجل!

- قلتُ: اذهبوا من هنا وسنسلمكم "صموئيل" سالمًا ..لكن ان بقيتم ..سأفجر رأسه..

اقترب رجال الشرطة أكثر وبدا كلُّ منا واضحًا للآخر..

صاح "كيرش":

- لا تقتربوا أكثر من ذلك .. وإلا سنقتل "صموئيل"!

قال الشرطي مهدئًا:

- حسنًا ..نحن لن نفعل شيئًا ..أنزل السلاح من يدك.

قلتُ وأنا أشد السلاح وأضغطه على رأس "صموئيل":

- قف! لا تتحرك..دع السلاح أنت أولاً!

انخفض الشرطي ليضح السلاح أرضًا لكنه باغتني وأصابني بقدمي لأسقط أرضًا

ويُفلت "صموئيل" من يدي...

وليبداً رفاقه بإطلاق النار على من بقوا منا.. ثم كان آخر ما رأيته أحد يقيدني ويجرني معه نحو سيارة الشرطة.

عند "صموئيل" في المستشفى وقفت أنتظر استيقاظه ليخبرني بما مرّ معه.. انتظرتُ قليلاً حتى فتح "صموئيل" عينيه ونطق:

- "توم ويكفلد" .. آه ..

التفتت إليه وقلت مازحاً:

- ذا الأنف الكبير .. كيف حالك؟ كيف أصبحت؟

- "صموئيل": كفّ عن هذا "توم" ..

- قلتُ: ما رأيك الآن؟ ألسْتُ أنا من يستحق تلك الترقية؟

قال بأسى:

- ربما .. والواضح اننا لن تتساوى رُتبنا .. وستسبقني باثنتين هذه المرة ..

تفاجأت من قوله وتذكرت أول لقاء لنا حينما لم يستطع الرد على كلامي .. لأعلم الان فقط أنني أسبقه برتبة وهذه الجديدة لتجعل الفارق رتبتين .. هه

قلتُ:

- والآن .. قل لي ماذا حصل معك؟

كما توقعت فهو لن يعترف البتة بما حصل حقيقة فقال:

- تمكنت من الوصول لمكان العصابة .. وذهبت الى هناك لكنهم أوقعونا قتلى وجرحى ..
وأخذوني كرهينة.

- قلتُ: ألن تقول انك كنت تعرف مكانهم حقًا؟ ولن تقول أيضًا أنك كنت تعلم بأمر هروبهم من مركز الشرطة لذا تركت لي مهمة القبض عليهم في المرة الأولى في ذلك المبنى؟
تفاجئ "صموئيل" .. لكنه ابتسم بخبث وقال:

- وان قلت لك ذلك .. واعترفت .. فهل من سيصدقك؟ ان ما تقوله مجرد أوهام مبنية على معلومات لا أصل لها ..

-قلتُ: لو أن عميلك "روبرت فاش" الذي أعلمك بمكان الإقامة الجديد للعصابة لم يمت بعد تلك المعلومة .. وعامل النظافة الذي أراد تهريب السلاح للعصابة كان على قيد الحياة .. لثبتت التهمة .. ولكنك بارع في التنظيف خلفك .. أليس كذلك؟
ضحك "صموئيل" :

- أنت أيضًا بارع في تأليف القصص البلهاء ..

-قلتُ: هه .. رغم ذلك .. سنتقابل مرة أخرى يا "صموئيل" .. أنت قف على قدميك سريعًا ..
فما زال لدينا نزال آخر .. ثم التفتُ وأردتُ الخروج لكنه قال:

- "توم" .. التفكير خارج الصندوق قد نفعك كثيراً لتكشف مسألتى..

نظرت إليه فرأيتته يبتسم .. ألقيت إليه ابتسامة وتحية ثم خرجت.

توجهتُ حيثُ قيّد أفراد العصابة ممن بقي منهم أحياء والذين سيتم بعد قليل ترحيلهم
للسجن للاعتراف بمكان من بقي منكم ومكان ما حصلوا عليه من سرقتهم.

رأيتُ "جيبي كلارك" و"إدموند كيرش" رئيسا العصابة اللتان قد اتحدتا كما علمتُ
لاحقًا.. كانا يقفان معًا وقد بدا "جيبي" غاضبًا وساخطًا في حين كان "إدموند" يحمل
نظرات القوة والثبات ذاتها.

ما إن رأني الجنود حتى أدوّ التحية بهتاف عال .. وظهر القائد حينها يحمل في يده رتبتي
الجديدة وهو يقول:

- استحققتها يا "توم" بجدارة.

ابتسمتُ بفخر وتسلمتُ ترقيتي أمام الجميع وعلى مرأى من اللصوص الذين تم
تحويلهم للسيارات.

فجأة شعرتُ بألم اخترق رأسي كالطلقة تشنجت قدماي وسقطتُ أرضًا.. أمسكتُ رأسي
بقوة.. بدأت المرئيات تتراقص أمامي والصوت يبدو قادمًا من بعيد .. "هل أنت بخير؟"
"سيد توم!" التف المكان حولي ووقعتُ مجددًا في قلب إعصار قوي .. لحظات من الفراغ
ثم وجدتُ نفسي أسقط على أرض تلك الغرفة .. الغرفة التي كانت آخر ما رأيت قبل أن
أدخل الى المهمة.. وضعتُ يدي على رأسي.. ما زال تأثير الألم يخترقه ..

شعرتُ بقوة سقوط شخصين آخرين بجاني وقد كانا يطلقان صرخات منخفضة ..
بعد دقيقة تقريبًا سمعتُ صوت قهقهة صادر من جاني .. وكانت "روز" في نوبة من
الضحك الهستيري..

لحظات أخرى حتى استعدنا عافيتنا..

سمعتُ صوت "وفاء" تقول:

- "روز" ما بك؟ هه

استمرت "روز" بالضحك فترة .. حتى هدأت ..بعدها التف الفريق في حلقة وبدأ الحوار:

- "سعيد" : ما بك ؟ لم كل هذه المتعة؟

- "روز" : آه .. لا أصدق حقيقة ما حصل .. لو أنكم تتخيلون من كنتُ حينها..

- "وفاء" : بل أنا التي اترك لكم تخمين هويتي ..لن تصدقوا البتة.

- "سعيد" : لا أنتِ ولا هي.. بل فكروا بشخصيتي انا..

- "روز ساخرة:

- مَن؟ هل كنتَ عامل النظافة الذي قُتل؟

ضحكت "وفاء" و"روز" بينما قال "سعيد":

- لا، لستُ عامل النظافة يا "جيبي كلارك" .. بل كنت "توم ويكفلد" بعظمته.

قالت "روز" متفاجئة:

- أوه يا الهي! وكيف عرفتَ أنني كنت "جيبي"؟

- "سعيد": هه.. ألسْتُ "ويكفلد"؟ بالتأكيد سأعرف.. فأنا شرطي محترف..

- "وفاء": اذن خمنوا من كنتَ أنا..

- مساعدي "بيتر"؟

- لا

"روز": كنتِ صموئيل؟

ضحكت "وفاء":

- لا، لم أكن صاحب الأنف الكبير..

من اذن؟

- لقد كنتُ "إدموند كيرش"! رئيس العصابة الكبير! هه

- "روز": عجبًا لم أتوقع ذلك أبدًا.. هذا يعني أنكِ كنتِ معي طوال الوقت!

- "وفاء": كانت الأحداث ولا أروع.. استمتعتُ بحق وأنا أؤدي دور رئيس العصابة.

"روز": آه فعلاً.. كان أشبه باللعب.. إنها التجربة الأروع.. هه الناس يذهبون للسينما

ليعيشوا الأحداث بأبعاد حقيقية.. فليأتوا هنا سيعيشونها بطرق فعلية لأبعد حد!

- "وفاء": بالمناسبة، هل عرفتم ما هي العبارات الخاصة بمهماتكم؟

- "سعيد": أجل.. "فكر خارج الصندوق" ..لقد تكررت معي إضافة الى انها كانت السبب في إيجاد الحل.

"وفاء": مدهش! كيف عرفتها.. أنا أشك فيما توصلت له..أعتقد انها "لا داعي لوجود الأغبياء" .. على ما أظن..

- "روز": على الأقل تعرفين.. بينما أنا لا أعرف أساسًا ما هي..

"سعيد" و"وفاء":

- ماذا!!

- "سعيد": هيه.. تذكري وركزي جيدًا ..ما هي الجملة التي ترددت معك.. أو كان لها تأثير في أحداثك؟

رفعت "روز" كتيفيها وقالت:

- لا أدري..

- "وفاء": حسنًا فلنخرج من هنا.. ولنرى الطائر الوردي ..ثم يحصل خيرًا.

وافق الجميع، وخرج الفريق من الغرفة الى حيث يكون الطائر الوردي .. دقّ "سعيد" الباب .. ودلف مع فريقه..

قال الطائر ببشاشة:

- مرحبًا مرحبًا .. يا سلام.. يا سلام..

ضحك "سعيد"

- ما بك؟ ما الأمر؟

- الطائر: لقد أنهيتم مهمتكم بثلاثة أيام وكسبتم يومين لصالحكم! ولكن الخبر الأهم ..أنكم كنتم قد حصلتم ثلاثة أيام في المهمة السابقة وحصلتم يومين إضافيين في هذه المهمة.. ما يعني انكم كسبتم خمسة أيام لصالحكم .. ما يعني أنكم ستخرجون قبل الشهر بخمسة أيام.. ما يعني أيضًا أنكم قد تخلصتم من مهمة ..وبقي لكم مهمتان فقط وليس ثلاثة!

"روز": عظيم! هذا إنجاز رائع!

- فعلاً!

- الطائر: اذن وبذا يمكننا القول أن مهماتكم هي خمسة من بعد الآن .. وقد أنهيتم ثلاثة بقي اثنتان.

- "سعيد": هل لي بسؤالين؟

- تفصل.

- "سعيد": اذكر أنني قضيتُ أكثر من ثلاثة أيام هناك.. فكيف تقول ..

قاطعه الطائر:

- لا لا..الوقت هناك مختلف عن الوقت هنا.. لا تُقارِن بينهما ..نحن لدينا الحسابات عندنا ..وقد أنهيتهم بثلاثة أيام من هنا.. حسن ..والسؤال الآخر؟

- "سعيد" لم أفهم لم يتكلم الناس هناك بالانجليزية؟ أليست العربية هي لغة هذا العالم؟ إضافة الى ذلك..كيف توجد هناك مظاهر عالمنا نحن؟

- الطائر: ممم ربما الكاتب كان أجنبيًا أو انه قادم من عالمكم بعد فترة له هناك.

- كاتب ماذا؟

- الطائر: هناك كتّاب يكتبون القصص التي سيعيشها البشر هنا في مهمتهم الثالثة ..يمكن للطيور المتخصصة في كتابة القصص للبشر أن تتكلم بلغة أخرى حتى يكون الأمر فيه تحديًا أكبر بالنسبة لكم..فتكون لغة قصصهم ومظاهرها تبعًا لما يرونه ويسمعونه هناك عندما يذهبون لعالمكم بحثًا عن أشياء قد تلهمهم فيه.

- "سعيد" : أظن ..انني فهمت.

-الطائر: حسنًا والآن.. مالذي حصلتم عليه..أين عباراتكم؟

تلعثم الفريق قبل أن يقول "سعيد" :

- أنا أقول أن عبارتي هي "فكر خارج الصندوق".

- صحيح.. وأنتِ يا "طير الحب"؟

صمتت "وفاء" ..ثم قالت:

- أعتقد انها .."لا داعي لوجود الأغبياء"؟

نظر الطائر قليلاً..وأجاب:

- فعلاً انها هي وأنتِ ؟

"روز" بجرأة:

-لم اعرفها.

- ماذا؟كيف لم تعرفيها؟..راجع الطائر أوراقه ثم قال:

- صحيح..أنتِ يجب عليك استنتاجها ..هناك شخص في الفريق لن يكون الأمر واضحاً له ..وعليه أن يستنتجها بنفسه.

- "روز": ولم لم تخبرني قبل أن أذهب؟ أنا لا أعرف ماهي!

-الطائر: اذن سٌحسب خطأ إضافي لكم.

- لا أرجوك لا!

- الطائر: فلتتذكر "بلبل" اذن.

- "روز": هذا مستحيل! كيف سأعرف..أنا لن أعرفها مطلقاً..

- "سعيد": هذا سيء يا "روز" ..حاولي قد تعرفينها ..

- "روز": حسناً سأحاول.. صممت قليلاً وحلت ثوان من التوتر ..ثم قالت:

- لا أدري.. حاولتُ ولم أعرف.

-الطائر: اذن خطأ آخر..هذا خطاكم الثالث.. بقي لكم ثلاثة من أصل ستة ..هذا سيء.

- "وفاء" : حسنًا نعلم أنه سيء لا داعي لتخبرنا..والآن هل هناك شيء آخر؟

-الطائر: لا، يمكنكم الانصراف.

خرج الفريق من عند الطائر الوردي صاحب العلامة الحمراء في وجهه..وانصرفوا خارج
المبنى ..

سأل "سعيد":

-هل نذهب لاستلام المهمة التالية؟

- "وفاء" : وماذا سنفعل غير ذلك؟

- "سعيد" : حسنًا ..هيا اذًا.

ذهب الفريق مستقلين وسيلة النقل الغريبة تلك، التي تشبه القطار في طريقة سيرها
إلا أن مكان تحميل الركاب أشبه بعربات الأحصنة.

كان وقت العصر في أوانه والأسواق مزدحمة ومليئة بالطيور..

وصل الثلاثة بعد رحلة قصيرة الى "مبنى الراية" حيث سيستلمون مهمتهم الرابعة.

وكالعادة تفحصهم الطائر الأخضر قبل الدخول. ثم دلفوا متجهين نحو الطائر الذي
في الداخل والذي سيملي عليهم بالمهمة:

-الطائر: جئتم مبكرين ..

- أجل.

- الطائر: ومحمّلين بخطأ ثالث..

"سعيد": اجل، هل يُسعدك هذا؟

ابتسم الطائر الأبيض ليزداد جمالاً وقال:

- لا أبداً..والآن .. الى موضوعنا الأهم.. مهمتكم الرابعة والتي يقف عندها الكثيرون.. ولا يكملون عملهم.

هذه المهمة هي الأصعب .. وربما قد تأخذ وقتاً طويلاً ..لذا يجب أن تكونوا سريعين وحذرين في نفس الوقت.

- "سعيد" حسناً والخلاصة؟

-الطائر: الخلاصة هي.. ستذهبون الى "الجبل العظيم" هناك.. يوجد طائر يدعى "القلق" الذي يملك معظم قوى مملكة "نيكوبار" ..كان قد حصل على تلك القوى وهرب بها الى قمة الجبل خوفاً من أن يقوم "البوبان" بسرقتها..لكن وللأسف ... وهناك في عشه في اعلى نقطة في الجبل ..قام "ساحر الجبل العظيم" والذي يدعى "بالوقواق الخبيث" بإيقافه عن طريق سحر جعله يخلد في نوم حتى الآن .. لا أحد يستطيع إيقاظه إلا إذا وصل الى عشه وأعطاه من سائل خاص سأسلمه لكم إذا أردتم الذهاب طبعاً...

هناك في "الجبل العظيم" عالم جديد ..فيه غابات كثيفة وتسكنه بعض الطيور أيضًا ..لذا احذروا جيدًا.. سأسلمكم خارطة للمكان والسائل الذي أخبرتكم عنه..يتبقى لكم أن تحذروا من الساحر "الوقواق الخبيث" .. ان نجحتم من الوصول "للقلق" في الأعلى هناك ..فسنريح الحرب بلا شك..فهو يحمل كل القوى التي نحن بحاجة لها الآن فعليًا ..هذا كله ..إن أردتم الذهاب..

- "سعيد" : حسنًا، ما رأيكم رفاق؟

أومات "وفاء" بالإيجاب.. بينما أشارت له "روز" ان يفعل ما يشاء.

فقال "سعيد" :

- موافقون.

تهلل وجه الطائر فرحًا وقال:

- أعدكم أنه إذا تمكنتم من إنجاز هذه المهمة أن تحصلوا على مكافأة ذات قيمة عظيمة!

- "روز" : انت ادعوا فقط أن نصل ونحن على قيد الحياة.

-الطائر: أمل ذلك.. ها هي الخارطة .. وهذا هو السائل ..كن حذرًا فلا يمكنني إعطاؤك غيره بالكاد استطعنا توفير هذه الكمية لمن يود الذهاب.

تسلمه "سعيد" ..كان السائل بلون أسود كالحبر في شكله..أخذه والخريطه ووضعه في حقيبة علقها على كتفه.

- "وفاء" : صحيح، ما هي إشادة هذه المهمة.

-الطائر: آه نعم.. "إذا رجعت خطوة للوراء فلا تيأس..لا تنسَ أن السهم يحتاج ان ترجعه للوراء لينطلق بقوة للأمام"

- "روز" : هه! هذه طويلة!

-الطائر: لن يسألکم أحد عنها هذه المرة..هذه لكم فقط.

- "سعيد" : لماذا لا تذهبون انتم الطيور الى "الجبل العظيم" ؟ هل هناك لعنة ما مثلاً تمنع ذلك؟

-الطائر: لا ليست لعنة.. بل هناك العشرات منا حاول الذهاب ..

صحيح أننا طيور لكن معظمنا لا يستطيع الطيران ..إضافة الى أن قدرة الساحر على إيذائكم أنتم البشر أقل خطورة منا ..فمن ذهب منا لم نعد نسمع عنه أخبار قط.. ما يعني ان الساحر قد قضى عليهم.

- "روز" : أنتم لا تستطيعون الطيران!؟

- أجل، ألم تلحظي ذلك؟

- "روز" : هذا غريب..

- "سعيد" : حسنًا .. شيءٌ آخر؟

- الطائر: كونوا بالسلامة.

حياه الفريق وخرج.

- "وفاء" : هل ننطلق الآن الى "الجبل العظيم"؟

- "سعيد" : كما تشاؤون.. ما رأيكم؟

- "روز" : نسير الآن في طريقنا اليه ..ونبدأ رحلتنا الطويلة.

- جيد.

- "سعيد" : ماذا لو استعملتُ "العنقاء" خاصتي للذهاب الى فوق ونختصر كل عناء

السير هذا؟!

- "روو" : فعلاً!

- "وفاء" : لحظة يا رفاق.. ألم يقل لكم أنه جبل يقطنه ساحر.. لا أظن أنه يمكننا تفعيل

طاقاتنا هناك.

- "سعيد" : دعوني أعد للطائر وأسأله.. فنحن لم نخرج من المبنى بعد..

لم يرغب "سعيد" طويلاً حتى عاد والجواب مرسوم على وجهه..

- "روز" : ماذا؟ الواضح أنه لا يمكن صحيح؟

- "سعيد": أجل.. لا يمكننا ذلك.. لقد كان بهم بالخروج ليخبرنا بذلك.. فقد نسي إعلامنا على ما يبدو.

- "وفاء": إذن فلنبدأ السير.

خرج الفريق من "مبنى الراية" متجهين نحو مهمتهم الرابعة وقد قاربت شمس اليوم على المغيب.

- "سعيد": ما رأيكم بهذه المهمة؟

"روز": أشعر انها النهاية.. لم أعد أهتم بالانجاز ولا حتى ما نفعله.. فقط أشعر أنه يجب ان أمضي معكم.

- "وفاء": هه هذا سيء يا "روز" .. عليك أن تثبتي وجودك.

- "سعيد": وجودها مثبت من دون الحاجة لإثباته أساسًا .. أليس كذلك؟

ضحك الجميع وقالت "روز":

-ربما؟

كان الليل قد حل وأسدل الظلام رداءه على كل شيء.

- "وفاء": ما رأيكم أن نقض الليلة هنا؟ فالليل يخفي الطريق أمامنا.

- "سعيد": أمامنا تقريبًا مئتا متر قبل الوصول لأطراف غابة "الجبل العظيم" .. مارأيكم بقطعها؟

- "روز": لا..هه أنا أقول ان نبقى بعيدين عن الغابة في الظلام..تشرق الشمس ونذهب حينها.

- "سعيد": مجرد مئتا متر فقط!..دقائق من المشي..

ترددت الفتاتان ثم قالت "وفاء" بحزم:

- حسنًا نقطعها.

- "روز": لا هذا تهور! كيف تذهبون للغابة في الليل! ألم تشاهدوا أفلام الرعب من قبل؟ ضحك "سعيد":

- ألم تكوني قبل قليل تمضين معنا حيث نذهب ولا شأن لك بالتخطيط؟

- "روز": لكن هذا مخيف! أنت تقول عن غابة مسكونه..

- "وفاء": هيا فلنمشِ ونقطع المسافة الفاصلة..لن يحدث شيء فنحن في كل الأحوال لن ندخلها..سنتوقف قبلها..على أطرافها يعني..

"روز" بقله حيلة:

- لا أدري..

- "سعيد": هيا هيا..لا تخشوا شيئًا..السيد "توم ويكفلد" رئيس الشرطة معكن!.

مضى الفريق بحذر يتحسس طريقه وسط الظلام..الى ان قال "سعيد":

هنا.

توقف الجميع.

- "وفاء": هل نجمع الحطب الآن؟

- "سعيد": لا داعي.. أنا سأحل الأمر..

أخرجت الفتاتان بعض البسط التي كنا قد اشتريتها في أحد المرات وجلستا أرضاً
تنتظران عودة "سعيد".

- "وفاء": الجو أصبح بارداً.. أليس كذلك؟

بقي السؤال معلقاً دون رد.. أردفت "وفاء":

- "روز"؟ أنتِ هنا؟

قالت "روز":

- ما رأيك "بسعيد"؟

نظرت لها وفاء وسط الظلام باستنكار ثم قالت:

- ما به؟ لم أفهم؟

- "روز": أعني انه شاب جيد.. أليس كذلك؟..

بقي السؤال في الهواء لفترة قبل أن تجيب "وفاء":

-نعم انه كذلك.. ولم تسألين؟

- "روز": لا أقصد شيئاً.. انما تذكرت ما حصل معنا في مملكة "الغريبان" .. حينما غضب غضباً عارماً إزاء ما قاله ذلك الغراب بشأن ما نرتديه على رؤوسنا.. أعني الحجاب.. كانت ردة فعله مفاجئة.

- "وفاء": أجل.. ثم.. بالتأكيد سيفعل هذا فهو أولاً تم الهجوم على دينه وديننا .. ثم.. على.. علينا.. في النهاية أي شاب في الحياة لا يسمح أن يُقال عن أخته مثل ما قيل .. وبحسب ما قال .. فإنه سيفعل الشيء ذاته ان حصل مع أخته مثلاً..

- "روز": أنتِ تملكين أخاً أليس كذلك؟

- أجل..

- "روز": وهو شابٌ أيضاً أليس كذلك؟

-أجل.. وكيف عرفت؟

- لأنك تتكلمين هكذا بدون اهتمام.. وتعلمين ما قد يحصل لو كان "سعيد" أخوك مثلاً فاعتبرت المشهد طبيعياً أليس كذلك؟

- "وفاء": .. ما الأمر "روز" ما بك؟

- "روز": فكري بماذا ستشعرين.. ان لم يكن لديك أخ .. أو.. أخوة أو حتى .. عائلة.

صمتت "وفاء" .. وأمام صمتها أكملت "روز":

- كنتُ قد تصرفت بغرابة في كثير من الأحيان وقد سألتني عن سبب ما كنت أفعله كالبكاء فجأة وما الى ذلك من تصرفات غبية..

عمومًا ..يمكنك أن تعلمي أنني فتاة يتيمة ..بلا أب وبلا أم ..وبلا أسرة..
- "وفاء": .. أسفة "روز" لم أكن اعلم.. اعذريني ان بدر مني شيء يزعجك..
ضحكت "روز":

- طبعًا لم تكوني تعلمين فمن سيخبرك؟ ثم لاداعي لتأسف فأنتِ لم تفعلي شيئًا..
عاد الصمت مجددًا قبل أن تكمل "روز":

- حينما كنتُ صغيرة ..لا أذكر الكثير عن حياتي تلك.. وما يسميها البعض بالطفولة ..أذكر ذلك الشيخ الذي حملني وقال ما لم أنساه حتى الآن:
- "حسنًا إذن.. أنا من سيكفلك" ..

وتوجه بي الى منزله ..قيل لي اني كنت في الثانية من عمري ...ولم أفهم ما يقصده بـ
"يكفلني" إلا بعد ان أيقنت أنني سأعيش معه..

كان منزله بسيطًا وعاديًا .. لا يملك أبناءً ..فقط ابنه وحيدة واسمها "شمس" انها شمس بحق، كانت دائمًا ما تأتي عليّ بابتسامتها المشرقة وتُشرق على كآبتي وتدعوني للعب معها.. لقد كانت تكبرني بعام واحد ..كنت أستمتع بوقتي معها دائمًا..

في المقابل، فإن والدتها كانت تتضايق من وجودي.. وكنتُ أسمع جدالها مع زوجها في بعض الأحيان حول أمر تواجدي في منزلها.. و ينتهي المطاف بكلمات مهدئة من زوجها الشيخ وهو يقول:

" تلك الفتاة وحيدة .. ولا ندري حقًا ان كانت يتيمة أم ضائعة ..فلندعها تعيش معنا ونكسب أجر كفالتها" ..

فتصمتُ رغمًا عنها لأبقى انا بين نارين ..هي وزوجها.. بينما "شمس" كانت تأخذني الى عالم آخر للعب والمرح..لم أكن أشعر انني لا أقرها بل كانت كأختي التي أنجبتها لي الظروف..

أخذتُ نفسًا عميقًا قبل أن تكمل:

- بدأتُ تعليمي في المدرسة..ومع مرور الأيام كنت أكبر وأكبر الى أن وصلت الى ان يقول لي الشخص الذي كان في مكانة ابي أنه لا يجوز أن أظهر عليه بشعري وعليّ أن ألبس الحجاب ..لم أفهم سبب ذلك بينما كانت "شمس" تظهر عليه بدون حجاب وبطريقة عادية. لكنهم أفهموني فيما بعد ما ينبغي عليّ فعله وفق ما انا به من وضع.

كانت تلك المرأة عنيفة في التعامل معي، كنتُ أعاقب بشدة على الأمور التي لا أقوم بها..وتوبخني مرارًا..فأذهب انا لأبكي في زاوية ما في المنزل..ضحكتُ وأردفتُ:

-كما هي العادة عندما يوبخنا الكبار .. فأشعر بضيق كبير يعلو صدري .. وشوق الى معرفة والدتي ووالدي الحقيقيين .. لكن "شمس" كانت تأتي وتُنعشني بكلامها الدافئ بقولها:

" لن يحمك الله ما لا تطيقينه .. فهو لن يكلف نفسًا إلا وسعها.."

كانت إنسانة رائعة وهبها الله لي للتخفيف عني ولو قليلاً.. كان كلامها رائعًا تحدثني عن الأمل دومًا ..وتخبرني أنه من المتوقع أن أكون فتاة ضائعة وقد يجدني أهلي يومًا ..فوالدها يبحث عنهم في كل مكان ..لا أنسى تلك المرة حين قالت لي:

"ان خسرت شيئًا لم تتوقعي يومًا أن تخسريه..فإن الله سيرزقك شيئًا لم تتوقعي يومًا أن تملكه".

انقطع صوتها لحظات ..وذرفت عيناها دموعًا صامتة وأكملت:

- تخيلي..حتى اسمي "روز" ..لم أكن أحمله من قبل..بل أطلقه عليّ والدها ..ربما كنت أحمل اسمًا آخر ..فأنا كما قيل لي..تأخرت في النطق ..لذا لم يكن يعرف أحد شيئًا عني ..حتى أنا لا اعرف! ...

لكن هناك شيء ما في داخلي يقول أن أهلي موجودين وأنني سألتقي بهم يومًا..

أحستُ بكفيّ "وفاء" فوق كفيها وخاطبتها "وفاء" من بين دموعها:

- وأنا أيضًا اعلم ذلك..أعلم أنك ستجديهم ..وستلتقي بهم يومًا ما.

"روز" باختناق:

- أمل هذا..

عاد الصمت ليخيم عليهما بكآبه.. بعد حديث "روز" ..

بعد دقائق.. جاء صوت "سعيد":

- هل أنتن هنا؟

- أجل..

- "سعيد": ها قد جئتُ بالحطب.. سأشعلها حالاً..

أشعل "سعيد" النار وجلس بجوارها يلقي الحطب لتلتهمه النار..

- "سعيد": ماذا هناك؟ ألا تشعرن بالبرد؟ اقترين..

- "روز": ليس هناك من داع الجو جيد بعض الشيء..

- "وفاء": يمكنك أن تبقى عند النار فانطفأها سيوقف منع الحيوانات من الاقتراب منا..

"سعيد": لم أعد أفهم.. طلبتم الحطب ثم لا تريدون التدفئة!

- "وفاء": ليس هناك ما هو غير مفهوم.. أولستَ تريد الحراسة؟

- اه.. نعم..

- اذن دعها لك ..نحن هنا مرتاحتين ..كما ان حراتها تصل لنا ..يمكنك ان تأخذ راحتك ..نحن سننام هنا.

- "سعيد" :حسناً فهمت..كان "سعيد" يجلس بظهره نحوهم بينما استلقت الاثنتان للنوم.. وراح يلقي الحطب في النار بين فينة وأخرى ويراقب احتراقه أمامه ويتأمل بصمت.

صرخة مفزعة أطلقتها "روز" أيقظت "سعيد" من نومه كمن أصابه مسّ كهربائي.. لم يفهم ما يحدث حوله إلا حين سمع صوتها يصيح:

- "وفاء! ..أين أنت؟"

اعتدل "سعيد" وقال:

- ما هذه الضجة؟ لم كل هذا الذعر؟!

- "روز" : .."سعيد" .. "وفاء" ليست موجودة ..لقد اختفت!

- "سعيد" : ربما ذهبت لقضاء حاجة ما .. ستعود لا بأس..

- "روز" : "سعيد" كفى هراءً ..كانت ستخبرني لو أرادت شيئاً كهذا..كما أنه

.. توجد آثار دماء هنا..

انتفض "سعيد" من مكانه ونظر حيث أشارت "روز" .. كانت تبعد عن مكان نومهم بمترين تقريباً..

- "روز": لا بد أنها اشتبكت قليلاً حتى ابتعدت عن مكان نومها .. لكن المجرم ضربها
وأسال دمها .. اللعين! كيف يجرؤ! كيف يجرؤ!

- "سعيد": إهدأي يا "روز" ... كيف تصورت كل هذا؟! لو حصل كما قلت لشعرنا
بأحدهم يتعارك على الأقل..

- "روز": اذن هات تفسيراً آخر يا ذكي..

صمت "سعيد" ثم قال:

- سننتظرها عشر دقائق ان لم تأت سنبحث عنها.

- "روز": حسناً.. كانت الدقائق المنتظره تمرُّ عليهم كالدهر..

- "روز": أظن أنها قد انتهت العشر دقائق تلك.. "سعيد" .. ما تفعله مضيعة للوقت
.. فلنبحث عنها.

- "سعيد": هيا اذن.

دخل "أيهم" على سيده مذعوراً..

- "أدهم": ما الأمر؟ ماذا هناك؟

- "أيهم": سيدي لا أعرف كيف سأقولها .. لكن..

- ماذا هناك!؟

- "أيهم": سيدي.. "القيق الأزرق".

- ما بها؟

- لقد أضعنا أثرها..

وقف "أدهم" عن كرسيه وصاح:

- ماذا؟ أيها الرجل الفاشل! ماذا تقول؟!

- "أيهم": سيدي أقسم أنني لا أدري كيف فعلتها.. لقد اختفت فجأة.

- أيها الوقح! كيف تجرؤ على الوقوف أمامي وإخباري بفشلك الذريع هذا! ألا يكفي أمر

هروب "غريب" و"كنان"؟! متى ستظهر لي أنك شخص على قدر المسؤولية ولو لمرة

واحدة!

- سيدي.. سأجدهم جميعاً.. نعم سأجدهم..

زار أدهم:

- لا تقل لي سأجدهم.. قل وجدتهم يا "أيهم"!!..

هيا انقلع من أمامي ولا تأتيني إلا بخبر جيد.. وإلا لن تخرج برأس من هذه القاعة..

- أمرك سيدي..

انصرف "أيهم" وهو يرجف خوفاً وقد قطع على نفسه عهداً بإيجاد الهاربين جميعهم بأي طريقة .. ومهما كان الثمن.

وصلت "القيق الأزرق" وأخيراً بعد مسيرة طويلة حيث كانت ستذهب.. دخلت الكوخ ونظرت حولها فوجدت الطائر الذي كانت تبحث عنه جالساً يقرأ في كتاب..

هتف الطائر حالما رآها:

- "القيق الأزرق"! مستحيل! أهذا انت؟

دخلت "القيق" وصافحت الطائر بحرارة..

- نعم.. أن يا "كويتزال" ..

- "الكويتزال": أما زلت هنا؟ كيف.. لقد..

- نعم نعم .. ما زلت هنا .. للأمر قصة طويلة .. سأرويها لك.

- "الكويتزال": لكن .. كيف أنا لم أعد أفهم .. أليس المفروض أن تعودي بعد شهر من الإقامة؟! كيف ..

- قلتُ سأشرح لك.. أما الآن .. ألم تقولي لي أن أعود اليك قبل رحيلي ولو بيوم .. لأمر مهم؟

- "الكويتزال": ظننت أنك قد نسيتني .. فقد مر الكثير على الشهر..

- أجل انا هنا منذ سنه.

- "الكويتزال": اشرح لي أولاً لم انت هنا حتى الآن؟ ثم أخبرك بالتفاصيل..

- "القيق": حسناً..

كما أخبرتك حينما أتيت إليك آخر مرة..تمكنت من التوصل لطريقة أستطيع من خلالها سرقة "جوهرة حلف البوبان" وتوجهت من عندك لفعل ذلك..وتمكنت فعلاً من الحصول عليها..لكن الفوضى العارمة التي حصلت .. جعلتني أخبأها في مكان آمن بعدما شعرت بخطورة تواجدتها معي ..وبالفعل خبأتها .. وهممت بالتوجه الى "نيكوبار" لإخبارها بمكان الجوهرة الذي خبأتها فيه.. لكن للأسف تمكن جنود "الغربان" من القبض عليّ حينها وبقيت عندهم أسيرة سنة كاملة.. وهم يحاولون سحب الكلام من في حول مكان الجوهرة تلك.. لكنهم لم يُفلحوا بذلك.. وبات أمر الجوهرة قد انتهى امام صمتي..

لذا قاموا بإطلاق سراجي قبل فترة دون إعلامي بشيء ..لكنني فهمتُ خطتهم التي تقتضي بتتبعي حيث سأذهب ..فهم يتوقعون ذهابي لمكان الجوهرة لإحضارها.. لذا قمت بخداعهم وتمكنت من التخلص ممن يتتبعوني منذ أيام.. وقبل أن أشرع بهدفي الجديد قررت الحضور اليك بعدما تذكرت رجائك المرة الأخيرة بالعودة ولو كان ذلك آخر يوم من أيامي المحددة.. فعدتُ.

- "كويتزال": حسن.. فهمت.. هذا يعني أن بقائك سنة هنا كان بأمر الغربان ..هذا يُفسر سبب تواجدك حتى الآن..والآن الأهم ..أتسائل حول هدفك التالي.. ماهو؟

- "القيق": آه.. لقد قررت عدم العودة الى "نيكوبار" أبدًا.. وليبقى أمر الجوهرة سرًا للأبد لقد خسرت سنة من عمري بسبب طيور حمقاء تتنازع في أمور لا دخل للبشر فيها.. سئمت.. أسائل حول أهلي وحالهم بعد فقدانهم المكفاجئ لابنتهم لسنة كاملة! - "الكويتزال": هذا ليس جيدًا أبدًا أيتها "القيق" .. لا يجب أن تفسري الأمور هكذا...

- ماذا تتوقعين أن أفعل؟ ها؟! أن أساعد "نيكوبار" التي تركتني بيد الغربان دون أن تفعل شيئًا! فلتذهب هي وعالمهما وجوهرتها الى.. الى حيث تشاء.

- وما أدراك أنها لم تحاول إطلاق سراحك؟

- لأنها لو فعلت لاستطاعت الإفراج عني.. هي لم تفعل!

- حسنًا حسنًا اهدأي .. والآن بعيدًا عن ما قلته سأخبرك بسبب طلبي عودتك..

- ما هو؟

- "الكويتزال": حينما جئتني المرة الأولى طلبت منك أن تحضري لي ورقة من نبات "الزان" تذكيرين؟

- "القيق": طبعًا أذكر.. تلك الشجرة التي تنمو على سفوح شديدة الانحدار.. بالكاد استطعت أن أحضر ورقة منها..

- "الكويتزال": اما الآن.. سأطلب منك طلبًا آخر.. تعلمين وضع مرضي وعدم قدرتي على الحركة بسهولة وأنا بالكاد أقضي حوائجي الأساسية.. سأطلب منك طلبًا..

- تفضلي..

-تعلمين من هو " ساحر الجبل العظيم " أليس كذلك؟

- أجل..

-أريدك ان تذهبي اليه .. وتحضري من عنده السائل الأسود..أنا بحاجة اليه..

-"القيق": هه..هذا مستحيل! ..تمزحين أليس كذلك؟ ..ثم لماذا كل هذا العناء لأجل

سائل أسود؟

- "الكويتزال": أنه أكثر أهمية مما قد تتصورين..

-"القيق": انظري.. لقد قدمت لك المساعدة سابقًا .. لخاطر ما فعلته لي حينما جئتك

مصابة .. فقد ضمتي جرحي وأَعْتَبِنِي حتى تمكنت من الوقوف على قدمي .. فأحضرت

لك "ورقة الزان" التي طلبتها دون سؤال ..أما الآن ..فأنتِ تطلبين مني رحلة بلا عودة!

..ثم لأجل سائل لا أعرف عنه شيئًا ..أخبريني الآن.. ماذا تريد من هذه الأشياء.. لم

تريدينها بشده؟ ماذا ستفعلين بعد حصولك عليها؟!

- "الكويتزال": هل تريدين مساعدتي ام لا؟

صمتت "القيق" قليلاً ثم قالت:

- وهل إذا قلتُ نعم..ستخبريني بالأمر حقيقة؟

قالت "الكويتزال" بعد تفكير:

-سألتك هل تريدين مساعدتي؟ ثم لماذا كل هذا القلق؟ ألسنت تودين الانعزال بعد ما سيحدث هنا؟

- وكيف علمتِ بهذا؟

- أنتِ من قلتِ ذلك.. قلتِ انك لن تساعدي "نيكوبار" ولن تخبري أحد بأمر الجوهرة.. اذن ستختبئين للأبد..

- حسنًا.. وماذا في الأمر؟

- "الكويتزال": اذن قبل أن تختفي بنفسك.. ساعديني! لن تخسري شيئًا!

فكرت "القيق" لحظات ثم قالت:

- كيف سأعرف أن ما أقدمه لك من خدمة لن يعود عليّ بالسوء؟ وما أدراني.. فنحن في "الجبل العظيم".. جبل الساحر "الوقواق الخبيث"؟!

"الكويتزال" بأسى:

- وهل تتوقعين مني شيئًا كهذا بعد ان أنقذتك وساعدتني المرة الأولى..

- حسنًا حسنًا سأذهب.. من أين لي ان أعرف الطريق إليه؟

- هناك في الرف توجد خريطة.. يمكنك استعمالها.. سأنتظرك لستهة أيام.. ان لم تعودى..

- "القيق": ستعلمين أنني قد مت.. أعرف.. هل تريدين شيئًا آخر؟

- لا ، كوني بالسلامة..

- الى اللقاء.

- أيتها "القيق" ..

التفتت "القيق الأزرق:

- ماذا هناك؟

- "الكويتزال": ان عدت بالسائل ..ستحصلين على مكافأة ذات قيمة عظيمة..

- "القيق": انت ادعي لي أن أعود حيّة ورأسي فوق كتفي .. وهذا كل شيء.

- سأدعو من أجل هذا..

- الى اللقاء.

وانطلقت "القيق في طريقها تصاحبها أشعة الشمس الباكرة.

شعرت "وفاء" بألم فظيع يخترق أسفل رأسها..و ألم آخر ينهش عضدها ..فتحت عينيها

بصعوبة . شاهدت سقفاً حجرياً ..فخمنت انها قد تكون في كهف.. سمعت صوت

حديث قادم من الجهة اليسرى ..أغمضت عينيها وتظاهرت الاغماء علّها تسمع وتفهم

ما يجري حولها..

كان صوت أحست انها تعرفه يقول:

- حسناً أحضرنا لك الفتاة ماذا ستفعل بها؟

جاء صوت آخر كالفحيح:

-وكيف تجرؤ على سؤالي! أنت افعل ما أمرك به فقط.

عاد الصوت الأول:

- أعتذر .. أعتذر .. وماذا تريد منا أن نفعل بعد هذا؟

عاد صوت الفحيح مجددًا:

- دع الفتاة لي.. أما الآن.. هناك أمر آخر.. الجوهرة.. أشك في مكانين لها.. وبما أنني لا أستطيع الخروج بسبب انشغالي بالفتاة.. سأرسل كل واحد منكما الى مكان.. قد تجدونها وقد لا يحصل ذلك.. لكن ان علمت أنكما لم تصلا للمكان سأعاقبكما عقابًا شديدًا..

-امرك، لكن .. لماذا لا تتمكن من معرفة مكان الجوهرة الصحيح.. أأست "الساحر العظيم"؟

- أمر الجوهرة هذه غريب.. لا أستطيع رؤيتها بما أفعله من السحر.. لذا يجب البحث عنها على أرض الواقع .. وأنتما ستفعلان ذلك.

- أمرك.. هل ننطلق الآن؟

- أجل.

- حسنًا.. هيا يا "كنان" فلنخرج..

بعد هذا الحوار قررت "وفاء" أن تفتح عينيها وتعندل في جلستها.. كان ألم يدها ورأسها ما زالوا يصدعان بها.. جلست ولما استعادت بصرها.. رأت طائرًا يشبه النسر في شكله إلا أن حجمه صغير ويبدو الخبث عليه واضحًا.. وفي عينيه يمتد الأفق بحيث لا تجد نهايه لهما.. أزاحت بصرها عن عينيه بعد أن كاد يفقدها السيطرة على نفسها..

زحفت بنفسها للخلف وهو يتقدم نحوها.. فأحست بألم يدها من جديد.. وضعت يدها على عضدها فشعرت بسائل لزج تبينت على الضوء الخافت أنه الدماء تسيل منها..

قال الطائر بصوته الغريب:

- والآن.. سنستضيفك يومين.. هل تودين ذلك؟

قالت "وفاء" بفرع:

- ابتعد عني أيها اللعين! ابتعد..

اقترب منها أكثر وأشار لها بالصمت وقال:

- لا داعي للصراخ لن يسمعك أحد هنا.. كوني مطيعة وهذا كل شيء..

"وفاء" وقد سقط قلبها:

- ابتعد عني وإلا فإنني سأفلق رأسك!

- لم هذا الذعر ألا تريدان أن أضمد جرحك؟ قالها واقترب من كتفها..

شعرت "وفاء" بقوة لا تدري من أين جائتها ودفعت الطائر بقدميها بقوة فترنح خطوات للخلف..

- الطائر: اذن ذهب الذنب عني .. أردت علاجك فأبيت ..ستنزفين الى أن تموتين..

- "وفاء": أفضل الموت على أن تساعدني أيها الدنيء! كيف تخطفني من فريقة وتصيبني ثم تتظاهر المساعدة! أي فعل هذا؟!

- الطائر: كفي عن الصراخ والإلا قطعت لسانك ..أنا "الوقواق الخبيث" بعظمته .."ساحر الجبل العظيم" ..اعلمي حدك جيدًا ..لأن صبري له حدود..

تمتت "وفاء":

- "ساحر الجبل العظيم"! يا الهي! ما هذه الكارثة..

-الطائر: والآن ستشربين من هذا لكل يوم ثلاث مرات ..ان نسيت الموعد ذكريني بالأمر..أطلق ضحكة مزعجة وقربّ منها سائلًا أصفر اللون غريب المظهر .. دفعته فانسكب على الأرض..

-الطائر: هذا سيء ..قالها ورمى الملعقة فجأة وشفعها بجناحه لتسقط أرضًا ..شدها ورفعا وصاح:

- ستشربين ..هذا أمر!

- مستحيل! لستُ مجنونة لأشرب هذا السم!

-الواضح انك لن تعقلي بالكلام ..اختفى الطائر ثم عاد بحبل سميك ..اتجه نحو يديها
وسحبهما للخلف بعنف ..صاحت "وفاء" اثر ألم يدها التي مازالت تنزف .. قيدها وسط
عجزها وقيد قيديها وأمسكها من رأسها وسكب السائل في فمها..

حاولت "وفاء" إخراجه كثيراً لكنه أغلق أنفها وفمها عنوة .. فلم يعد امامها سوى أن
تبتلعه وإلا ستختنق به .. فابتلعتة رغماً عنها..

حالما عبر من حنجرتها ابتعد الطائر عنها وقال:

- أوه ..أخيراً ما هذا العناء! تركها وسط سعالها المستمر وراح يجلس أمام النار بوقار
وقد عاد لجلسته الغريبة تلك.

- "سعيد" : نحن نبحت منذ فترة ..لن نجدها.. الوقت يضيع يا "روز" ..اليوم الأول من
مهمتنا يتسلل منا بسرعة.

"روز" بغضب:

- كيف تطلب مني التحرك دون "وفاء"؟ أنت مجنون؟ كيف نتركها ونذهب؟

- "سعيد" : لا تشتميني يا "روز! هذا ليس مُرضياً! ثم إننا لن نبقى هنا الخمس أيام كلها
ننتظر "وفاء" ..سنمضي في طريقنا ..المهمة تنتظر ...قد نجدها أثناء السير!

- "روز" لا بد انك فقدت عقلك ..نعم ..سأخبرها أنك تخليت عنها رغم كونها عضواً في
الفريق! أنت لا تخجل من نفسك ..كيف سنمشي دونها!

- "سعيد": "روز" كفي عن شتمي للمرة الأخيرة! إذا أردتِ انتظار "وفاء" انتظريها هنا أنا سأنتقل لأن البقاء هنا لا معنى له! ثم لا تنسي أن موعد خروجنا من هذا العالم سيكون قبلها.. فإن لم ننه مهمتنا لا ندري ربما "وفاء" قد لا تستطيع فعلها لوحدها! لا تنسي أنك ستخرجين أنتِ أولاً ثم أنا ثم "وفاء" .. علينا استغلال الوقت! هدأت "روز" قليلاً ثم قالت:

- أنت المسؤول إذا وجدناها وقالت انها لن تسامحنا على تركنا لها .. سأخبرها أن لا تسامحك انت ولا شان لي أنا..

- "سعيد": موافق! هيا لقد مضى كثير من الوقت.. سار الاثنان معاً بصمت مدة.. حتى قال: سعيد":

- انظري يا "روز" لقد قسمت الخريطة الى خمسة أقسام علينا أن ننجز في كل يوم قسم منها ..حتى نصل في الوقت المحدد. - حسناً..

- وعلينا اليوم بقطع الطريق حتى نصل النهر الذي يشق الغابة.. - جيد.

أما الآن فسنمشي على حافة هذا المنحدر ..كوني حذرة جداً..أو ..إذا أردت أعطني يدك. -هتفت "روز":

- لا أريد المساعدة .. أستطيع العبور وحدي ..

- كما تشائين ..

- أعلم.

سارت "روز" أولاً ثم "سعيد" بعدها .. كانت حافة المنحدر بالكاد تتسع لأقدام الشخص الواحد .. وقد كان يضيق مع مرور الوقت أكثر فأكثر .. ناهيك عن خطر سقوط حجارة من الأعلى أو سقوطهم في الوادي السحيق ..

كُسرت الحجارة أسفل قدمي "سعيد" فصاح خوفاً .. لكنه تدارك الموقف وسند قدميه جيداً .. أخذ نفساً عميقاً وقال "لروز" التي التفتت اليه:

- كل شيء على ما يرام .. هيا ..

تابع الاثنان السير مجدداً لكن بحذر أكبر .. والأرض تحت قدميهما تضيق مرة وتوسع تارة أخرى ثم تضيق مجدداً .. بقي لهم من الطريق بقدر ما قطعوا منها تقريباً .. سألت "روز":

- "سعيد" .. هل سنصل الى النهر مباشرة بعد هذا .. ثم انقطع صوتها بعد ان انزلت قدمها وأطلقت صرخة عالية .. كادت تسقط وتطحن بين الصخور لولا يد "سعيد" التي التقفتها سريعاً وأمسكها من ساعدها ..

تمالكت "روز" نفسها سريعاً .. وبحثت عن حجارة صالحة للتمسك بها ورفعها "سعيد" بما بقي معه من قوة ووقفت هي سريعاً لتعود لحالة الاتزان مجدداً.

- "سعيد" هيا امضي الآن دون النظر للأسفل أو الخلف..

قالت "روز" وقلها يكاد يتوقف:

- حسنًا..

سارا بحذر حتى أصبحت الحافة تتسع رويدًا رويدًا الى أن أصبح الوقوف بقدمين معاً ممكناً .

توقفاً لالتقاط أنفاسهما ثم استأنفا المشي حتى وصلا للحافة الأخرى وهناك شعرا
أنهما نجوا من النهاية.

- "سعيد": آه .. حمدًا لله على السلامة!

- "روز": انا .. أشكرك يا "سعيد" كدت أن أموت!

- "سعيد": لا داعي للشكر.. وهل كنت تظنين أنني سأنظر إليك وأنت تسقطين دون أن
أفعل شيئاً؟

- "روز": إلا انك كنت ستسقط معي.. أشكرك على ذلك.

- "سعيد": لا شكر على واجب..

- "روز": تأكد من سلامة السائل الأسود.

تنبه "سعيد" للأمر. ونظر له فوجده سالمًا معافي. فقال:

- انه بخير..

- "روز": آه تذكرت ..كنتُ سأسألك..هل سنصل الى النهر بعد أن نقطع ذلك المنحدر؟

- "سعيد" وأنتِ سقطت لأجل هذا السؤال؟

- "روز": ...

ضحك "سعيد":

- لا طبعًا..مازال أمامنا سير طويل.

- "روز" اذن هيا ..ماذا ننتظر.

وقف "سعيد":

- ظننتك بحاجة لاستراحة..لا بأس هيا

استيقظت "وفاء" بعد أن غابت عن الوعي، كان رأسها مصابًا بالدوار..اعتدلت وهي تترنح ونظرت أمامها وأركضت عينيها مرارًا قبل أن تضح لها الصورة أمامها..كانا غرابان يتحدثان بشيء لم تفهمه..شعرت بحاسة السمع لديها لا تعمل بالشكل الصحيح.. لحظات حتى اختفى الغرابان واقترب منها الساحر قائلاً وقد بدا ممتعضًا مما سمع قبل قليل:

- أهلاً..الواضح ان موعد الجرعة الثانية لهذا اليوم قد حان ..هههه أحسنت لقد ذكرتني في الموعد المحدد.

نظرت له باحتقار ..

فأكمل:

- ألن تشكريني حتى..لقد ضمت جرحك.. أم لم شعري بعد بذلك ؟

التفتت برأسها الى يدها اليمنى فقالت:

- لا شكر لك..أنت لم تفعل شيئاً رأيتَه خيراً حتى أشكرك عليه.

-الطائر: هه لا بأس.. نهض وأحضر السائل الأصفر مجدداً وقال:

- الآن ..علمت أنك مجبرة عليه ..ستشربينه بإذعان.

"وفاء" بقله حيلة:

- اقترب مني ان استطعت ..هه ..هذا ما تقدر عليه انت ..أن تفعل ما تفعل لفتيات

ومقييدات أيضاً ..

تجاهلها وقرب الملعقة منها قائلاً:

- هيا ..

أغلقت "وفاء" فمها بإصرار..

- حسناً انت من طلب ذلك.

ضغط على جرحها فصرخت متأوهة فأدخل الملعقة سريعًا ليسير السائل بعدها في جوفها ..ابتعد عنها وتركها تسعل مجددًا.

- عظيم.. لكن الآن يجب البحث عن مكان آخر قد تكون الجوهرة مخبأة فيه..فالغرابان لم يجداها..آه .

عادت "وفاء" لحالة الإغماء تلك بينما دخل الغرابان مجددًا.

-الساحر: ماذا .. أحضرتما تلك العشبة؟

- أجل..

تناولها الساحر وأضافها الى وعاء كان على النار..سأل الغراب:

-سيدي أيها الساحر العظيم..هل لي أن أسألك سؤال؟

- قل ما عندك يا "غريب".

- "غريب": ماذا تريد من "طائر الحب" هذه..بماذا ستنفحك؟

-الساحر: انها وفريقها قد تمكنوا من مهماتهم السابقة كاملة حتى انهم قد كسبوا لصالحهم خمسة أيام ..اذا استمر الحال هكذا فقد يستطيعوا انجاز هذه المهمة والتي تقتضي بإيقاظ "القلق" الذي يقبع في أعلى الجبل ..لذا أمرتكما باختطاف هذه الفتاة من أجل إنهاء أمر هذا الفريق للأبد ..ونفتح الطريق أمامنا مجددًا دون فئران صغيرة تزعجنا ..للبحث عن تلك الجوهرة..التي يجب ان نحصل عليها نحن ..والبوبان..

- "غريب": آه حسنًا.. ماذا ستفعل لها بعد ذلك؟ أقصد كيف ستنتهي امر الفريق بهذه الطريقة؟

- الساحر :.. انتظر وسترى .. و اشار لهما بالانصراف.. فخرجا عقب إشارته سريعًا.
كان الظلام يهبط على "روز" و"سعيد" وهما يسيران على عجلة لإنهاء القسم المخصص من المسير لهذا اليوم.
توقفت "روز" وقالت:

- كفى يا "سعيد"! نحن نمشي منذ الصباح! لقد تعبت!

- "سعيد": بقي القليل.. علينا أن نصل لشجرة كبيرة شائكة ستكون على يميننا..

- "روز": آه يا "سعيد" تعبت! لو أنك تكمل وحدك..

- "سعيد": كفى عن التذمر بقي القليل فقط.

- "روز": أخبرني بالله عليك كيف سنرى الشجرة هذه في الظلام؟ .. "سعيد"! ..رد علي!

- "سعيد": ها! انظري هنا.. ها هي.

-أوه أخيراً.. فلنجلس الآن.

- دعيني أجمع الحطب ألا تريدان ان نشعل النار؟

- لكن.. كيف سأنتظرك هنا حدي..

- تعالي معي.

- حسنًا.. سارت "روز" تتبع خطوات "سعيد" بحذر.

- "روز": "سعيد"! أنت سريع جدًا سأفقد خطواتك!

- هه حسنًا..

أنهى "سعيد" جمع ما يحتاجه من الحطب و"روز" خلفه كظله.

أوقد النار وألقى فيها ما جمعه وجلس هو و"روز" حولها بصمت.

- "روز": "وفاء".. أين أنت الآن يا ترى؟.. لقد افتقدتك.

- أمل أن تكون بخير..

- "روز": حتى أنني.. لم أعد أشعر بأمان.. عندما كنت معها.. كنت أشعر بشي من الأُنس

..أصبحت.. أنا.. خائفة..

نظر لها "سعيد" وسط الظلام بتعجب:

- ألا تثقين بي؟

- "روز": ليس بعد.. ضحكت وقالت:

- أمزح.. أمزح.. لكن صدقًا لقد كان لها شيء من الشعور بالأمن..

- "سعيد": لا تقلقي يا "روز" بالتأكيد سنشعر بالخوف بعد اختفاء أحدنا.. قد نستيقظ غداً وقد نقصنا واحداً آخر..

- "روز" لينطق فمك الخير.. ماذا سأفعل حينها دونكما؟ سأقتل نفسي بلا شك!

- "سعيد": هه لا تخافي.. سأبقى مستيقظاً.. نامي مرتاحة..

- "روز": هل أنت متأكد؟ ماذا ان استيقظت ليلاً ورأيتك نائماً؟

ضحك "سعيد":

- حينها أيقظيني وعودي للنوم.

- "روز" هه حسناً سأفعل هذا..

عاد الاثنان للصمت مجدداً وقد علا صوت النيران ليسيطر على الجو.

بدأ اليوم الثاني من المهمة وبدأ معه السير من جديد..

- "روز": والآن يا "سعيد".. الى أين يجب ان نصل اليوم؟

"سعيد" وهو ينظر الى الخريطة:

- حسناً لقد وصلنا للنهر.. اذن اليوم يجب أن نصل الى هناك وادٍ للزهور.. يجب ان

نصله.. لكن اليوم سنقطع مسافة أطول من مسافة البارحة..

- "روز": وادي الزهور.. وأخيراً ستبتسم لنا الحياة..

- "سعيد": وما أدراك .. قد لا يكون الاسم له علاقة بالمكان.

- "روز": أمل أن يكون وادٍ للزهور فعلاً..

تابع الاثنان سيرهما .. كانت الأرض وعرة جداً وكلما تقدموا في السير أصبحت الأشجار أعلى وأضخم..

- "روز": "سعيد" أشعر ان الشمس ستغيب باكراً جداً اليوم ان استمرينا بالسير..
الاشجار شاهقة الارتفاع هنا..

ضحك "سعيد" وقال:

وانا أشعر أننا سنكمل الطريق سباحة ان استمرينا بالسير .. ألا تلاحظين أن ارتفاع
الوحدل يزداد أسفلنا..

- "روز": فعلاً..

استمرّ الاثنان في مشيهم حتى غطى الطين حتى ركبتهما..

- "سعيد": أخشى ان نعلق..الوضع يزداد سوءاً.

- "روز": حتى أن المشي أصبح أثقل ..تعبت.

- "سعيد": إياكي أن تسقطي.. ستغرقين..أو إن صح القول ستُدفنين سريعاً.

مضى الوقت بطيئاً في الوحدل وكان المسار يبدو طويلاً والوحدل يزداد ارتفاعاً..

- "سعيد": لقد غطى الطين حتى خاصري .. سنُدفن بعد قليل .. لا يجب ان نكمل بهذه الطريقة..

- "روز": أوافقك.. ولكن هل تمتلك حلًا آخر؟

وقف الاثنان بجانب شجرة يلتقطان أنفاسهما ويفكران بحل للمشكلة التي غرقوا بها..
- "روز": حتى لو أردنا التنقل عن طريق القفز بين الأشجار .. فالأمر يحتاج الى قردة ..
ونحن على ما أعتقد ما زلنا بشرًا .. حتى اللحظة الراهنة..
انفجرا ضحكًا..

- "سعيد": أظن ذلك.. اذن أمر الطيران مستحيل.

"روز" بانتباه:

- لحظة.. أنا لم أقل الطيران .. قلت الانتقال بين الشجر قفزًا..

- "سعيد": حسنًا ..وما الفرق؟

- "روز": أنسيتَ انك "الكنار"؟ وأنني "البلبل"؟ وبما اننا طيور لا بد أن نستطيع الطيران
ما رأيك؟

- "سعيد": حقيقة ولأكون صادقًا معك .. فأنا قد جربت الأمر حينما وصلت .. ولكني لم
أُفلح.

- "روز": ماذا فعلت كي تجرب؟

ضحك "سعيد":

- ماذا سأفعل؟ ..حرکت يداي كالطيور وبدأت أحاول الطيران بكل غباء.

- "روز": هه هل تعتقد بوجود طريقة أخرى لفعل ذلك؟

- "سعيد": "روز" أرجوك دعينا لا نضع وقتنا ولنكمل السير.

- "روز": لكننا سنختفي في الطين!

- "سعيد": ..

"روز" فجأة:

- انظر هناك! من بعيد..

- ماذا؟

- ألا ترى ذلك الطائر..هناك

- أين أين!

- لقد انعطف! ..ألم تره لقد اختفى.

- لا لم أره ما به؟

- لقد كان يمشي فوق الوحل هل تصدق؟

- لا لم أفهم ما تقولين بعد حتى أصدقه..

- "روز": اعني لقد كان يمشي فوق الوحل وكأنه الارض دون أن يغوص في الطين؟

- "سعيد": لا بد انه كان يطير وتوهمت انتِ كل هذا..

- "روز": أي طيران..لقد أخبرك طائر المهمات أنهم لا يستطيعون ذلك..

صدقني لقد رأيته .. ولقد لاحظت شيئاً آخر.

- ما هو؟

- كان أسفل قدميه شيء كبير أخضر ..أعتقد أنه ورقة شجر.

ضحك "سعيد" وقال:

- كل هذه المعجزات؟ قولي لي أيضاً أنه كان يمتلك خرطوماً ويشبه الاسد وله رقبة الزرافة..

ضحكت "روز":

- أنا أتكلم بجدية ..ماذا لا تصدق؟!

- حسناً صدقتك، ماذا حصل؟

-ضربت "روز" كفها برأسها:

- هل علق عقلك في الوحل؟ هل وقع منك في الطريق؟ سنفعل مثله!

- "سعيد": وهل وجدت عقلك هنا؟ كيف سنفعل مثله؟ نحن بشر وهو طير..

- "روز": أولاً اصعد الى الشجرة واقطف لنا أربع ورقات لأقدامنا وسترى حينها..

- حسناً.. احملي هذه الحقيبة ... وناولها حقيبته التي تحوي السائل والخريطة ثم تسلق الشجرة.. كان ساق الشجرة طويل وبعيد عن الأفرع التي تحمل الأوراق ..فاضطر "سعيد" قطع مسافة طويلة حتى يصل للورق.

- "روز": يبدو شكلك كمن هرب من آلة التحنيط بعد أن تلوث نصفه..

ضحك "سعيد":

- سأسقط.. لا تُضحكيني!

تمكن "سعيد" من الوصول الى الورق وحصل على ما يريد ثم قفز الى الأرض وقال:

- ها هو.. وماذا الآن؟

- الآن ستربط كل ورقة على حذائك ..يمكنك فعل ذلك برباط الحذاء.

- حسناً .

ربط الإثنين أوراق الشجر بحذائيهما بعد أن رفعوا أقدامها خارج الوحل.. شيئاً فشيئاً أصبحتا يعلوان للأعلى.

- "سعيد": أوه! نحن نطفوا!

- "روز": عجيب! ..ابقى محافظاً على توازنك.

مرّ بعض الوقت حتى أصبحتا فوق الطين .. وتمكنا من الوقوف فوقه.

- "سعيد": والآن .. هيا

سارا فوق الوحل وكأنما يسيران على الأرض بنفس الطريقة.

- "سعيد" ما زال كل شيء على مايرام .. أشعر وكأنني على أرض عادية.. ما رأيك أن نكمل ركضًا؟

- "روز": هيا اذن.

فتحت "وفاء" عينها وقد كانت تنظر حولها بعينين ليستا كعينها السابقتين .. رفعت رأسها للأعلى .. كانت تشعر بثقله عليها، نظرت في محيطها .. لم يكن هناك أحد .. وجدت قيودها تقبع جانبها وقد انحلت عنها .. حاولت التحرك لكنها لم تستطع .. كانت تشعر بثقل جسدها مقارنة بما بقي لديها من قوة .. عادت وأغمضت عينها ثم فتحتها فرأت الساحر قد ظهر امامها.

لم تحرك ساكنًا وبقيت كما هي ..

- الطائر: لقد أنهيت الدواء كاملاً .. اذن .. يمكنك التحرك كما تشائين الآن .. هيا اخرجي!

تململت "وفاء" في مكانها ولم تغير من وضعيتها ..

أطلق الطائر ضحكة مزعجة:

- بالتأكيد لن تستطيعي إلا بإذني .. فأنت الآن تحت إرادتي ..

أغمضت "وفاء" عينها مرة أخرى .. لكن حينما فتحتها كانتا تومضان بوميض غريب .. وكانما هناك من يسكنهما .. قالت بطريقة شبه آلية:

- أعلم سيدي ..

أطلق الساحر عقب كلماتها الأخيرة ضحكة صاخبة لم تكن تتناسب مع صوته الأشبه بالفحيح ..

- هذا عظيم! .. والآن سأريك شيئاً .. نهض وأحضر كتاباً يقبع بالقرب من النار الخامدة وفتحه ثم قال:

- أتعرفين هذين الشابين؟

صمتت "وفاء" قليلاً ثم قالت:

- لا .. لا أعرفهما ..

ابتسم بخبث وأكمل:

- عظيم .. عظيم . أغلق الكتاب وقال:

- ستذهبين إليهما وتنهين امرهما ..

- أمرك .

- ههه .. لكن عليك أن تعلمي أنهم يعرفونك باسم "وفاء" .. أحدهم يدعى "سعيد" ..
والأخرى "روز" .. تظاهري في بادئ الأمر أنك كنتِ مختفية عنهم ثم سُعدتِ باللقاء
مجددًا .. وحالما تجددين الفرصة مناسبة .. اقتلهمما ..

- حسنًا.

- جميل .. والآن .. سأرسلك الى مكان قريب منهما .. كي لا يشعروا بظهورك المفاجئ .. عليك
ان تسيري قليلاً .

- لا بأس.

- خذي هذه الحبال ستحتاجينها ..

تناولت "وفاء" الحبال من سيدها الجديد وقالت:

- أنا جاهزة.

قال الساحر كمن تذكر شيئًا:

- آه .. هذا سيء .. لقد نسيْتُ ..

- ما الأمر؟

- اذا تمكنت من القضاء عليهم أم لم تفعلي عودي سريعًا .. لليوم فقط يجب ان تعودي
هناك مهمة أخرى يجب القيام بها .

- أملك اليوم فقط؟

- أجل.. والآن هيا.. وقف أمامها وحرك جناحيه بطريقة يحفظها وهو يتمم ببعض الكلام الغير مفهوم..لتختفي "وفاء" من امامه وتبدأ مهمتها الجديدة.

جلست "القيق" على حافة الطريق وقد أنهكها السير ليومين متواصلين..

-آه.. هل قطعت الطريق على نفسها عهدًا ألا توصلني الى كهف "الوقواق"! ما هذا! أنا أسير منذ أيام..

فتحت الخريطة وقالت:

- ... المفروض أن أكون عنده قبل غروب الشمس.. عادت للصمت وهي تلتقط انفاسها..لكنها سمعت صوت حركة قريبة.. نهضت واختفت خلف أحد الجذوع الضخمة وانتظرت القادم..لحظات حتى ظهر الشخص أمامها يمشي وعلى كتفه حقيبة.

- لحظة .. هذا ليس شخص.. إنه .. إنها.. شخصية! ههه أعني ..إنها فتاة..

تحركت بعد أن اطمأنت لكونها فتاة بشرية مثلها واقتربت حتى تبينت ملامحها .. وعند هذه اللحظة توقفت "القيق الأزرق" من هول ما رأت وشهقت بصوت مسموع وقالت:

- "وفاء"؟! م م..ماذا..لا أصدق!

اقتربت منها وقالت:

- "وفاء" أنا لا أعرف أنتِ.. كيف.. أنا..لا..هه..ماذا تفعلين هنا؟!

نظرت لها باستنكار :

- من انتِ؟ كيف تعرفيني؟

بُهِتت "القيق":

- لم أفهم.. أنا صديقتك.. "ملاك".. هل نسيتني؟

"وفاء" بلا مبالاة:

- لا أعرف.. ابتعدي عن طريقي هناك ما هو أهم..

ما زالت أثار الصدمة على وجهها:

-كيف؟..

دفعتها "وفاء" عن طريقها فتراجعت "ملاك" خطوات للخلف وقد صعقتها المفاجأة
وأكلتها الحيرة..

- انتظري يا "وفاء" ..انظري الي للحظة فقط..

التفتت "وفاء" وقالت:

- ابتعدي عن طريقي وإلا أنهيتُ امرُك انتِ الأخرى..

أحست "ملاك" "بوفاء" تنظر بشكل مريب ..لاحظت الدوامة الغريبة التي في عينيها
..فخطر لها امر ساحر الجبل وقالت:

- اسمعيني.. هل كنت عند ساحر الجبل "الوقواق"؟

زفرت "وفاء" بنفاذ صبر:

- ان كان لك هم معه اذهبي عنده وأخبريه.. انه هناك خلف هذه التلة.. ليس لدي ما أتكلم به مع غريبة مثلك.. وانطلقت بخطوات سريعة تختفي امامها..

وقفت "القيق" في مكانها فترة وهي تستوعب ما حدث..

- أنا شاهدتها.. وهي لم تعرفني.. قالت انها كانت عند الساحر اللعين ذاك.. كانت تنظر بريبة.. ثم لا بد أنها.. آه يا الهي.. احفظ لي عقلي.. كيف يحصل كل هذا.. ثم أضاقت:

- ماذا كانت تقصد بـ"أنهي امرك انتِ الأخرى"؟ لماذا "أنتِ الأخرى"؟ هل هي ذاهبة لقتل احد؟!.. مصيبة! لقد فعلها ذلك اللعين.. يجب ان أصل سريعًا اليه وأنهي أمر "كويتزال" تلك سريعًا.. ثم أبحث عن حل "لوفاء".. قالت أنه خلف هذه التلة.. حسنًا..

وانطلقت في طريقها مسرعة.. وقد أصبحت مهمتها أكثر أهمية.

- "روز": أوه يا الهي.. هل هذا حُلْم؟!

- "سعيد": هذه قطعة من الجنة على الأرض!

وقف الإثنان مذهولان أمام المشهد أمامهما..

- "سعيد": هيا فلننزل..

قفز الاثنان من فوق الصخرة التي كانا يقفان عليها وأصبحا في بحر من الزهور الملونة
والمختلفة ..

- "سعيد": المكان جميل جدًا ..

.. مازال أمامنا قطع أرض الزهور هذه لنصل بعدها الى أرض واسعة ..

- "روز": مؤسف .. اذن لن نبیت هنا ..

- لا .. مازال هناك مسيرة ساعة امامنا .. على ما أعتقد.

"روز" بأسى:

- حسنًا اذن .. نعود مرة اخرى الى هنا .. بصحبة "وفاء"

ابتسم "سعيد": ان شاء الله.

سار الاثنان حتى دنت الشمس للمغيب واكتسى الجو بصبغة صفراء محمرة وبنسمة
هواء منعشة وباردة قليلاً ..

- "روز": لقد بدأت الزهور بالاختفاء ..

- أجل عما قليل سنصل الى تلك الارض .. نحن نسير مع الخطة .. هذا ممتاز.

بعد عشر دقائق أخرى كانت الشمس قد اختفت وراء الأفق وكان "سعيد" و"روز" قد
وصلا أخيراً.

- "روز": هيا قل لي أنك تريد جمع الحطب؟!

- "سعيد": هه أجل .

- "روز": لا أفهم .. يقولون أنهم يملكون الكهرباء .. أين هي؟ أم هي لطبقة الأغنياء والتجار فقط .. أما العبيد فليس لهم نصيب منها؟

- اهدأي يا "روز" .. أساسًا نحن قد اعتدنا على جمع الحطب واشعال النار .. أنت ادعي لهذا الشيء الي اشتريناه من عندهم ويساعدنا في إشعال الحطب على الأقل ..
- حسنًا .. فلنذهب لجمع الحطب .. هيا ..

أنهى الاثنان جمع ما يحتاجانه وجلسا حول النار يلتمسون الدفء والنور وسط الظلام الدامس ..

قال "سعيد" وهو يمعن النظر في النار:

- آه آه .. أفكر فيما سيقوله أهلي بعد فقدانهم لابنهم كل هذه المدة ..

يا ترى هل مازالت مقابلة العمل التي حصلت عليها تنتظرنى؟ .. ام أنها قد نسيت امرى ..

- "روز": بالتأكيد نسيتك .. وهل تظن مثلًا انها ستنتظرك؟ هناك العشرات غيرك يصطفون بانتظار دورهم.

- فعلاً .. يا للأسف .. لقد كنت أنتظرها منذ أشهر .. سحقتُ لهد الطيور .. أفسدت حياتي ..

- "روز": من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم.. أصبحت تتذمر مثل واحدة تُدعى "روز" ..

ضحك "سعيد":

- لا أظن أننا أتمننا الأربعين يوماً بعد.. لذا لا يحق لك قول هذا..

- "روز": لا يهم..

رفع "سعيد" نظره عن النار فجأة وقال:

- أسمعين؟

- ماذا؟

صوت حركة من ذاك الاتجاه.. وأشار الى يساره..

أصغت "روز" قليلاً:

- فعلاً..

نهض الاثنان ووقفوا باتجاه الصوت بتأهب.. ماهي إلا احظات حتى رأيا أحداً يتقدم باتجاههم..

كتمت "وفاء" صياحها وتراجعت للخلف.

- "سعيد": من انت!؟

اقترب الشخص أكثر وأصبحت ملامح وجهه تضخ رويدًا رويدًا مع اقترابه من النار...

حتى صاحت "روز":

- أوه! لا أصدق! وفاء؟! .. اتجهت نحوها واحتضنها وهي تقول:

- أين كنتِ؟ قلقتُ عليك كثيرًا..

- أنا بخير.. لا داعي للقلق.

أخذتها "روز" وجلستا معًا قرب النار.. بينما تفقد "سعيد" الأرجاء قليلاً ثم عاد لينضم للمجلس..

- "روز": أخبرينا ماذا حصل لك؟ أين كنت؟ .. اه يا الهي.. أنتِ مصابة!

- "وفاء": قلت لك لا تقلقي كل شيء على ما يرام..

- "روز": اذن قولي لي.. أين كنت.. اه لقد طرحت عليك السؤال مئة مرة.. أجيبيني..

قالت "وفاء":

- طيّرُ اعتقد انني السبب وراء ما حصل لابنه فأخذني لذلك، لكنني تمكنت من الهروب..

نظر "سعيد" بغير ارتياح وقال:

- هه.. حقًا؟ ماهذه القصة الغبية..

صاحت به "روز":

- لا تتكلم هكذا يا "سعيد"! إنها متعبة..ربما لم تروِ ما حصل بالطريقة الصحيحة..

ابتسمت "وفاء":

- أشكرك "روز".. فعلاً انا متعبة..لكن..دعني أشرح لك..

نهضت وسارت حتى وصلت بجانب "سعيد" وبحثت في حقيبتها عن شيء ما.. بينما بقي

"سعيد" يشعر بارتياح وقلق حول ما سيحدث..

ثم قالت مندفعة وأخرجت ما كانت تبحث عنه :

- هكذا! وأحاطت الحبل حول رقبة "سعيد" وبدأت تشد به بقوة..

صرخت "روز" بجنون:

- ماذا تفعلين! "وفاء" ما بك!

- "وفاء": اذا اقتربت سأحرق رأس هذا الوقح في النار..

استمرت "روز" بالصراخ:

- هيه "وفاء"! لا تفعلي!

ازداد شد "وفاء" للحبل وبدأ "سعيد" غير قادر على الحركة وهو يأخذ نفسه

بصعوبة.. بينما لم تقطع "روز" الصراخ وهي تنادي "وفاء" بالتوقف عن فعلها

الجنوني..

لكن ... "سعيد" كان قد فقد القدرة تمامًا على الحركة وبدأ جسده بالارتخاء معلناً عن فقدانه التنفس..

صاحت "روز" كنداء أخير:

-كفى يا "وفاء" !!

وعند هذه اللحظة تمامًا سُمع صوت ضربة عنيفة تبدو وكأنها موجة لرأس "وفاء" فسقطت إثرها على الأرض بلا حراك وارتخى الحبل الضاغط عن رقبة "سعيد" وظهر من خلفه أحدهم..

أخذت "روز" نفسًا عميقًا وقالت:

- اه ماذا؟ أنت!

- أجل انا ، "معروف" .. أنتِ يا عزيزتي صياحك يصل للطرف الآخر من الغابة ..جئتُ مذعوراً..

- "روز": وقد علمت الآن سبب صراخي هذا .. لا داعي للسخرية ..

اتجه "معروف" نحو صديقه وجسّ نبضه وقال:

- آه ..الحمد لله.. مازال حيًا .. بينما كانت "روز" عند "وفاء" وتقول:

- أيتها الغبية ..ماذا كدتِ تفعلين!

قامت وسحبتهما للجهة الأخرى وقيدت يديها وقدميها واتجهت نحو "معروف" :

- ماذا هل سيعيش؟

- "معروف": لقد قلت أنه على قيد الحياة.. يجب عليه أن يرتاح الآن..

جلس "معروف" بجوار صديقه أمام النار بينما كانت "روز" تقابله الجلوس بجانب "وفاء".

- "روز": ماذا كنت تفعل هنا؟ هل وصلت مع فريقك للمهمة الرابعة مثلنا؟

ضحك "معروف":

- لا.. نحن لم ننهي من مهمتنا الثانية.. استلمناها.. لكن الفريق سئم ولم يكمل وتفرّق كل في طريقه..

- هذا سيء..

- "معروف": لا أهتم.. كان واضحًا من البداية أن هذا سيحدث..

- حسناً.. ولماذا جئت الى "الجبل العظيم" تحديداً؟

- سمعتُ عنه الكثير.. قلتُ لآتي وأرى ما هو.. علّني اذا متُ أعود سريعًا الى عالمنا.. ربما..

- "روز": هه تفكير غريب..

- ليس أغرب مما حدث الآن.. أليست هذه من فريقكم؟

قالت "روز" بحزن:

- أجل.. انها معنا لقد اختفت قبل يومين وعادت لنا بهذه الحالة ..لا أدري.. هناك
خطب ما أصابها..

- "معروف": ليس خطب.. بل هذا يسمى عطب ..كيف يُهاجم المرء فريقه الذي قضى
معه الكثير..

"روز" بغضب:

احفظ لسانك يا "معروف" .. وما أدراك أنها ما زالت بوعمها ..

حينها تحرك "سعيد" متملماً من مكانه .. التفت اليه "معروف":

- "سعيد" .. "سعيد" .. استيقظ .. هيا يا "سعيد" ..

فتح "سعيد" عينيه وتبين "معروف" على ضوء النار .. اعتدل في جلسته بسرعة وقال:

- "معروف؟ .. ثم قال:

- "وفاء"؟! .. انتبه لوجود "روز" فقال:

- أين هي؟

- "معروف": لا تقلق لقد قيدتها "روز" بجانبها..

جلس "سعيد" وقال:

- كادت ان تقتلني .. أنا مدين لك بروح يا صديقي...

- انت ادعو "لروز" لولا سماعي صراخها لما جئت..

ابتسمت "روز" وقالت:

- ها قد اطمئننا انك بخير .. والآن عن إذنكم تصبحون على خير..

أوما الاثنان لها وتوجهت لتستلقي بجانب "وفاء".

- "معروف": كيف حالك؟ بخير؟

رَبَّت "سعيد" على كتف "معروف":

- أجل .. بخير .. بخير.. قل لي أنت .. كيف جئت ولم؟

وراح يحدثه "معروف" بما مرّ معه بينما كان صوته يصل تمتمات الى "روز" التي كانت

تنظر الى "وفاء" بجانبها بكل أسى وقلق.

هناك وفي العالم الآخر.. حيث البشر يقطنون ويعملون.. حيث التكنولوجيا والتطور والصناعة.. بعيدًا عن الخيال والطيور التي تساوي البشر في حجومها والقوى الخارقة والسحرة والأشياء الغريبة الغير منطقية..

اندفع الشاب المحمل بالخبر السيء يشق طريقه من منزل "والد سليمان" الى حيث يعمل "سليمان" في الكفتيريا .. وهناك وحالما وصل صاح:

- عم "أسامة" .. يا عم "أسامة"!

نظر له "أسامة" متعجبًا:

- ما بك يا بني؟ ما هذا الذعر؟

- "سليمان" .. أين "سليمان"؟

- "أسامة": ذلك الولد المهمل.. لقد خرج قبل ساعتين ..لم يعد بعد..

- أوه..

- ما الأمر؟

- والده أُصيب وقد نُقل للمشفى .. قلتُ أن آتي وأُخبره.. كي يكون على علم بما حدث..

نحن نتصل به منذ مدة لكنه لا يستجيب، ربما هاتفه مغلق!

- "أسامة" بأسى":

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. سأخبره عندما ياتي ..لا تقلق.

- شكرًا لك.. والتفت عائدًا من حيث أتى.

- "أسامة": كان الله في عونك يا "سليمان"..

- "خير الدين": "سليمان" .. لا أريد أن ألهيك أكثر من ذلك..

- "سليمان": بماذا تهذي.. أي إلهاء.. كف عن الثرثرة لم يبق الكثير.. اسمع هناك منعطف لا يعرفه الكثيرون إنه مُهمل منذ سنين ولا يخطر على بال أحد بوجود طريق منه أساسًا..

- "خير الدين": "آه" سوبر مان"!.. انظر.. ان أمي تتصل بماذا أخبرها؟

- "سليمان": قل لها أنكم مستمتعون وقد تعودون مساءً هه

- "خير الدين": هل تقصد ألا أخبرها بالحقيقة؟ كيف سأعلم ان كانت "وفاء" في المنزل أم لا؟

- "سليمان": لا أعتقد انها في المنزل .. فلو كانت.. فإنها ستتصل بك أولاً لتطمئنك على وجودها..

- "خير الدين": اسمع .. لن أرد على الاتصال.. سندخل في هذه الطريق التي أشرت لها.. ان لم نجدها فسوف أخبر أمي والشرطة بما حدث .. إنها مختفية منذ ساعتين تقريبًا..

- "سليمان": حسنًا.. هيا.

تقدم "سليمان" يقود "خير الدين" حيث قصد..

- هنا..

- ياه.. يبدو الشارع قديم جداً.. حسنَّ كيف سنعبّر من فوق كل هذه الأشياء؟

- "سليمان": ما رأيك؟ سنقفز من فوقها.. أليس كذلك؟ هه

- اه اعلم.. هه هيا

تجاوز الاثنان القمامة والخردة التي تغلق الشارع وأصبحا يسيران فيه بحذر.

- "خير الدين": انظر هناك أقصى الشارع.. يوجد شيء أشبه بالمتجر..

تسارعت خطواتهما حتى وصلاه..

- هل ندخل؟

تفحص "خير الدين" مقبض الباب..

- إنه مفتوح.. أجل فلندخل.

أمسك "سليمان" يد صديقه وقال:

- لحظة.. ماذا لو وجدنا في الداخل مختلاً أو سكيراً؟

أجابه "خير الدين":

- حينها سنفعل اللازم.

دفع "خير الدين" الباب فصدر عنه صوت أزيز مزعج ..كان المكان برائحة كريهة..

سعل "سليمان":

- أشك بوجود حياة هنا..

وقف الاثنان في الوسط:

- "خير الدين": يااه! أنظر ..المكان مليء بأقفاص الطيور..

- "سليمان": اذن ابحث عن الطير الذي اخبرتك عنه أختك..

- "خير الدين": انظر يا الهي..ما أجملها! توجد طيور ساحرة الجمال هنا.

- "سليمان": صدقت..لكن ..

فجأة، سمعا صوت صفق الباب مسفرًا عن إغلاقه..التفتا سريعًا ..كان الضوء الخافت الصادر عن لمبة شبه محترقة يعلن دخول شخص رث أشعث الرأس أغبر الملابس وقد أخفى شعره معظم ملامح وجهه وقد بدا أنه هو من اغلق الباب.

قال بصوتٍ مبحوح:

- من سمح لكما بالدخول الى هنا!

ازدرد الاثنان لعابهما بتوتر ..تقدم الشخص خطوات منهما وقال: أجيباني!

خرج "غريب" و"كنان" من كهف الساحر لتنفيذ المهمة التي وُكلت إليهما..

- "كنان": سيدي..أنا خائف.

- "غريب": رغم كل ما حدث..إلا أنك لا زلت غيبًا يا "كنان" .. كل ما في الأمر أننا

سنحضر تلك الفتاة..لم تخاف؟

- "كنان": انا يا سيدي أخشى من هذا الساحر..هل تعرف هو في أي يصف يقف؟ هل

هو بجانب "البوبان" ..أم "نيكوبار"؟ .. وما يدرينا أنه لا يفعل شيء ضدنا أو ضد

مملكتنا .. ففي النهاية هو طير أصله من مملكة "نيكوبار" ..

- "غريب": أيها الذكي.. بالتأكيد هو يعمل لصالحنا وإلا لمَ يحتجز الطائر "القلق" في

أعلى الجبل؟ وأنت تعلم طبعًا أنه الطائر الذي يملك مجمل قوة "نيكوبار" ..

- أقنعتني..

- والآن أغلق فمك لقد وصلنا..

تسلل الاثنان الى القرب من الأربعة الذين يستلقون نيامًا عند النار الخامدة.

- "غريب": نحن في منتصف الليل..الظلام سيساعدنا..لا تخشَ شيئًا هيا..

تقدما حتى وصلا الى "وفاء" ..

- "كنان": أهذه هي "طير الحب"؟

-أجل هيا بسرعة..

فكا قيودها وحاول "غريب" إيقاظها.. فاستيقظت..

- ماذا؟ .. من انتما؟

أشار لها "غريب" ان تُخفض صوتها وقال:

- جئنا لك بسلام من الساحر "الوقواق" ..

هزّت "وفاء" رأسها بتفهم:

- حسنًا هيا إذن ..

وانطلق الثلاثة معًا في وسط الظلام..

وصلت "القيق" لكهف الساحر الذي كانت تبحث عنه منذ مدة..

- آه أخيرًا.. أمل أن لا يكون أحد في الداخل..

تعوذت ببعض الأذكار قبل الدخول.. ثم دلفت..

كان الكهف مقيتًا كئيبيًا فيه نار مشتعلة في الوسط.. وفي أحد الأركان توجد منضدة

عليها الكثير من الأشياء.. وهناك أيضًا بعض الرفوف وخزانه صغيرة ..

جالت بنظرها على المنضدة فلم تجد سائلًا أسودًا .. بحثت على الرفوف لكنها لم تجد

غايتها.. فتحت الخزانة وبحثت فيها. وجدت درجًا مغلقًا ..سحبته فظهر أمامها ثلاث

عبوات بها السائل الأسود..

- عظيم! .. ها هي .. حملت واحدة وخبأتها في ملابسها.. أغلقت الدرج وأعدت الخزانة لحالتها السابقة .. التفتت لكنها فوجئت بطير يشبه النسر لكنه لا يبدو ضخماً مثله .. له منقار أسود مستقيم وعينان سوداوان بمظهر مريب..

تلعثمت وهي تحاول البحث عن شيء تقوله.. لكنه سبقها بصوته الأشبه بالفحيح قائلاً:

- "القيق الأزرق!" من يصدق! .. تلك السجينه الهاربة التي خبأت الجوهرة والتي يبحث عنها "البوبان" في كل مكان.. توجد في كهفي أنا؟ هذا مدهش!!

- أنتَ مخطئ.. أنا لست القيق الا أعرف ماذا.. أنا .. الكناري.. نعم .. أنا الكناري.

نظر لها بعيني ثاقبتين..

- سنرى .. سحب يدها اليسرى عنوة وقال بطريقة تمثيلية:

-ماذا! أين الوشم؟ ..صمتت "القيق" ..

- الساحر بسخرية : .. لا يذهب وشمكم إلا بعد شهر أي بعد خروجكم انتم البشر من

هنا .. ممم .. وبما انه قد ذهب عن يدك وما زلت هنا .. فلا بد انك الآن قد تخطيت

الشهر.. وهذا لم يحصل إلا مع لاطائر واحد.. لأنه كان محتجزاً .. وهو "القيق"! .. أطلق

ضحكة وقال:

- للأسف .. لم تفلح كذبتك.. أيتها "القيق" ..

نظرت له بغیظ.. وقالت:

- انت أيضًا لن تعيش طويلًا أيها اللعين! ورفعت يدها لتمسك بياقته لكنه أمسك يدها سريعًا ودفعها للخلف.. فاصتدمت بالحائط وسقطت أرضًا..تركها وذهب ليحضر حبلًا .. عاد وقيدها وشد وثاقها:

- يجب ان تبقي هنا..

- فك قيدي أيها الغبي..اه ..

- اصمتي وكفي عن الصراخ فلن يسمعك أحد هنا..

سمع الساحر عند هذه اللحظة صوت أقدام تاتي من بعيد..

- هه لا بد انهما الغرابان.. نظر لمدخل الكهف ليتبين القادم.. فظهر "غريب" ثم "كنان" ثم "وفاء" ..

- هذا عظيم ..أحسنتما صنعًا.. هل هناك من يتبعكما ؟

- لا..

- "وفاء": أعتذر ..لم استطع تنفيذ ما أمرتني به ..لقد جاء شخص غريب لم أعرفه..

رفعت "القيق" رأسها حالما سمعت الصوت المؤلف الذي تعرفه.. كانت تعلم ان صاحب الصوت هو "وفاء" ..

قال "الوقوف":

- حسنًا لا بأس.. إنسي أمرهم.. هناك مهمة أكثر أهمية.. غدًا مع شروق الشمس ستؤدينها.. ستذهبين الى حدود الغربان.. الطريق طويل أعلم.. لكني سأختصرها لك.. اقتلي غرابًا واحدًا على الأقل.. المهم يجب ان تعودي وقد قتلت أحدهم.. يجب أن تنقد اتفاقية الصلح بالدماء.. كي تشتعل الحرب بعدها..

- "غريب": ماذا؟! الحرب يا سيدي!

- اجل.. يجب ان تأتي الحرب وينتهي أمر "نيكوبار".. هي الآن في ضعف.. هل سننتظر أن تستعيد طاقتها و "القلق" خاصتها كي نبدأ الحرب؟ يجب ان تقوم بغتة!
- فهمت..

- يمكنكم جميعًا قضاء الليلة في كهفي أما ان فسانشغل "بالقيق" هذه..

تحولت نظرات الجميع لها.. نظرت لها "وفاء" بلا اهتمام. بينما كانت "القيق" ترسل لها رسائل استغاثة.. لكنها لم تعر أيًا منها اهتمامًا.

طلع الفجر واستيقظ الفريق على اختفاء "وفاء" مجددًا..

بكت "روز" من جديد وهي تقول:

الى متى سنبقى على هذه الحالة؟!.. "سعيد".. ألم تسمع شيئًا في الليل؟

- "سعيد" اعتذريا "روز".. ولكني للأسف لم أشعر بنهاها.

- "روز": لكنني قيدتها.. كيف هربت؟

- "معروف": ربما هُرِّبْتُ .. ولم تهرب.

- "سعيد": ربما..

- "روز" حسنًا .. وما مطلوبنا لهذا اليوم؟

"سعيد" وهو ينظر للخارطة:

- علينا بتسلق تلة وعرة .. ثم أن نجتاز جسرًا و .. فقط.

- "معروف": اذن يا جماعة .. رافقتكم السلامة.

ضحك "سعيد":

- لم ألا تريد القدوم معنا؟

- "معروف": يا أخي أنا لم يبقَ لي هنا سوى خمسة أيام على ما أعتقد .. كما أنني لستُ

من فريقكم .. كيف سأمضي معكم!

- "سعيد": حسنًا .. وأين ستذهب؟

- الى اللا اعرف .. ههه لا أدري .. سأمضي في الطريق وحسب..

- "سعيد": ماذا لو طلبتُ منك طلبًا؟

- حسنًا؟

- "سعيد": هل يمكنك الذهاب الى مكان "الوقواق"؟

نظر "معروف" ببلاهة:

- ماذا؟ تمزح أليس كذلك؟ أنت تطلب مني الذهاب الى ساحر.. هل تعرف معنى هذا؟

- اجل اعرف...لكني أظن ان "وفاء" ستكون هناك..

- حسنًا وجدتها..ماذا سيحصل بعدها؟

- "سعيد": أنا أعتقد أن ما سيعيدها الى طبيعتها هو ذات السائل الأسود الذي سنعطيه "للقلق" في الأعلى..فهما الاثنان قد خضعا لسحر من ذات الساحر..ولذا أظن أنه بما أننا سنحل أمر "القلق" بهذا السائل.. فلا بد أن "لوفاء" نفس الحل.
فكر "معروف":

- حسنًا وكيف سأجد هذا السائل الذي تتحدث عنه؟ رغم أنني لم أفهم ما شأن "القلق" بتلك الفتاة..

أخرج "سعيد" من حقيبته زجاجة وقال:

- هل تحمل علبة صغير أو ما شابه؟

بحث "معروف" في جيوبه وقال:

- هذه علبة سكاكر اشتريتها قبل أن آتي الى هذا المكان..لا زالت في جيبى..إنها بلاستيكية..لا بأس بها.

تناولها "سعيد" وسكب جزءًا مما في زجاجته في علبة "معروف" وقال له:

- أرجوك أن تؤمن هذا السائل "لوفاء" ..

- "معروف": كما تريد يا "سعيد" ..

- لن أنسى معروفك هذا يا "معروف" .. همه اسمك قد لاق بالجملة ..

ضحك "معروف" وقال:

ولا تنسَ أيضًا أنك مدين لي بروح .. عليك دينان ..

- "سعيد": هه حسناً! .. سنتحاسب في العالم الآخر .. في عالمنا ..

- اتفقنا ..

صافحه وانطلق "معروف" في طريقه.

- "روز": وكيف سيعرف "معروف" الطريق الى الساحر؟

- أخبرته الليلة السابقة أنني أشك في مكان ما وراء تله كنا قد مررنا عنها .. فقد كان ذلك

المكان مرسومًا على الخريطة بشكل مثلث الخطر ..

أظن هذا .. والآن هيا فلننطلق نحن في طريقنا.

- هيا.

وانطلق الاثنان في طريقهما بينما كانت "وفاء" مستعدة للخروج حينما قال لها

"الوقواق":

- حاملما تهنين أمر غراب واحد أو بحسب العدد الذي تقدرين عليه ..لن تكوني بحاجة للعودة فسأنقلك سريعًا الى جانبي..

- وأين ستكون أنت؟

- بعد ان أخذ من هذه "القيق" مكان الجوهرة ..سأكون في مهمة إحضارها ..لا أعلم حقيقة أين قد يكون ..لكن لا تقلقي سأنقلك بجانبني فأنا بحاجة لك في الحرب.

- حسنًا .

-والآن ..هيا ..عملًا موفقًا.

اختفت "وفاء" من الكهف ومن امام "القيق" وذهبت لتكون المسبب الرئيس لاندلاع الحرب ..

التفت الطائر "الوقواق الخبيث" الى "القيق" وقال:

- هل ستخبريني بمكان الجوهرة أم أفعل بك كما فعلت "بطائر الحب" تلك؟

فهت انه يقصد "وفاء" فقالت:

- حسنًا لا داعي لفعل أي شيء ..سأخبرك بمكانها..

ابتسم بخبث واقترب منها وقال:

- وماذا ان كذبت ولم يكن المكان صحيحًا؟

- ولم أكذب؟ أساسًا انا لا أريد أن أعطيها "لنيكوبار" التي نسيتني سنة في السجن .. لا أريد ان أفيدها بشيء ..يمكنك أن تعتبرني ضدها..

- لنقل أنني صدقتك ..ماتفسيرك لهذه.. ومد جناحه وأخرج زجاجة السائل الأسود التي كانت تخفيها..

صمتت قليلاً فأردف:

- أليست "نيكوبار" تبحث عن هذا السائل في كل مكان لتتقذ به "لقلقها" النائم فوق الجبل؟

- لا أعرف عن أمر هذا "القلق" ولا حتى لم يُستعمل هذا السائل..

- حسناً ولم أخذته سرّاً دون إذني؟!

- أنا لم أفعل ذلك.. لقد كنتُ ..جائعة..وجدتُ هذا الكهف وبحثت عن أي شيء يؤكل ..ظننتُ انه عصير ما أو ..لا أدري.

هتف الطائر:

- كفي عن الكذب! أي عصير وأي أكل يحمل لوناً كهذا! وكيف تقولين أنكِ جئت الى الكهف صدفة ..فما هو نفسيرك للخارطة التي وجدتتها معك؟ والتي تشير الى كهفي

تماماً؟

صرخت:

- أنا لا أدري شيئاً! لا أعرف ما هذا السائل ولا حتى ذاك اللقلق الذي يتحدث عنه.. أعرف مكان تلك الجوهرة.. فقط!! عرضتُ عليك معرفة مكانها فرفضت .. هذا كل شيء وحسب!

صمت "الوقواق" قليلاً وقال:

- أين هي؟

- بشرط..

- من أنتِ لتشرطين عليّ؟

ابتسمت:

- أنا "القيق الأزرق" الشخص الوحيد الذي يعرف مكان الجوهرة التي يتعلق بها حلف "البوبان" .. وأعلم انك تحتاجها قبل الحرب.. لذا.. ستقبل شرطي..

قال الطائر بغیظ:

- حسناً .. وما هو؟

- عندما تذهب لتحصل على الجوهرة لن آتي معك .. سأبقى هنا..

- هه يا للسخافة.. وأنتِ تعطيني المكان الخاطئ وتهربين .. حيلة مبتذلة.

- أقسم لك أن أعطيك المكان الصحيح..

- وانت تتعهدين بذلك؟

- أجل.

- هذا يعني أنه ستحل عليك اللعنة ان حنثت العهد ..

- ولم أكذب! سئمت من أمرها ..لم أعد بحاجة لها..

فكر الطائر قليلاً ثم قال:

- هيا ..قولي لي أين هي؟

- تعرف بحيرة الوحل تلك؟

- حسناً..

- يوجد هناك شجرة قد حُفر على جذعها شكل الجوهرة ..ستجد هذه العلامة بالقرب من قمة الشجرة.

-وأين توجد هذه الشجرة؟

- عندما تقترب من وادي الزهور هناك.. في نهاية ذلك الوحل.

- حسن ..فهمت ..أتمنى ان تكوني صادقة ..همّ بالانصراف إلا أنه عاد كمن تذكر شيئاً:

-آه .. صحيح ..بما أنك لستِ بحاجة للسائل الأسود.. سأخذه معي.. وحمل الزجاجات

الثلاثة فسألته "القيق":

- لحظة .. ما معنى ان تحل عليك اللعنة عندكم؟

قال:

- يعني انك ستتحويلين الى طائر للأبد ولن تعودى الى عالمك مطلقًا .. رماها بنظرة ثم اختفى من أمامها.

انسابت دموعها بصمت وقد شعرت انها فعلت أسوأ ما قد تفعله في حياتها كلها ..كلمت نفسها:

- لا بد أن السائل الأسود ذاك ..مهم لدرجة كبيرة ..ولا بد ان أحصل على زجاجة منه .. فعلى ما يبدو ان "الكويتزال" كانت ستستعمله لشيء مهم نظرًا لردة فعل الساحر العنيفة جرّاء سرقتي له .. عليّ أن أفك قيودي .. أه .. أين ذلك الغرابان؟ ..لا بد انهما قد ذهبا معه...

حاولت التملص من قيودها لكنها لم تُفلح ..نهضت وراحت تتحرك قفزًا وتحاول فتح الأدراج والأبواب بطريقة أخرى غير يديها .. سقطت كثيرًا لكنها كانت مصممة على أن تحصل على ذلك السائل الأسود وبأي ثمن.

قفزت قفزتها الأخيرة وسقطت بعد مدة من القفز المتعب .. سمعت صوتًا من خلفها:

- ماذا هناك؟ ماذا تفعلين؟

التفتت وسط الأم السقوط فرأت بشريًا مثلها ..تهلل وجهها بالسعادة ..لكنها استدركت ..وتذكرت انه من الممكن أن يكون قد حصل معه كما حصل مع "وفاء" ..فأخذت حذرًا ..

تكلم الشخص:

- هل تحاولين التخلص من قيودك؟ أين الساحر؟

- من انت؟

- انا "معروف" .. سألتك هل أساعدك في فك قيودك؟

- سأكون ممتنة..

فك "معروف" لها قيودها وقال:

- لا أظن أنك "وفاء" .. من انت؟

ذهلت وقالت:

- ومن أين تعرف "وفاء"؟

- بل من أين تعرفينها أنت؟ بسرعة قبل أن يأت الساحر أين هي؟

نهضت عن الأرض وقالت:

- يمكنك ان تعلم اني اسيرة هنا .. لقد ذهب الساحر وقد يعود في أي لحظة .. أريدك

ان تساعدني في البحث عن سائل أسود هنا..

أخرج من جيبه علبة وقال:

-هل تقصدين هذا؟

أشرق وجهها وقالت:

-أجل! من أين حصلتَ عليه؟

- "معروف": القصة طويلة جدًا.. يكفي أن تعلمي انه من فريق ذاهب لتخليص "القلق"

من سيطرة الساحر عبر هذا السائل الذي أعطاني جزءًا منه كي اخلص زميلتهم من

تأثير الساحر عليها.. أين هي؟

بدأت "القيق" تربط بين الأمور:

- وهل تعرف ما أمر "القلق" هذا؟

- أنا مثلك لا اعرف شيئًا حفظتُ الجملة كي أستطيع الشرح إن سألتني هذه المدعوة

"بوفاء".

- اسمع.. أعطني هذه العلبة التي معك..

- هه.. مستحيل! قل لي أين هي "وفاء"؟!

- أعطني تلك.. هه ماذا؟ علبة سكاكر من عالمنا؟

ضحك "معروف":

- أجل لم أجد غيرها..

- حسنًا أعطني إياها أرجوك.. ربما أنقذ "وفاء" و"القلق" بها.. جرّب وأعطني إياها.

- ماذا سأقول "لسعيد" ان ضاعت هباءً؟

- "سعيد"؟

- الشخص الذي ائتمني عليها..

- لن تخسرها.. بل سنقذ الجميع.. اسمع.. فلنخرج من هنا قبل أن يأتي اللعين ذاك..
ولنذهب اليها.

- "معروف": مَنْ؟ "وفاء"؟

- لا.. بل "الكويتزال"..

- "معروف":

- امشي معي.. ووثق بي..

- حسنًا.. أَلن تتكرمي عليّ باسمك على الأقل؟

- "ملاك".. اسمي "ملاك".. وأُدعى "القيق".. هل ارتحت الآن؟ هيا بنا..

ترك الاثنان الكهف وخرجا بأقصى سرعة حاملين السائل الأسود معهما.

وصل الخبر الأسوأ الى الملك "أدهم" على لسان أحد الجنود:

- أقسم لك يا سيدي .. لقد رأيت الجندي مقتولاً .. ثم بشرية تهرب من أمامي .. لحقتُ بها لكني لم أجد لها أثراً .. وكأنما اختفت.

- اذن .. وبما أنك متأكد .. فإن حرباً ستقوم بيننا منذ الآن ..

اخرج واحشد الجنود .. وليعلموا أن غداً ستشتعل نار الحرب .. وأوصل الخبر "لنيكوبار" أيضاً .. بالمناسبة .. أين "أيهم" ؟

- مازال يبحث عن "القيق" يا سيدي ..

- الغبي لا ينفع بشيء ..

قال رئيس الجنود:

- سيدي .. وماذا بشأن الجوهرة ؟ كيف سنقنع "وضاح" ومملكته "مملكة البوم" بالمشاركة معنا في الحرب بينما جواهرتهم مختفية ؟

- "أدهم": سيشترك رغماً عن أنفه .. نحن نفوقهم قوة .. بالتأكيد لن يقفوا بجانب "نيكوبار" البائسة .. سيحتمون بظل قوتنا.

- أخاف ان يفعلوا عكس ذلك ..

- ستكون نهايتهم حينها .. لقد حان الوقت .. نقض الصلح .. ونحن لن ننتظر "نيكوبار" حتى تستعيد قوتها لبدء الحرب .. يجب أن نهلكها وهي في أضعف حالاتها.

بعد هذا النقاش انتشر خبر اندلاع الحرب كانتشار النار في الهشيم.. وأصبح الكل في حالة ترقب وهلع.. فالحرب تطرق الباب.. والواضح أن "البوبان" سيفتحون لها الباب غدًا.

مع شروقٍ جديد، كانت الموازين قد انقلبت وتحولت المساحات الشاسعة الخضراء الى ميادين يستعد فيها الجنود للإلتحام.

حشدت "نيكوبار" بكل ما بقي لها من قوة وبكل ما تملك من قدرات لمواجهة الخطر المحقق الذي حلّ عليها..

كانت "البوم" في شيء من القلق حيال جوهرتهم لكنهم أثروا الانضمام للغربان في حربهم.. فهم الصف الأقوى فعليًا والمكتوب له النصر بما يملكه من قوى..

وبذا اندلعت حربٌ عظيمة بين جيوش حلف "البوبان" و حفنة من مساكين "نيكوبار" كما وصفهم البعض.

وبعيدًا عن مظاهر الحرب كلها.. انطلق "سعيد" و"روز" في طريقيهما بعد أن قطعا التلة الوعرة والجسر الى القسم الرابع من الطريق.. ولم يعد يفصلهم عن اللقلق سوى مسيرة يومٍ آخر..

- "سعيد": أتعلمين يا "روز"؟

- ماذا؟

- "سعيد": لم أكن أتخيل يومًا في حياتي أنني سأذهب الى عالم آخر.. أنا حتى الآن.. لا أصدق ما أعيشه..

"روز" غير آبهة بالحديث:

-حقًا؟

ضحك "سعيد":

- لا تسخري مني هكذا.. أريد التحدث فقط..

- بينما قد كنت مستمتعة بصمتي..

- كما تشائين.

سار الاثنان بصمت.. حتى قالت "روز:

- لم تخبرني..الى أين يجب أن نصل اليوم؟

- سنقطع طريقًا في الأحرش..فقط..سنصل له بعد دقائق..

وبعد ان سارا مسافة أخرى بانث لهما الغابة من جديد.

- "سعيد": غابة أخرى.. مَنْ يدري مالذي سيصادفنا هذه المرة..

- "روز": أنت سرٌ بحذر وهذا كل شيء..

بقي "الوقواق" مع "غريب" و"كنان" و"وفاء" -التي انضمت أخيرًا- منشغلين بالبحث عن تلك العلامة التي أشارت لها "القيق الأزرق" حتى صباح هذا اليوم ..
كان "الوقواق" يحث الغرابان على البحث باستمرار فالحرب قد بدأت وأصبح العثور عليها واجبًا.

وبعد مدة طويلة من البحث صاح "كنان" فجأة:

- وجدتها! لقد وجدتها!

هرع اليه البقية .. وقام الساحر بنبش الحفرة لتصل يده أخيرًا الى الجوهرة ويضعها في يده:

- هذا مذهش! ..عظيم!صمت قليلاً ثم قال:

-والآن ..لم أعد بحاجة لكما..

"وفاء" و"غريب" و"كنان" معًا:

-مَن؟

- أنتما الغبيان..

- "غريب": لحظة.. مالذي تنوي فعله..لقد اتفقنا على مساعدتك لتعطينا إياها ونذهب

نحن بها ليرفع عنا الذنب وتتوقف ملاحقتنا!؟

- وهل كنت تتوقع أنني سأعطيك إن حصلتُ عليها؟

"كنان" بخوف:

- وماذا بعدها؟

حرّك "الوقواق الخبيث" يده حولهما وهو يقول:

- ستعودان للكهف وتشاركان "القيق" الأسر ذاته.. وداعًا.

-أيها الخائن! كيف ت.. وتلاشى صوتهما باختفائهما تمامًا.. قال مخاطبًا "وفاء":

-والآن سأسمح لك باستعمال القوى خاطتك يا "طير الحب"..

- كيف؟

- ضهي قبضتك التي تحمل الوشم خاصتك وصيحي بوصتك منادية باسمك.

- فقط؟

- أجل.

فعلت "وفاء" ما أمرها به "الوقواق" .. فظهر لها من العدم طائر أحمر اللون يساوي في

حجمه ضعف حجم الطيور العادية في هذا العالم.. يقف متأهبًا وهو يقول:

- امرك سيدتي.

- "الوقواق": طائرك هذا يستطيع أن يطلق كراتٍ من نارٍ بأمر منك .. ليس هو

وحسب.. بل جيشه المكون من عشرات الطيور مثله .. والآن اطلبي منه

أن يقود جيشه ويتوجه به لينضم بجانب "البوبان" ويساعدهم في القضاء على جيوش "نيكوبار" ..

- حسنًا ..أسمعت؟ افعل ما أمرك به..

هُلع الطائر الأحمر من سماع ما قالت "وفاء" وقال:

صحيح أننا في خدمتكم ..لكن نحن معكم لمساعدة الملكة "نيكوبار" وليس للوقوف ضدها.

قالت "وفاء" بحدة:

- بل أنت مُلزم بتنفيذ أمري!

قال الطائر بأسى:

- للأسف كل ما يأمرنا به أصحابنا سيكون ... حسنًا سأفعل ..ارتفع الطائر وظهر من خلفه أسراب الطيور أشباهه تمضي بعزم وسرعة.

- "الوقوف": اما الآن فإلى الملك "أدهم" ..سأسلمه الجوهرة.

انتقل الساحر بحركة أخرى الى أمام قصر "أدهم" ..لم يكن بحاجة لتفسير سبب وجوده ولا حتى وجود "وفاء" معه..مجرد وجود الجوهرة بيده كان كافيًا ليفسح الجميع الطريق أمامه.

دُق باب القاعة عند "أدهم" وسمح بالدخول بعد ا علم بالأمر ..وقف وقال:

- أنت مدهش أيها "الوقواق العظيم"!.. سأرد لك جميلك هذا بأفضل منه.. ولكنك تعلم أننا الآن في وضع حرب ويجب أن يصل خبر إيجاد الجوهرة الى "البوم" لترتفع معنوياتهم.

- كما تشاء.. المهم أن نتصر.

أوماً له الملك وأشار الى لجندي أن يفعل ما قيل للتو.

فكان خبر إيجاد الجواهر أجمل ما سمع "البوم" فاشتدت عزيمتهم للقتال وأرسلوا مبعوثهم "نازك" لتتمكن قوة الجوهرة من الوصول لهم.. حيث يجب أن يتواجد أحد ينوب "البوم" عندها كي تصل لكل بومة قوة منها..

بينما كان الخبر على "نيكوبار" ساحقاً ومدمراً..ربما وأشبهه بفرمان خسارة الحرب.. أصبح الجنود في حالة يُرثى لها بعد أن اشتدت قوة مقاتلي الأعداء واحتمالهم..

لم يكن ذلك سيئاً بقدر تلك الطيور الحمراء التي ظهرت تلقي كرات نارية عليهم.. لم يكن شكلها ولا ما تفعله مألوفاً أو مفهوماً بالنسبة لهم.

حالما سمعت "نيكوبار" بأمر الطيور الحمراء..علمت أنه لا بد من بشري تواطئ مع الأعداء وسخر طاقته ضدها:

- من هذا الذي فعل ذلك بي؟!.. "غورا فيكتوريا".. اعرف لي صاحب هذه القوى...

- سيدتي..نحن فعلاً قد عرفنا..

- مَنْ؟

- أتذكرين تلك الفتاتين اللاتي جننك وأحدثن فوضى..

- حسنًا؟

- أجل واحد منهما.. وُتدعى "طير الحب".

- آه رباها!.. كيف؟ ذلك الفريق الذي كان في مهمته الى "القلق" لإيقاظه..ربما .. فشلوا..

وأضاعوا السائل الذي أعطاهم إياه صاحب المهمات.. آه..ياالهي هذا فشل ذريع! لقد

أفسد ذلك الفريق كل شيء! قلب كل شيء رأسًا على عقب!

-سيدتي هل يمكننا فعل شيء؟

"نيكوبار" بقلة حيلة:

- لقد سلمتُ "القيق" الجوهرة للغربان..بالتأكيد..فهي الوحيدة التي كانت تعرف

مكانها.. وقد قامت "طير الحب" بتسليم قوتها للغربان أيضًا..ناهيك عن قوة البوم

والغربان ذاتها.. نحن لا نرى أمام القوى التي تُواجهنا.. سنُسحق..وينتهي كل شيء..

بدا الحزن على جميع المتواجدين في اللقاعة..وأطرق بعضهم رأسًا.. وخوفًا من

النهاية..

رغم ما كانت عليه "نيكوبار" من ضيق إلا أنه لا يجب الاستسلام هكذا امام الجند

فوقفت بثبات وقالت:

- اعلّموا أيها الرفاق أنّها مهمّما ضاقت فسُتُفرج كما أنّه لا يجب ان نقطع الأمل هكذا..
فالأمل صديق رائع.. ربما يغيب.. لكنه لا يخون أبدًا.. ازرعوا الثقة في قلوبكم جميعًا
..الخير سينتصر ولو بعد حين.. هذه سنة الكون

..والآن أعلنوا حالة النفير العام.. سنستعمل كل قوتنا..والمخزون الاحتياطي منها
أيضًا.. سنُفرغ كل ما نملك ونعزم امرنا.. هيا!

قال الجميع بحماس:

- هيا!

واشتعلت نار الحرب حتى زادت توهجًا.. وبدت الطيور في قتالها ذاك..كتلك الملاحم
المصيرية العظيمة التي تحدث في كل حقبة من التاريخ.

- "معروف": نحن نسير منذ قترّة..ألن نصل؟

- لم يبقَ الكثير بضعة امتار فقط..

-أمل هذا..

- هاقد وصلنا.. انظر الى هذا الكوخ..

وصلت "القيق" ودقت الباب:

- "كويتزال" .. "كويتزال" .. هذه أنا "القيق" .. أحضرتُ طلبك..

مرت فترة دون ان يجيب أحد..

- "معروف": هل انت متأكدة من وجود أحد هنا؟

نظرت له بقلق:

- هذا ما أظنه..

فتحت الباب ودلفت كانت "الكويتزال" طريحة الفراش..

- "ملاك": اه .. هل ماتت؟! اندفعت نحوها وهزتها وهي تنادي باستمرار .. أخيراً فتحت

عينها وقالت:

- مَنْ؟ مَنْ؟!

- أنا "القيق" أرجوك أن تمضي لقد جئتك بالسائل الأسود.. من المؤكد أن الحرب قد

اشتعلت .. يجب ان نفعل شيئاً .. ساعديني..

- كيف علمتِ؟

أخبرتها بما سمعته من الساحر بشأن نقض اتفاقية السلام بين "البوبان" و"نيكوبار"

..وبما حصل معها بعدما خرجت من عندها وشرحت أمر "معروف" .. وقال "معروف"

كل ما يعرفه وما أخبره به "سعيد" عن العلاقة بين "وفاء" والسائل الأسود..

قالت "الكويتزال" بعد مدة من الاستماع:

- حسناً.. أعطني من ذلك الرف ورقة "الزان" التي أحضرتها قبل سنة.. وأنتَ أعطني السائل الأسود..

ثم تحركت عن فراشها وأخرجت من تحته آله تشبه "الناي" في شكلها..

ناولها "معروف" السائل و"ملاك" الورقة..

سكبت "الكويتزال" بعضاً من السائل على ورقة "الزان" وبدأت تمسح به على ما يشبه "الناي" الذي اخرجته من أسفل السرير..

- "ملاك": ماذا ستفعلين به؟

- لقد صبرتي سنة كاملة دون أن أقول لك شيئاً.. ألن تصبري يوماً آخر؟

- "معروف": يوم؟ لماذا يوم؟

- "الكويتزال": بعد أن أمسح ورقة الزان المصحوبة بالسائل الأسود هذا الناي.. ننتظر يوماً.. ثم الحركة الأخيرة..

- "معروف" و"ملاك":

- من أجل...؟

- سترون غداً..

- "معروف": أوف! أكره الغموض!

- عليك ان تعتاده ..هذا طبيعي في مملكتنا..

- حسناً ننتظر يوماً آخر.

هناك وحيث يسير "روز" و"سعيد" في الغابة ..كان الظلام على وشك الحلول..

- "روز": "سعيد" .. لماذا أشعر بهزة تحت أقدامي ؟

"سعيد": لقد شعرتُ بها لكنني ظننتُ أنني أتوهم..

- أنا أخاف من ان تنشق الأرض تحتنا أو يسقط علينا شيء من أعلى هذا المنحدر..

- "سعيد": مَنْ يدري..

"روز" بتشائم:

-متى ستنتهي هذه الغابة يا "سعيد"؟!؟

- يؤسفني أن أخبرك أننا سنسير فيها معظم مسافة الغد أيضاً..

هتفت "روز":

-ماذا! ..أه .. انا تعبت..سئمت..أريد ان ينتهي كل شيء.. اختفت "وفاء" وذهب

"معروف" .. أتمنى أن يكون الدور القادم عليّ..

لم تكمل كلامها حتى فوجئ الاثنان بصخرة ضخمة تنزلق نحوهما بسرعة هائلة ..

صاح "سعيد":

- اهربي يا "روز"! اندفعا يركضان بأقصى سرعة لتجاوز تلك الصخرة المفزعة..قطعا
آخر ما يفصلهما عنها لتمر الصخرة من خلفهم بدوي ضخم دون ان تهرس أحدهما..
نظرا للصخرة وهي تكمل السير وتسحق وتقتل كل ما تحتهما..

- "سعيد": كان قريبًا جدًا..نظر "لروز" معاتبًا:

-لينطق فمك الخير..لا داعي للتشاؤم..فالصخور هنا تسمع..ولا تتفانى في الجواب..

- "روز": أعتذر..لم أتوقع حدوث شيء كهذا.. نهض ونهضت "روز" من بعده.

- "سعيد": حسنًا..يكفي السير لهذا اليوم..هيا فلنجمع الحطب..

أنهيا العمل سريعًا.. وأشعل "سعيد" النار..وجلسا حولها..

- "سعيد": ماذا ألا تريدان النوم؟

- لا.

- هل انتِ خائفة؟

نظرت له وقالت:

- أجل..ربما..

- "سعيد": حقيقة يحق لك ذلك..لأنني حقًا بتّ أشعر بالخوف أيضًا.. لم أعد أشعر

بأمان كالسابق.. قد تسقط علينا صخرة ونحن نيام.. فلا نستيقظ بعدها..

تساقطت الدموع من عيني "روز" وهي تقول:

- أما كان لنا ألا نفعلاً شيئاً ونخرج بسلام دون إقحام أنفسنا في متاعب كهذه.. أنا متعبة بحق.. ظننتُ ان حياة اليتم هي أسوأ ما سأعيشه.. لكنني أخطأت.. صمتت فجأة وقد انتهت لما قالت .. ونظرت "لسعيد" الذي لم يبد اهتماماً كبيراً..

فأردفت:

- نعم.. انا يتيمة.. هل تصدق؟

- "سعيد": جعل الله مثوى والديك الجنة.. وكان في عونك..

- "روز": لا تقل ذلك! قد يكونا حين!

- لم أفهم؟

- أنا قد أكون فتاة ضائعة.. لا أدري.. لا أدري شيئاً.. مجرد احتمالات..

- "سعيد": اذن أمل أن يجمع الله بكم..

هتفت "روز": أنت شخص لا يُحتمل يا "سعيد" .. أهكذا تتكلم مع شخص في وضع مثلي؟! الانسان يدعو من قلبه.. وليس من فمه..

ابتسم وقال:

حسنًا.. أغمض عينيهِ ثم أضاف:

- دعوت من قلبي.. هل رضيت؟

"روز" بلا مبالاة:

- لا أهتم..

"سعيد" مغيرًا دفة النقاش:

- لم أشعر أننا هنا في جبل منعزل عن العالم.. أعني انه... نحن لا نسمع أخباراً من الخارج.. والممالك الأخرى.. والمملكة التي نحن فيها حتى ..

"روز" باختصار:

- ربما لأنه فعليًا هكذا..

أطلق "سعيد" زفيرًا.. وألقى ببصره على النار التي تحترق أمامه بينما كانت "روز" تبدو كمن يستسلم للنوم.

أشرقت الشمس وبدا واضحًا مع نورها الخسائر الفادحة الواقعة في صف جنود "نيكوبار" ..

هناك وفي الكوخ.. كان الجدل قائمًا بين "كويتزال" و"القيق":

- "ملاك": انتِ قلتِ الغد.. والان؟ هيا افعلي ماستفعلي وأريحينا!

- "معروف": يا جماعة.. أظن أنني أقضي يومي الأخير في هذا العالم.. لذا أريد أن أرى ما سيحدث..

- "الكويتزال": قلت لكم غدًا لكني لم أحدد الوقت .. علينا الانتظار حتى وقت العصر..

-سحقًا..متى ستنتهي هذه الأمور..

- اصبروا مجرد ساعات أخرى..

زفر الاثنان بحنق.. في انتظار الساعات القادمة..

بينما استمر "روز" و"سعيد" بمشاورة المشي اللا منتهي والمحفوف بالمخاطر كل يوم.

في قاعة الملك "أدهم" .. كان "الوقواق" و"وفاء" في اجتماع عسكري؛ لمناقشة مستجدات الحرب..

- "أدهم": بفضل دعم من "طائر الحب" تمكنا من هزيمة "نيكوبار" الساذجة..
ابتسمت "وفاء" متشكرة..

- "الوقواق": غدًا صباحًا سنقوم بأخر هجمة على "نيكوبار" ونشقُّ طريقنا بعدها مباشرة للسيطرة على قصرها بمن فيه..

- "أدهم": عظيم.. هذا ما كنت أود سماعه.. وأخيرًا.

- "الوقواق": ألا يوجد هنا وزير.. أو ما شابه؟

- "أدهم": يوجد.. لكنه شخص فاشل .. وهو حاليًا ينشغل بالمشكلة التي كان سببًا فيها.. لم يعد يهمني أمره.. إضافة إلى أنه قد وصلني خبر بشأنه .. يقول أنه كان يخدم البوم وهو الذي أخبرهم بشأن ضياع الجوهرة.. أكمل هامسًا:

- وأنه أيضًا كان على علاقة مع بومة ..وهذا ما يستوجب قتله في المكان الذي يُرى فيه..
لكني سأتحقق من صحة الأمر أولاً..

- "وفاء": هه.. لا داعي لوجود الأغبياء والفسلة.

ابتسم "أدهم" وقال:

- بالضبط.

انتصف اليوم .. وحاتت لحظة الصفر التي ينتظرها كل من "معروف" و"ملاك" ..
حملت "الكويتزال" الناي ونهضت وقالت:

- علينا أن نخرج من الكوخ ..ونصل الى صخرة الناي.

- واين هي؟

- ليست بعيدة..سنصل بحلول دقائق..

"معروف" ساخرًا:

- لا ..لا مشكلة .يمكنك أخذ يوم آخر..فنحن لا ننتظر شيئًا..

-قلتُ مجرد دقائق فقط..هيا ..تحركت "الكويتزال" أمامها وكانت تلك المرة الأولى التي

يرونها بها وقفة تمامًا .. كانت بمظهر ساحر ذات ألون خلابة ..الأبيض والأخضر

والأحمر القاني ..إلا أن ما يميزها هو ذيلها المكون من بضع ريشات ..بطول يفوق طول

جسدها ربما بضعفين..

وقف الاثنان مذهولان للحظات ..

- "الكويتزال": ماذا؟ .. هيا بنا!

خرجت وتبعها سريعًا.. لم يمض الكثير حتى قالت "نيكوبار":

- هنا .. هنا تمامًا..

حملتُ الناي وأخذت نفسًا عميقًا. و"معروف" و"ملاك" يتابعانها بكل ما تفعله.. حتى دفعت الهواء داخل الناي.. وبدأ صوت موسيقي يعلو ويعلو.. لتبدأ بعزف مقطوعة موسيقية معينة.. بذلك الصوت العالي الرنان..

كان "سعيد" و"روز" على مشارف الخروج من الغابة حينما قالت "روز":

- يا تُرى .. هل وصل "معروف" الى "وفاء"؟ هل "وفاء" بخير؟

- "سعيد": أمل هذا ..

وصل الى سمعهم صوت موسيقي عجيب يصدح في الأرجاء..

- "سعيد": ما هذا؟ من أين يأتي؟

- "روز": انه جميل جدًا.. يشعرك بالارتياح .. صوت لطيف ..

- "سعيد": صدقتِ .. يا له من لحن! من يعزفه يا تُرى؟

- "روز": لا أدري.. لكن لابد أنه شخص محترف..

استمر العزف فترة أثناء مشيهما .. لحظات حتى احسَّ الأرض تهتز مجددًا..

"روز": هل هذه صخرة أخرى؟

- "سعيد": لا أظن.. فنحن على مشارف الخروج من الغابة..

كان العزف مستمرًا طوال الطريق .. وصوته يعلو باستمرار..

شعرا فجأة بهزة أرضية عنيفة أسفلهم .. ركضا مسرعين للخروج من الأشجار الى

الأرض الواسعة .. تجنبًا لمزيد من الصخور ..

ما ان وصلا .. حتى رأيا ما لم يتوقعاه أبدًا .. طائر ضخم جدًا.. حتى أنه أضخم من طائر

"سعيد" "العنقاء" بمرتين .. بني اللون وذا أرجل طويلة ومنقار مستقيم ..وقد بدا أنه

يستعيد وعيه بعد مدة طويلة من الإغماء ..

هتف الاثنان بفرح:

- "القلق! لا بد أنه "القلق!"

بعد ان استعاد "القلق" عافيته تمامًا نظر لمن أسفله..

فقال "سعيد":

- جنناك بالسائل الأسود .. انك بحاجته..

نظر له الطائر وقال:

- أنا قد أخذت منه حاجتي أساسًا .. وإلا كيف استيقظت؟!

تفاجأ "سعيد" ..

- "القلق": واضح انكما مبعوثان من "نيكوبار" .. اصعدا على ظهري سنعود.. لا بد أن الجميع بحاجة لي..

رغم ما وقع عليهم من المفاجأة إلا أنهما قررا الصعود عليه وإنهاء فترة المشي المتعبة المستمرة منذ أيام..

خرجت "وفاء" برفقة الساحر من قاعة "أدهم" .. وفي الممر وبينما يسيران بهدوء .. اخترق سمعهم صوت لحن موسيقي غريب..

لكنه لم يكذب يصل أذن "وفاء" حتى سقطت أرضاً وأمسكت رأسها بقوة .. وقد بدا أن الصوت يشق أذنيها ويكاد يفلق رأسها .. هتف الساحر متفاجئاً:

- اه مستحيل! انه عزف الناي.. كيف!؟!

كان واضح أن الساحر يشعر بهلع لا يوصف .. حاول الهرب من المكان بسحره لكن اتضح انه فقد ما يملك من قوى..

وامام عجز الساحر عن فعل شيء لإعادة السيطرة على "وفاء" .. لم يجد نفسه إلا وهو يركض هارباً من القصر .. بحثاً عن ملجأ يلتمس به الأمن بعد فقدانه قدرته..

أطلقت "وفاء" صرخات متقطعة وهي تحاول مقاومة الألم في رأسها .. وفجأة .. اقتحم طائر النافذة المجاورة "لوفاء" وبينما هي في حالة من اللاوعي أخذها وحملها على ظهره .. واندفع خارجاً من حيث دخل.

وصل الصوت الصداح الى قصر "نيكوبار"..هناك من فهم أصله واستبشر وهناك من لم يفهم مصدر ولا سبب هذا اللحن .. إلا ان علامات الدهشة التي كانت تعتري وجه "نيكوبار" توحى عن فهمها للمعجزة التي حصلت.

ربما بعد ربع ساعة تقريبًا توقف العزف ..والتفتت "الكويتزال" حيث كان يقف "معروف" وملاك" وقالت:

- ما رأيكم؟

- "معروف": بماذا؟ هل فعلت شيئًا غير العزف؟

ابتسمت وقد بان عليها أنها عادت عشر سنوات في العمر..

- لا ..ليس العزف فقط.. لقد انقذنا مملكتنا..

بُهِت الاثنان..

- "ملاك": كيف! اشرحي لنا كفى غموضًا ..

- "الكويتزال": هه.. هذا السائل الأسود ألم تكونا تريدنه إيصاله "للقلق"؟

- حسنًا؟

- لقد وصل!

- كيف؟!

- "الكويتزال": لقد كان من الشروط أن أمسح هذا الناي بورقة "زان" عليها سائل أسود ..ولكن للأسف لما كنت عليه من عدم قدرة على الحركة لم أستطع جمع هذه الشروط.. الى أن جاءت "القيق الأزرق" وأحضرت ما أنا بحاجة له ..واستطعتُ التعافي وإبطال سحر "الوقواق الخبيث" ..

- "القيق": يعني بدلاً من أن يشرب كل شخص من هذا السائل قمتِ بمسح الناي به كي يصل عن طريق السمع الى كل من هو تحت سحر "الوقواق"؟
-"الكويتزال": ليس هذا وحسب ..بل أبطلتُ سحر "الوقواق" ذاته..وانتهى السحر الى الأبد.

- "معروف": وكيف تعافيتِ أنتِ فجأة ..واستطعتِ النهوض والمشي للصخرة تلك التي عزفتي عليها ..بينما انتِ لم تسمعي للحن بعد! أأنتِ تقولين انك كنت تحت سحر الساحر..فكيف؟
ضحكت وقالت:

- لأنني شربت منه ليلاً..احتفظتُ بالقليل من السائل لنفسي كي أستطيع التحرك والخروج للعزف..أمّا لما تقوله في شكك بأنني كنت تحت سحر ذلك الساحر.. سأسألك أيتها "القيق" .. عندما ذهبتِ الى كهف الساحر ..وكما أخبرتني..قبل أن يلقي القبض عليك ..ألم تري ثلاث عبوات للسائل الأسود؟
- أجل..

- حسنًا.. لنقل أنه واحدة تخص "القلق" وواحدة تخص تلك الفتاة "طير الحب"..
والأخيرة لمن ستكون؟ لي أنا!.. فهو يملك ثلاث زجاجات إبطل سحر لثلاث أشخاص
مسحورين.. إنه يخبئ لكل شخص زجاجة واحدة في حال اضطرَّ لإبطل سحره.
"ملا": حسنًا.. والسؤال الأهم.. من أنت؟.. أنتِ لستِ شخصًا عاديًا.. شخص يملك نايًا
يستطيع فيه انقاذ مملكة بأسرها.. لا بد أنه شخص مهم لتلك الدرجة..
-"الكويتزال": عظيم.. هذا ما كنت أود سماعه..
يسعدني ان أخبركم أنني ملكة "نيكوبار" الحقيقية.
صمت الاثنان للحظة..
-"معروف": ههه.. هذه أقوى نكتة سمعتها في حياتي..
-"الكويتزال": صدق أو لا تصدق..
-"ملاك": وكيف اسم المملكة يحمل اسم "نيكوبار" حاكمتها بينما تقولين أنك أنتِ
الحاكمة الفعلية.. إذا لمَ لم يكن اسمها مملكة "الكويتزال"؟
-"كويتزال": لأن اسم مملكتنا هذا موجود منذ قرون مضت.. يحمل اسم السلالة
الأجمل من سلالات الحمام.. لذا حتى وإن تغير صاحب الحكم.. فإن الاسم يبقى ذاته..
-"معروف": جميل، صدقتك.. وماذا كنتِ تفعلين هنا؟ هل أضعتِ طريق القصر
..وتهت في الغابة مثلًا؟

"كويتزال": بما انك علمت أنني الملكة هنا.. انتبه لكامك جيداً.. حسناً.. أنا لم أضع طريقي.. بل اتخذت هذه الطريق بنفسى..

- لماذا؟

- في الفترة التي كنتُ سأتوج فيها حاكمة للبلاد.. عرض عليّ الغربيان التحالف وفق شروط غير سليمة.. كان أهمها السيطرة على "البحيرة الخضراء" للنفاز منها الى عالمكم والسيطرة عليكم انتم أيضاً.. لم أستطع في تلك الفترة أن أصدّهم.. كان الغربيان في قوة شديدة.. خيروني بين تسليم "البحيرة الخضراء" أو دخول الحرب.. وبما أنني لن أستطيع مواجهتهم في الحرب التي خمنتُ فيها أن البوم ستنضم لهم.. اخترتُ الحل الأنسب وهو التخلي عن العرش..

فأنا لا أريد تحمّل الخسائر في كلتا الحالتين.. واتجهتُ الى كوخ في "الجبل العظيم" أدرس خطة جديدة للحفاظ على بلادنا..

وهكذا.. توجتُ "نيكوبار" حاكمة بدلاً مني.. واختارت هي الحرب.. وحينها عاث "البوبان" فساداً في بلادنا.. وأطن ان هذه الأحداث.. قد أخبركم بها الببغاء "كاسكو" في بداية رحلتكم هنا..

- "معروف":.. أنا أيضاً أطن هذا..

- "الكويتزال": اذن.. اضطررنا لاحضار البشر ليساعدونا في بناء مملكتنا..

ظهر في تلك الفترة الساحر "الوقواق" .. علمتُ كمّ القوة التي يملكها..فقلتُ أن أواجهه
أنا بينما "نيكوبار" تواجهه خطر "البوبان" ..

قابلته وحذرته من فعل السوء بنا..فهددني قائلاً ان تدخلتُ في شؤونه فسيقعدني في
كوخي للأبد.. وهذا ما حصل.. عندما سمعتُ بأمر السائل الأسود الذي سينقذ
"القلق" وينقذ بلادنا.. ذهبتُ لاجتماعه فكُشف أمرى.. وفعل فعلته..وقعدتُ طريحة
الفرش طوال ذلك الوقت..أثناء تلك الفترة التي قضيتها في السرير.. طالعتُ الكثير من
الكتب القديمة ..وعلمتُ امر الناي هذا وما سيحدثه من مسح للساحر وأثره
..فعكفتُ على صنعه.. وحالما انهيتُ انتظرتُ قدوم أحدهم كي يحضر لي الشرطان
الآخران ..فقد كنت لا أستطيع الحركة بشكل فعلي...

أتى الكثير لكن أقله هم من استمعوا لي وأعاروني الاهتمام.. الى أن أتت "القيق"
وأنقذتني.. والباقي معلوم.

- "معروف": اذن وصلنا للنهاية ..سنعود لعالمنا أليس كذلك؟

- "الكويتزال": سنذهب أولاً الى القصر.. هيا.

وصل "القلق" وعلى ظهره "روز" و"سعيد" الى القصر.. وقد كان وصوله أسطوريًا.. لم يدخل القصر بالتأكيد فحجمه لا يسمح بذلك.. انتظر في ساحته الواسعة خروج "نيكوبار".. وحالما ظهرت امامه:

- "القلق": سيدتي.. أنا تحت أمرك .. ماذا تريدني ان أفعل؟

- "نيكوبار": هل وجدت صاحب العزف؟

- لا سمعته فقط..

- حسنًا .. جنودنا في الحرب بحاجة لك يمكنك أن تمدهم بالطاقة التي تملكها .. وان تشاركهم القتال..

- أمرك.. سأذهب حالًا.. فلينزل أولًا من على ظهري..

نزل "سعيد" و"روز" وانطلق "القلق" للمساعدة.. كطوق نجاة أُلقي لغريق في آخر لحظة بينما لم يكن ينتظره أبدًا..

قالت "نيكوبار" فجأة:

- أنتِ! التفتت الى "غورا" وسألته:

- هل هذه التي سخرت قوتها "للبوبان"؟

نظر "غورا" الى رُسغها وقال:

- لا سيدتي .. إنها زميلتها الأخرى..

- "روز": من تقصد بسخرت قوتها "للبوبان" .. ماذا تقول أنت؟

أخبرتكما "نيكوبار" بما حصل..

- "سعيد": يا الهي!.. ماهذه المصيبة؟! انضمامها "للبوبان" كان آخر ما أتوقعه.. ناهيك

عن القوة التي تحملها.. هذه كارثة بحق!

عند هذه اللحظة ظهر طائر احمر يطير بسرعة نحوهم..

- "غورا": يا الهي! أنه أحد طيور تلك الخائنة..

استعد الجميع للمواجهة.. لكنه وصل وحط امامهم وأدى التحية..

ظهرت "وفاء" على ظهره..

اندفعت "روز" نحوها وأنزلتها عن الطائر وهي تنادي بها..

وتحدث الطائر الأحمر:

- لقد شعرنا بحاجة للتوقف فجأة عن القتال.. توجهتُ نحو سيدتي وجدتها في حالة

يُرثى لها.. فجئتُ بها الى هنا.. جميع الطيور الحمراء تنتظر عودتها لوعمها لتخبرنا بما

علينا فعله..

- "نيكوبار": بالطبع! لقد سمعت العرف هي الأخرى! لا بد انها عادت لرشدها..

اسمع أيها الطائر.. اذهب وخذ صفك بجانب جنودي.. فإن هذا ما ستقوله "طائر

الحب" هذه حالما تستيقظ.

تردد الطائر قليلاً لكنه أوماً إيجاباً ثم انصرف.

جلست "روز" عند رأس "وفاء" وهي تصفحها مراراً لتستيقظ..

- هيا يا "وفاء" هيا..

لحظات حتى فتحت "وفاء" عينيها ونظرت حولها:

- "روز"؟ ... أين أنا؟

تفجرت السعادة على وجه "روز" وقالت:

- وأخيراً يا "وفاء"! اه..

اعتدلت "وفاء" في جلستها وقالت:

- ماذا هناك؟ ماذا نعمل هنا؟

ضحك "سعيد":

لا شيء.. كنا نحاول فقط إصلاح الكارثة التي تسببت بها.

- هه.. أنا؟.. هل تسخر مني؟!

نطق أحد الجنود فجأة:

- سيدتي هناك قادمون! إنهم ثلاثة على ما أعتقد..

- "نيكوبار": هل استطعت تبين هوياتهم؟

أمعن الطائر النظر في منظره ثم قال بهلع:

- "الكويتزال!!" "الكويتزال" من بينهم! أقسم انها قادمة!

- ماذا؟!

انتظر الجميع دقائق حتى أصبحت الخطوات تفصلهم عن القادمين..

- "نيكوبار": أهذه أنت؟ ظننتُ أنك..

- "الكويتزال": لا.. ما زلت حية أرزق..

- "نيكوبار": يا الهي.. هذه "القيق"!

- "كويتزال": أجل هي صاحبة الفضل في ما حدث..

- "نيكوبار": ظننتك سلمت الجوهرة "للبوبان"..

- وهذا ما حصل .. لكنني استطعت تلافي خطئي بفضل "كويتزال"..

هتف "سعيد":

- معروف!

صافحه بحرارة وقال:

- هذا يومي الأخير يا "سعيد" .. عليّ الذهاب الى البحيرة الخضراء..

هتفت "نيكوبار":

- جميعًا .. اذهبوا جميعًا للبحيرة الخضراء .. لقد انتهت مهامكم فما أنجزتموه يفوق المهام كلها ..

- أنتم أيضًا أيها "الكنار" و"بلبل" و"طير الحب" ..
سمعت "القيق" وتمتمت:

- "طير الحب"؟ لحظة .. هذه .. هي .. اتجهت خطوات للأمام ورأت الفتاة الجالسة أرضًا
وقالت:

- "وفاء"؟

نظرت لها "وفاء" بدهشة:

- م م ماذا؟! كيف .. "ملاك"! ماذا تفعلين هنا؟

ابتسمت "ملاك" وقالت:

- اه أخيراً عرفتني! .. وقفت "وفاء" واحتضنتها قائلة:

- لا أصدق .. كيف نكون معًا في نفس الحلم؟

ضحكت "ملاك":

- أنا أيضًا لا أدري .. المهم أنك بخير ..

"سعيد": هيا يا جماعة أريد العودة للبحيرة الخضراء!

"الكويتزال": لحظة.. أيتها "القيق" ..لقد وعدتك بمكافأة عظيمة إذا حصّلت لي السائل الأسود..

- "سعيد": بالمناسبة.. نحن أيضاً وُعدنا بنفس الشيء.. من صاحب المهمات.

- "الكويتزال": اذن ..أقدم لكم جميعاً.. هل تسمحين لي سيدة "نيكوبار"؟

- "نيكوبار": لستُ "سيدة" ..إنما هي أنت يا "كويتزال" أنتِ الحاكمة هنا..

- "كويتزال": لا ..لا أرغب بالعرش.. انه حقك .. عمومًا.. هلاً تفضلي لي؟

أومأت "نيكوبار" إيجاباً .. ونزعت ريشاً من الطوق الذي يلف عنقها وسلّمت كل واحد منهم ريشة وهي تقول:

- هذه ستذكركم بما مرّ معكم هنا..

ضحك "معروف":

- هه ماذا؟ أهذه هي المكافأة العظيمة؟

ردت "نيكروبار":

- أقله هم من يحظون بهذا.. إنها من الملكة كما انه يمكنكم أخذها معكم الى عالمكم..

- فهمت ..شكراً لك ..

- "سعيد": هيا يا رفاق ..العودة تنتظرنا..

- "روز": لو أنني أحمل كاميرا لالتقطتُ هذه الصورة التاريخية!

"وفاء": فعلاً.. إنها اللحظة الأخيرة..

- هيا هيا ..

ألقى الجميع التحية على الحاضرين .. وتحرك الجمع نحو البحيرة الخضراء كآخر مهمة لهم في أرض الطيور ..

بينما تحولت الحرب لصالح "نيكوبار" وبدأت نتيجة الحرب واضحة بعد حضور "القلق".

أعاد الرجل صراخه بصوته المبحوح:

- .. من سمح لكما بالدخول!

تلعثم الاثنان وعاد "سليمان" و"خير الدين" خطوات للخلف مع استمرار تقدم الرجل

الرتث .. وفجأة اصطدم "سليمان" بجدار خلفه وشعر أن الحائط يتهاوى وأنه

سيسقط للخلف .. فأمسك بساعد "خير الدين" فسقطا معاً وسط صراخ الرجل:

- أيها الغبي! ماذا فعلت؟! ..

تسارع سقوطهما للأسفل .. وفي لحظات .. تلاشت المرئيات .. ثم فجأة وجدا نفسيهما في

ماء أخضر ..

- "خير الدين": "سليمان"؟ "سليمان هل أنت هنا؟

- أجل أنا خلفك يا صاح..

التفت "خير الدين":

- ماذا حصل؟ أين نحن؟ ثم ما هذا الماء الأخضر؟

"سليمان": لا تسألني وكأنني أعرف.. فلنخرج من هذا الشيء..

خرجنا من المياه الغريبة وقال "سليمان":

- ربما سقطنا في بئر..

- أي بئر يا سليمان؟ وهل نهاية البئر تكون بهذا الشكل.. انظر انها أرض جديدة.

- "سليمان": هذا سيء.. لقد ابتلت ملابسي..

- "سليمان": هه انظر الى الجانب الذي تنظر منه..

- هل ترى أسوأ من هذا؟

- كيف سنخرج! قل لي!

- "سليمان" نبحث عن شيء يُخرجنا..

تلفتا حولهما..

- "خير الدين": لماذا لم يلحق بنا ذلك الرث؟

- "سليمان": ربما خاف من السقوط..

- "خير الدين": انظر "سليمان" .. هناك قادمون.. انهم بشر..

اقترب الجمع القادم .. كان مؤلفًا من خمسة أشخاص .. تقلصت السافة حتى بان
الوجوه تمامًا..

فصاح "خير الدين" بغته:

- أوه! وفاء!

تقدمت "وفاء" عن الجميع بعدما عرفت صاحب الصوت:

- "خير الدين"!

أمسك "خير الدين" بأخته:

- هل أنت بخير؟ ماذا تفعلين هنا؟

- "وفاء": بل أنت كيف جئت الى هنا؟!

ضحك "سعيد":

- يا الهي.. بينما نحن نعود نشاهد قدوم آخرين .. ما أسمائكم الجديدة؟

قال "خير الدين" مستنكرًا:

- من هذا؟ ماذا يقول؟ أسماء جديدة ماذا؟

- "وفاء": أرني رُسغك.. رفع خير الدين يده فلم يكن هناك أثر لأي وشم..

التفتت الى الجمع وقالت:

انه لا يحمل وشمًا..

- "خير الدين": عن ماذا تتحدثين؟

أرته وشمها وقالت:

- سأخبرك بكل شيء..ولكن كيف جئت انت؟

نطق "سليمان":

- من منزل ذلك الرجل الرث .. لا ندري من هو..سقطنا في حفرة عميقة..

- "معروف": غريب أمركم..من انتم؟

- "خير الدين": أنا خير الدين..شقيق "وفاء" ..كنتُ أبحث عنها طوال الساعتين
الماضيتين..

- وأنا صديقه .."سليمان" ..

- "ملاك": ..لحظة ..أنت قلتَ ساعتين ..ماذا؟

- "خير الدين": أظن انها ثلاثة تقريبًا ..أجل ثلاث ساعات.. ماذا هناك؟

- "معروف": أتقصد ان اختك قد اختفت ثلاث ساعات فقط؟ نحن هنا منذ شهر!

- "سليمان": أي شهر يا رجل! إنها مجرد ساعات لا غير..

تهلل وجه "سعيد" وقال:

- ان كان ما تقولانه صحيحًا فهذا عظيم!

- "خير الدين": الواضح ان هناك سوء فهم..

أحسّت "روز" أن المدعو "سليمان" ينظر اليها بريبة..لم تعره اهتمامًا وقالت:

- هيا فلنعد..ألم تسئموا من هذا المكان!

- "معروف": بالمناسبة..نحن في طريقنا للخروج..ما رأيكم بالخروج معنا؟

"خير الدين": إذا كان هذا ممكنًا.. فبالتأكيد لن نمانع..

- جرّبا هيا..

- دخل الجمع المياه الخضراء تباغًا..اقترب "سليمان" أكثر من "روز" وسألها:

- عفوًا .. ما اسمك؟

قالت: "روز" .. ولمّ تسأل؟

تلعثم وقال:

- لا..لقد اختلطت عليّ الوجوه فقط.. رغم أنني ..ثم صمت

- "روز": رغم أنك ماذا؟

حينها هتف "خير الدين" منادياً "سليمان" ليُسرع لينضم لهم..

أصبح الجميع داخل البحيرة الخضراء.. لحظات حتى شعروا أنهم يهبطون بها.. ثم ليسقطوا في ذات الحفرة التي عبر منها "سليمان" و"خير الدين".. لحظات أخرى.. وأصبحوا في ذلك المنزل..

- "معروف": اه. عالمنا وأخيراً.. رفاق.. بما أننا غبنا ساعات فقط.. فلا بد أنهم الآن ينتظرونني على الغداء... صافح صديقه وخرج:

-الى اللقاء!

"سعيد": هه الى اللقاء "معروف".. "خير الدين".. أنت متأكد مما تقول؟ أحقًا غبنا ثلاث ساعات فقط؟

- "خير الدين": ولماذا سأكذب عليك.. هذه الحقيقة.

- آه.. لقد ارتحت كثيراً.. هذا يعني أن مقابلة العمل لم تذهب هباءً.. أراكم مجدداً لكنني على عجلة من أمري.. فكما قال "معروف" ربما وقت الغداء قد حان.. ها.. أعطني رقمك.. علنا تواصلنا مجدداً..

- "خير الدين": بالطبع.. تفضل.. أخذ "سعيد" طلبه ثم استأذن وانصرف..

تلبّكت "روز" وقالت:

- أنا.. أيضاً.. سأنصرف.. عن إذناكم.. لكن "سليمان" قال فجأة:

- لحظة..

التفتت "روز" وأحست بقلبها ينبض بشكل مريب:

- ما الأمر؟

- "سليمان": أنا لا أعرف كيف سأسألك.. لكن..أخذ نفسًا عميقًا وأكمل:

- هل تسكنين مع أهلك؟

توترت "روز" وقالت:

-أجل.. أعني.. لا.. أنا فتاة يتيمة أسكن مع من كفلني..

بدا الاهتمام على "سليمان" وقال:

هل أنت يتيمة.. أم فتاة ضاعت قبل خمسة عشر عامًا..

شعرت "روز" بقلبها ينبض بعنف..واندفعت الدماء لوجهها وقالت:

- ربما.. لا أدري..

- "سليمان":... اسمعي.. أنا.. أشك.. بكونك... شقيقتي.. لذا..

بدا صوت أنفاسها مسموعًا وهي تقول:

- ..لكن..

- الملامح ما زالت ذاتها.. أذكر هذا الوجه.. لذا.. تعالي لنفحص الشيفرة الوراثية.. و إذا تطابقت..

- "روز": حسنًا سأتي.. الآن؟

- هل هناك مانع؟

-...لا

- "سليمان": حسنًا.. "خير الدين".. هل يمكنك مرافقتي؟

نظر الى أخته فأومأت له إيجابًا..

قالت "روز" حينها:

.. و"وفاء" أيضًا..

تفاجأت "وفاء".. ونظرت "لملاك" التي كانت واقفة بصمت..

أجابت:

يمكنك الذهاب.. ألتقي بك فيما بعد.. لا مشكلة.. أساسًا يجب علي العودة سريعًا فأنا

مختفية منذ سنة.. ربما منذ أيام هنا..

ابتسمت "وفاء":

-رافقتك السلامة.

أقلت التحية وخرجت..

- "سليمان" وقد بدا عليه العجلة:

- هيا.. فلنستقل سيارة أجرة.. أحمل النقود.. لا بأس..

"خير الدين": لمَ سيارة الأجرة بينما صديقك يملك سيارة..؟ أتمزح يا "سوبر مان"؟

- اه.. شكرًا.. خير الدين..

خرج الأربعة وتوجهت بهم السيارة سريعًا نحو المشفى..

...

أنهى "سليمان" و"روز" فحص الـ (DNA) فقال الطبيب:

- تحتاج النتيجة الى يوم كامل.. يمكنك أخذها غدًا..

- "سليمان": شكرًا لك..

- "روز": ان لم يكن هناك مانع.. لا بد أن أعود.. فإنهم سيقلقون عليّ..

- "سليمان": لا بأس..

قالت "روز":

- "سليمان".. هل أخبرهم بما حدث؟

فكّر قليلاً وقال:

- لا..الأفضل أن ننتظر النتيجة..فإن ثبُتَ عكس ما أتمنى.. فلن يتغير شيء
..وسينطلق كلُّ منا الى طريقه..

"روز" بأسى:

- حسنًا ..

- "سليمان": أنتظرُك غدًا في مكان قريب من المخبز المركزي..تعرفينه؟

- أجل أجل.. فليكن..

انسحب الأربعة عائدين .. وأوصل "خير الدين" كل من "روز" و"سليمان" الى منزله..ثم
عاد بأخته "وفاء" الى البيت.

وصل "خير الدين" مع أخته المنزل وهي تشرح له ما حدث معها منذ ذهبت الى هناك ..
قابلتهم والدتهم:

- الى أين حتى هذه الساعة؟ لا يفصلنا عن المغرب سوى بضع دقائق.. لماذا هذا
التأخير؟

- "خير الدين": لن تصدقي ما حدث!

- ما الأمر؟

- أخبرها يا "وفاء" ..

ضحكت.. لكنها عندما همّت بالحديث شعرت بثقل في لسانها يمنعها من التكلم.. لم تقدر أن تحركه..

- ماذا هناك؟

أجابت "وفاء":

لا.. لا شيء.. أعتقد أنني متعبة.. فقد ذهب "خير الدين" الى صديقه.. وأنا بقيت انتظر.. أشارت له أن يوافقها الرأي..

فأكمل كاذبًا:

- أجل.. لقد ذهبت اليه وأمضيت الوقت في منزله..

- لا بأس.. لا بأس.. إلا أنني أتساءل أين اختفى السكر.. لقد كانت العلبة ممتلئة البارحة.. اليوم لا أجد بها شيئًا؟!

- "خير الدين": آه.. إنه... لقد..

- "وفاء": لقد أعدته الى كيس السكر الكبير يا أمي.. فقد أردت تنظيف العلبة الصغيرة تلك.. و.. قد نسيتُ إعادة تعبئتها..

- فعلاً العلبة نظيفة.. لا مشكلة.. عمومًا سلمت يدالك..

- لا شكر على واجب..

- عن إذنك يا أمي..

أخذا الاذن وانصرفا الى معًا الى غرفة "خير الدين" ..

- ياه! أحسنتِ صنعًا يا "وفاء" .. كان ذلك محددًا.

ابتسمت وقالت:

- كان هذا ثمن معروفك في الصباح ..

- لكن .. لم تخبري أمي بما حصل حقيقة معك؟

- صدقني أني أردتُ الحديث .. لكن .. لساني لم يطاوعني .. شعرتُ بثقل به ..

- تمامًا مثلي! .. ظننت أن الأمر لعله ما أصابتي فجأة .. لذا قلتُ لك أن تخبريها بدلًا

مني .. لكن الواضح أنهم يتحكمون بألستنا كلما أردنا الحديث عن عالمهم أمام

أشخاص لم يذهبوا بعد الى هناك ..

- أتعلم .. هذا ليس مهمًا .. فإن أخبرتهم سيضحكون ملئ شديهم و يصفونك بالجنون ..

- "خير الدين" هه ربما .. اه الآن أكملني .. أين وصلتِ في سرد الأحداث؟

- "وفاء": اه .. حينها طلب مني الساحر أن أقتل أحدهم لينقض الصلح على يدي

وتنشب الحرب .. وهذا ما حصل .. صدق "خير الدين" .. لقد قتلت غرابًا بيدي هاتين ..

أضاف "خير الدين" ساخرًا:

- هه لو لم تكن هذا الحادثة من عالم الخيال لما صدقتك ..

أنتِ تقتلين كائنًا! أذكر ان آخر جريمة لك ..كانت لصرصار قتلته بامتعاض بعد أن نقاش حاد مع أمي..

ضحكت بعفوية وقالت:

- لكن هذا ما حدث ..ثم اشتعلت تلك الحرب العظيمة ..والتي كنت سببها..

- حسنًا؟ وبعد ذلك..

- بعد ذلك ..

...

دخل "سليمان" منزله مهلاً بالسعادة ..لكنه لم يجد والده في غرفة المعيشة يقرأ كالعادة.. نادى:

- أبي.. أبي أين انت!؟

لم يرد عليه احد ..

- الله الله ..لماذا لا يوجد صوت لأحد..

- "هشام" ..يا "هشام" .. "علي" .. "حمزة" ..

اتجه باحثًا في الغرف ..لم يجد أحدًا ..ثم توجه أخيرًا الى غرفة والده فوجد أخويه الصغيرين "علي" و"حمزة" نائمين على سرير والده..

هزّهما وهو ينادي مرارًا .. فاستيقظ "علي" وقال:

- أبي؟.. هل أبي بخير يا "هشام"؟

ارتبك "سليمان":

- لا.. أنا "سليمان".. ماذا تقول؟

نهض "علي" بفرع وقال:

- أخيراً! أين كنت يا "سليمان"؟ لقد أصيب أبي وهو في المشفى..

صُعق "سليمان" وقال:

- ماذا! كيف؟

- سقط من سقف المنزل وهو يُصلح التلفاز..

- اه | الهي.. وأين "هشام"؟

- لقد ذهب عنده.. وبقينا نحن المنزل ننتظر.. أين كنت؟..

- أيقظ "حمزة".. سنخرج الى والدي.. هيا بسرعة..

استعد الثلاثة وخرجوا على عجلة حيث والدهم يقبع في المستشفى.

في اليوم التالي.. وفي الموعد المتفق عليه.. قالت "روز" مخاطبة "شمس":

- لقد حان الوقت يا عزيزتي..

ابتسمت "شمس" وقالت:

- ستجتمعين بعائلتك يا "روز" .. أنا متأكدة.. سأسعد من أجلك ..إذا اتضح أنها عائلتك.. وذهبت للعيش معهم ..لا تحرميني من الزيارة..

- لن أنساك أبدًا ما حييت ..أنتِ ادعي أولًا أن تسير الأمور على ما يرام..لا تخبري والدتك بشيء حاليًا .. لكن إذا تحقق ما أتمناه ..سأخبر الدنيا كلها ..وليس أمك فقط..

- "شمس": أوه يا عزيزتي..هه سيحدث هذا أيضًا.. رافقتك السلامة.

- الى اللقاء ..شكرًا لك.

وانطلقت "روز" حيث اتفقت مع "سليمان" ..

انتظرت قليلاً حتى ظهر "خير الدين" بسيارته ..كان "سليمان" جالسًا الى جواره والقلق يعتريه ..بينما كانت "وفاء" في الخلف ..صعدت "روز" بجانبها وألقت التحية ..وهمست "لوفاء":

- انا متحمسة جدًا..

ربتت "وفاء" على كتفها بينما كان القلق بادياً على وجهها..

سألت "روز":

- ما الأمر؟

- "وفاء": لا تقلقي ..هذا هدوء انتظار الدقائق الأخيرة..

ابتسمت لكنها لم تقتنع..كان هناك شيء يضايق الجميع و "سليمان" خصوصًا..

وصل الأربعة للمشفى حيث تم الفحص أمس..جلسوا بانتظار النتيجة..دقائق كانت كالدهور..حتى ظهر الطبيب من آخر الممر يحمل أوراقًا متجهًا نحوهم...حالما وصل سأل:

- أنتَ الأستاذ "سليمان"؟

- أجل..

- لقد ظهرت نتيجة فحص مادتكما الوراثية..

- حسنًا؟..

راقب الجميع الكلمات التالية التي ستخرج من فم الطبيب بكل حذر..

- الطبيب:" للأسف لم .. ثم استدرك وقال:

- عذرًا عذرًا.. قلتَ لي انك الأستاذ "سليمان"؟

"سليمان" بنفاد صبر:

- أجل!

قلّب بعض الأوراق وقال:

اه نعم..لقد تطابقت.

حلّت لحظة صمت ..ثم قال "سليمان":

- حسنًا؟

- الطبيب: نعم.. إنها شقيقتك.. ها هي ورقة الفحص.. تناولها "سليمان" غير مصدق
..بينما غادر الطبيب بعدها مباشرة..

التفت الى "روز" وقال:

- إذن.. نحن أخوة يا "بشرى"..

احمرّ وجه "روز" وقالت:

- بشرى؟

- أجل.. انه اسم شقيقتي..

- حقًا؟.. اه أشعر أنني في حلم.. لا أصدق..

فتح "سليمان" يديه وقال:

- أَلن تُسلمي على أخيك؟.. إنه ينتظرك منذ سنين..

تلعثمت "بشرى" وقالت:

- اه يا الهي.. أخي.. أنا لا أصدق.. تقدمت خطوتين.. ثم احتضنت "سليمان".. وفاضت
عينها بالدمع..

مرّت لحظات محمومة بالشوق.. الى أن قال "سليمان":

- هيا يا "بشرى" لقد حان وقت عودتك الى العائلة..

مسحت دموعها وقالت:

- أمي؟ أبي؟ ..هل هناك أخوة أيضًا؟

طأطأ "سليمان" رأسه وقال:

- لقد توفيت أمنا منذ مدة ..

انساب الدمع من عيني "بشرى" ..وأكمل "سليمان":

أما والدنا.. فهو ..يصارع الأجل في المشفى..

"بشرى": آه يا الهي.. أريد رؤيته .. خذني إليه يا "سليمان" ..

قال "خير الدين":

- هيا اذا .. سأخذكم..

- "سليمان": أشكرك يا صديقي.. ماذا كنتُ سأفعل من دونك؟

- "خير الدين": كنتَ ستدفع الأجرة للسائق ..لا أظن أن غير هذا كان سيحدث..

ضحك "سليمان":

حسنًا سأدفع لك يا سائقنا..كم تريد..

- درسًا في الرياضيات ..أتذكر ذلك الذي كنت سأتيك لأجل أن تشرحه لي..

- ..ربما..

- أها.. هو.. أريده مجاناً..

- "سليمان": سامحك الله! منذ متى وأنا آخذ منك نقودًا مقابل هذه الأشياء..

ضحك وقال على عجلة:

- أمزح أمزح.. يا "سوبر مان".. هيا بنا نحن سريعًا.. "فبشرى" لم تعد تطيق الانتظار..

- هيا.

حالما وصلوا قابلهم الطبيب بخبر سيء للغاية قائلاً:

- ان حالته سيئة.. بل انه يقضي آخر دقائق حياته.. اندفع "سليمان" مع أخته نحو والدهم.. انحنت بشرى اليه.. ولم تستطع قول شيء.. وتركت دموعها تقوم بالواجب..

قال "سليمان":

- أبي.. أبي.. انظر.. انها "بشرى".. أتصدق؟! هيا استيقظ.. انظر لقد عادت ابنتك..

أبي..

التفت والده.. اليهما.. وكان كل ما بإمكانه أن يفعله هو القاء ابتسامه نحوها.. فكانت

تلك آخر ما تمكن من قوله.. قبل أن يميل عنقه هامدًا بلا حراك.. ويتحول صوت

الأجهزة من أزيز متقطع الى صوت صفير متواصل..

- أبي !!

بعد مرور عامين ..

كانت "بشرى" تحمل الضيافة وتنتقل بها الى غرفة الضيوف حيث يجلس الجمع ذاته الذي كان في وقت مضى مجتمعًا في أرض الطيور..

"بشرى" .. "سليمان" .. "وفاء" .. "ملاك" .. "خير الدين" .. "سعيد" .. "معروف".

تناول "سليمان" الضيافة عن أخته وجلست بينما انهمك هو بتقديم أكواب العصير .. أنهى ثم انضم للجلسة وقال:

- ياه.. كنا هكذا تمامًا قبل عامين..

- "معروف": وأين كنا .. كنا في عالم آخر!

- "خير الدين": رغم أنني لم أقض سوى القليل هناك.. لكنها كانت تجربة خيالية .. من سيصدق ان قلنا له أننا ذهبنا لعالم آخر..

- "معروف": لا .. وستقول له أنه للطيور أيضًا..

ضحك جميع الجالسين..

ثم أخذ "سليمان" نفسًا عميقًا بعد ان ارتشف من كأس عصيره وقال:

- جمعتمكم اليوم .. من أجل إطلاعكم على أمر جديد .. وليكون بعلمكم..

- تفضل..

- البارحة.. وعلى سنة الله ورسوله تقدم "سعيد" لخطبة أختي "بشرى" ..

قام الجميع بالتهنئة والدعاء..

وأكمل "سليمان":

- لذا ندعوكم لحفل زفافهما الأحد المقبل..

دفع "معروف" صديقه من كتفه بانفعال:

- وأخيرًا يا "سعيد"! سنرتاح منك!

ضحك الجميع وأضاف معروف:

- أمزح يا صاح.. فأنت فعليًا ستكسر ظهرنا بالهدايا التي سنقدمها لكما..

قال "سعيد":

- أي هدايا يا "معروف"؟ هديتك قد وصلتني فعليًا.. ليس بيننا شيء يا عزيزي..

هتف "معروف":

- أسمعتم؟! هو من قالها.. لا يأتي يوم الأحد معاتبًا أين الهدية يا "معروف"..

ضحك الجميع مجددًا..

قالت "وفاء":

- حسنًا.. هل نفهم.. أن هديتنا نحن أيضًا قد وصلتك يا "بشرى"؟

ابتسمت "بشرى" وقالت:

- بالتأكيد ..

وصل حديثهم الى سمع "خير الدين" فقال:

- لا تسخري منها هكذا .. قريبًا ستكونين في مكانها .. ولا أظن انك ستقبلين بالمثل ..

- "ملاك": قريبًا؟ .. ماذا تقصد بقريبًا؟

- "وفاء": "خير الدين" يقول كلامًا لا أصل له .. لا تستمعي ..

- "خير الدين": بل أقصد .. لماذا تراوغين .. اليس كذلك يا "سليمان"؟

ازدادت الجلسة هرجًا مصحوبًا بالاستنكار .. فقال "سليمان" مبتسمًا:

- أجل .. يا "خير الدين" ..

هناك في عالم آخر .. وفي قصر مليء بالألوان الخلابة .. وحيث تجلس الحمامة الأروع

على العرش قالت مخاطبة طيرًا بجانبها:

- لم ننعم بمثل هذه الراحة منذ مدة يا "غورا" ..

- أصبتِ سيدتي ..

- كان هذا بفضل "القيق الأزرق" .. لقد فعلت الكثير من أجلنا ..

-فعلاً لقد تمكنت من مساعدة "كويتزال" .. التي هي بدورها انقذت "القلق" و"طير الحب" ..

- "نيكوبار": بالمناسبة.. هل بدأ "غريب" و"كنان" العمل؟
ابتسم "غورا":

- اجل سيدتي.. لقد انتهت مدة حكمهما بالسجن.. وهما الآن يكتبان نصرنا في الحرب ..
والتفاصيل الأخرى التي غابت عن الجميع..

- جميل .. والساحر ..هل تبينتم ماذا حصل له؟

- لقد وصل لنا خبر أنه التجأ الى "البوبان" ..تحديداً "الغريان" ..لكنه ما إن وصل حتى
حمّله سبب فشلهم وانصبّ عليه غضبهم ..فأمروا بقتله..

ضحكت "نيكوبار":

-يستحق ذلك..

- "غورا": ولقد أرسلتُ خبرًا للبومان بأمر موعد الضرائب .. فقد اقترب..

- جيد..

- "غورا": تذكرتُ سيدتي.. لقد جائني طيور من مدرسة "الحساسين" يطلبون لقاء
"طائر الكنار" البشري الذي كان في فريق "طائر الحب" و"البلبل" ..ليشكروه على

الدروس التي قدمها لهم ..رغم انه انقطع عنهم في أيامه الأخيرة .إلا انهم قد استفادوا منها في الحرب كثيرًا..فجاؤوا ليشكروه ظنًا منهم أنه لا زال هنا..

- "نيكوبار": شكرهم وعرفانهم ..سيصل له لا محالة.. ذلك الفريق ..كانت مهماته الثلاث الأولى تقتضي بالصبر، القوة، الذكاء ..لقد حصلوها كلها.. وإلا كيف نجحوا في مهمتهم الرابعة والأخيرة؟ ... انه فريق عظيم.. ماذا قلت لي رقمه؟

- ألفان وخمسة...

تمت بحمد الله

كلمتي الأخيرة

كلما نظرتُ الى عملي الروائي الأول.. تختلجني مشاعر عظيمة لا توصف.. وتسربلني
السعادة والسرور بشكل غير اعتيادي ..
أرى حلمي يتحقق تدريجيًا أمامي..
أرى ذلك النور الساطع بعد ان كان مجرد بصيص صغير لا يكاد يُرى...

نخوض في حياتنا الكثير من المعارك بأهداف مختلفة إلا أن أفضلها تلك التي نخوضها
باسم أحلامنا..

نفعل المستحيل للوصول لآمالنا نجازف بالكثير لتحطيم الصعاب التي تواجهنا في طريقنا
إليها...نجرب فنفسل فنزداد عزيمة، نجرب تارة أخرى وأخرى حتى ننجح.. أولئك هم
الحالمون الذين لا يمكن ترويضهم أبدًا.

أشكره سبحانه وتعالى الذي وفقني وأعاني لأكون ما عليه الآن.. الذي أنعم عليّ لأحقق
هذا الحلم ..وليندرج تحت قائمة الحقائق.
وأشكر كل أولئك الأشخاص الذي كان لهم الأثر العظيم في نفسي..
عائلي وصديقاتي جميعًا.. شكرًا لكم من القلب.

ليست الشمس هي الوحيدة التي تشرق..

آمالنا وأحلامنا كلها ستشرق يومًا..فالثقة بالله تجعل من الوردة حديقة..ومن الحلم
حقيقة.

(زمردة)